اليقين والتوكل

على الله رب العالمين

تأليف

الشيخ/ محمد علي محمد إمام



دار الكتب والوثائق القومية
فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
اليقين والتوكل
بقلم/ محمد على محمد إمام
كفر ميت العز- ميت غمر-
دقهلية
عدد الصفحات ٢٣٨صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الْحَمْدُ للهِ ! اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنَا، وَرَزَقْتَنَا، وَهَدَيْتَنَا، وَعَلَّمْتَنَا، وَأَنْقَذْتَنَا، وَفَرَّجْتَ عَنَّا، لَكَ الْحَمْدُ بِالإِسْلامِ، وَالْقُرْآنِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْمُعَافَاةِ، كَبَتَّ عَدُوَّنَا، وَبَسَطْتَ رِزْقَنَا، وَأَظْهَرْتَ أُمَّتَنَا، وَجَمَعْتَ فُرْقَتَنَا، وَأَحْسَنْتَ مُعَافَاتَنَا، وَمِنْ كُلِّ وَاللهِ مَا سَأَلْنَاكَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا، لَكَ الْحَمْدُ بِكُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيْنَا فِي قَدِيمٍ وَحَدِيثٍ، أَوْ سِرًّا أَوْ عَلانِيَةً، أَوْ خَاصَّةً أَوْ عَامَّةً، أَوْ حَيٍّ أَوْ مَيِّتٍ، أَوْ شَاهِدٍ أَوْ غَائِبٍ، لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ " (١).

والصلاة والسلام علي سيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ وبعد :

إخواني وأحبابي في الله! لما كان الرزق هو من أهم الأسباب في حياة الإنسان، وقد تشغله هذه القضية عن مقصده الذي خُلق من أجله، وتشوش قلبه وفكره، فوجدناها من أهم القضايا التي تحتاج إلي قمة اليقين والتوكل على الله(ﷻ) الذي هو ثمرة الإيمان بالله تعالي، فأفردتُ له هذا الكتاب البسيط وافتتحته بآيات وأحاديث تحث علي اليقين والتوكل على(الله عز وجل)، وبينت معني الرزق، وبينت أن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا كراهية كاره،

---

(١) كان الحسن البصري يبتدأ خطبة بهذا الثناء علي الله سبحانه وتعالي .

وبينت أن الرزق من الله وحده وبمشيئته، وبينت أن العطاءات الربانية علي الإيمان، وبينت أبواب الرزق الغيبية التي يغفل عنها كثير من الناس، إما بسبب كفره، أو بسبب انطماس بصيرته الناتج عن ضعف إيمانه ويقينه، وعدم معرفته بربه(ﷻ) وأسمائه وبره وجوده وكرمه، وبينت البركة وأسبابها، وختمته ببعض الأسئلة التي تهم الإنسان في مسالة الرزق.. وأسأل الله سبحانه وتعالي أن ينفعني به وجميع المسلمين وأن يرزقنا يقين الأنبياء والصديقين .. اللهم آمين.

أخوكم
محمد علي محمد إمام
جوال:٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦

تعريف اليقين

لغةً: **الْيَقِينُ**: الْعِلْمُ وَإِزَاحَةُ الشَّكِّ وَتَحْقِيقُ الْأَمْرِ، وَقَدْ أَيْقَنَ يُوقِنُ إِيقَانًا، فَهُوَ مُوقِنٌ ، وَيَقِنَ يَيْقَنُ يَقَنًا، فَهُوَ يَقِنٌ.

وَالْيَقِينُ: نَقِيضُ الشَّكِّ ، وَالْعِلْمُ نَقِيضُ الْجَهْلِ، تَقُولُ عَلِمْتَهُ يَقِينًا .

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ أَضَافَ الْحَقَّ إِلَى الْيَقِينِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ هُوَ غَيْرُ الْيَقِينِ، إِنَّمَا هُوَ خَالَصُهُ وَأَصَحُّهُ فَجَرَى مَجْرَى إِضَافَةِ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أَيْ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ، كَمَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ – عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَقَالَ: مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِبَادَةٌ لِغَيْرِ حَيٍّ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ اعْبُدْ رَبَّكَ أَبَدًا، وَاعْبُدْهُ إِلَى الْمَمَاتِ، وَإِذَا أَمَرَ بِذَلِكَ فَقَدْ أَمَرَ بِالْإِقَامَةِ عَلَى الْعِبَادَةِ .

قال ابْنُ سِيدَهْ: يَقِنَ الْأَمْرَ يَقْنًا وَيَقَنًا وَأَيْقَنَهُ وَأَيْقَنَ بِهِ وَتَيَقَّنَهُ وَاسْتَيْقَنَهُ وَاسْتَيْقَنَ بِهِ وَتَيَقَّنْتُ بِالْأَمْرِ وَاسْتَيْقَنْتُ بِهِ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ، وَإِنَّمَا صَارَتِ الْيَاءُ وَاوًا فِي قَوْلِكَ مُوقِنٌ لِلضَّمَّةِ قَبْلَهَا، وَإِذَا صَغَّرْتَهُ رَدَدْتَهُ إِلَى الْأَصْلِ وَقُلْتَ مُيَيْقِنٌ، وَرُبَّمَا عَبَّرُوا بِالظَّنِّ عَنِ الْيَقِينِ وَبِالْيَقِينِ عَنِ الظَّنِّ (١).

(١) انظر: لسان العرب ٣/ ١٠١٥، ومعجم مقاييس اللغة ٦/ ١٥٧، والصحاح ٦/ ٢٢١٩.

قال ابْنُ الْأَعْرَابِيّ: أَوْقَنَ الرَّجُلُ إِذَا اصْطَادَ الطَّيْرَ مِنْ وُقْنَتِهِ وَهِيَ مَحْضِنُهُ، وَكَذَلِكَ يُوقَنُ إِذَا اصْطَادَ الْحَمَامَ مِنْ مَحَاضِنِهَا فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ.

وَالتَّوَقُّنُ: التَّوَقُّلُ فِي الْجَبَلِ، وَهُوَ الصُّعُودُ فِيهِ. أَبُو عُبَيْدَةَ: الْوُقْنَةُ وَالْأُقْنَةُ وَالْوُكْنَةُ مَوْضِعُ الطَّائِرِ فِي الْجَبَلِ، وَالْجَمْعُ الْأُقَنَاتُ وَالْوُقْنَاتُ وَالْوُكْنَاتُ (١).

واليقين: مشتق من الفعل يقن وأيقن بمعنى علم علماً لا شك فيه تطمئن إليه النفس اطمئنانًا يزيل الشك ويدفع للعمل بالموقن به.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ): الْعَرَبُ قَدْ تُسَمِّي الْيَقِينَ ظَنًّا، وَالشَّكَّ ظَنًّا، نَظِيرُ تَسْمِيَتِهِمُ الظُّلْمَةَ سُدْفَةً، وَالضِّيَاءَ سُدْفَةً، وَالْمُغِيثَ صَارِخًا، وَالْمُسْتَغِيثَ صَارِخًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي يُسَمَّى بِهَا الشَّيْءُ وَضِدُّهُ، ومنه قوله تعالى: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا}(٢)أي فأيقنوا أنهم مواقعوها (٣).

وعَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ: كُلُّ ظَنٍّ فِي الْقُرْآنِ يَقِينٌ، وعَنْ مُجَاهِدٍ أيضا، قَالَ: كُلُّ ظَنٍّ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ عِلْمٌ (٤).

---

(١) انظر: لسان العرب حرف الألف» أقن ٣/ ٩٧١.

(٢) سورة الكهف: ٥٣.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٤٨٠ ، وتفسير القرآن العظيم _ تفسير قوله تعالى:) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦) البقرة.

(٤)تفسير القرآن العظيم_ تفسير قوله تعالى: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦) البقرة.

اصطلاحًا: هو اليقين الجازم بعلم وطمأنينة واستقرار نفس، بكل ما جاء في الكتاب والسنة عن الله تعالى، يقينًا يدفع المرء إلى العبودية لله تعالى مع حرص شديد على إخلاص النية له سبحانه، واتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

أو تقول: هو أن تتيقن بكل ما ورد من الحق، فيكون عندك كالشاهد.

فاليقين: هو إتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه، وهو العلم الجازم الذي لا شك فيه المؤدي إلى استقرار القلب وطمأنينته، الدافع إلى العمل.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: **الْيَقِينُ" هُوَ طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ، وَاسْتِقْرَارُ الْعِلْمِ فِيهِ وَهُوَ [مَعْنَى] مَا يَقُولُونَ: " مَاءٌ يَقَنٌ " إذَا اسْتَقَرَّ عَنْ الْحَرَكَةِ، وَضِدُّ الْيَقِينِ الرَّيْبُ وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ الْحَرَكَةِ وَالِاضْطِرَابِ يُقَالُ: رَابَنِي يَرِيبُنِي وَمِنْهُ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) مَرَّ بِظَبْيٍ حَاقِفٍ فَقَالَ:" لَا يَرِيبُهُ أَحَدٌ "(١).**

---

(١)عَنْ الْبَهْزِيِّ أَنَّ رَسُولَ الله -ﷺ- خَرَجَ يُرِيدُ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالرَّوْحَاءِ إِذَا حِمَارُ وَحْشٍ عَقِيرٌ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله-ﷺ- فَقَالَ دَعُوهُ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ صَاحِبُهُ فَجَاءَ الْبَهْزِيُّ وَهُوَ صَاحِبُهُ إِلَى رَسُولِ الله-ﷺ-فَقَالَ يَا رَسُولَ الله -ﷺ- شَأْنَكُمْ بِهَذَا الْحِمَارِ فَأَمَرَ رَسُولُ الله-ﷺ-أَبَا بَكْرٍ فَقَسَّمَهُ بَيْنَ الرِّفَاقِ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْأُثَايَةِ بَيْنَ الرُّوَيْثَةِ وَالْعَرْجِ إِذَا ظَبْيٌ حَاقِفٌ فِي ظِلٍّ وَفِيهِ سَهْمٌ فَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ الله-ﷺ-أَمَرَ رَجُلًا يَقِفُ عِنْدَهُ لَا يُرِيبُهُ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ حَتَّى يُجَاوِزَهُ(سنن النسائي» كتاب مناسك الحج» ما يجوز للمحرم أكله من الصيد _ رقم الحديث: ٢٨١٧) ٣/ ١٦٨.

(بِالْأُثَايَةِ) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَحُكِيَ كَسْرُهَا، وَمُثَلَّثَةٍ: مَوْضِعٌ بِطَرِيقِ الْجُحْفَةِ إِلَى مَكَّةَ (وَالْعَرْجِ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَجِيم : قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ مِنْ عَمَلِ الْفَرْعِ عَلَى أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ (ظَبْيٌ حَاقِفٌ) بِمُهْمَلَةٍ ثُمَّ قَافٍ ثُمَّ فَاءٍ : أَيْ نَائِمٌ قَدِ انْحَنَى فِي نَوْمِهِ (لَا يُرِيبُهُ أَحَدٌ) أَيْ لَا يَتَعَرَّضُ لَهُ أَحَدٌ وَلَا يُزْعِجُهُ (حاشية السيوطي).

ثُمَّ الْيَقِينُ يَنْتَظِمُ مِنْهُ أَمْرَانِ: عِلْمُ الْقَلْبِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ.

فَإِنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَعْلَمُ عِلْمًا جَازِمًا بِأَمْرِ؛ وَمَعَ هَذَا فَيَكُونُ فِي قَلْبِهِ حَرَكَةٌ وَاخْتِلَاجٌ مِنْ الْعَمَلِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ الْعِلْمُ كَعِلْمِ الْعَبْدِ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ؛ وَلَا خَالِقَ غَيْرُهُ؛ وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ؛ فَهَذَا قَدْ تَصْحَبُهُ الطُّمَأْنِينَةُ إلَى اللَّهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَقَدْ لَا يَصْحَبُهُ الْعَمَلُ بِذَلِكَ؛ إمَّا لِغَفْلَةِ الْقَلْبِ عَنْ هَذَا الْعِلْمِ وَالْغَفْلَةُ هِيَ ضِدُّ الْعِلْمِ التَّامِّ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ ضِدًّا لِأَصْلِ الْعِلْمِ، وَإِمَّا لِلْخَوَاطِرِ الَّتِي تَسْنَحُ فِي الْقَلْبِ مِنْ الِالْتِفَاتِ إلَى الْأَسْبَابِ وَإِمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ(١).

واليقين: كما قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: "الْيَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ" (٢).

ويقول العلامة السعدي: وَ" الْيَقِينُ "هُوَ الْعِلْمُ التَّامُّ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَدْنَى شَكٍّ، الْمُوجِبُ لِلْعَمَلِ. (٣).

واليقين: شعبة من شعب الإيمان بل هو من أعلى درجات أعمال القلوب؛ إذ هو العلم الجازم بإيمان وطمأنينة نفس بما جاء عن الله تعالى يقينًا يدفع صاحبه إلى اتباع الشرع الحنيف.

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية» العقيدة» كتاب مجمل اعتقاد السلف» مسألة الخوض فيما تكلم الناس فيه من مسائل في أصول الدين ٣/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم في كتاب الإيمان ١/ ١٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ - قوله تعالى: (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

ويقول ابن القيم (رحمه الله): فالإيمان قلب الإسلام ولبه، واليقين قلب الإيمان ولبه (١).

واليقين: هو التصديق الكامل الجازم، الذي لا تردد فيه، بحيث لا يعرض له شك، ولا شبهة، ولا ريب بحالٍ من الأحوال، وهو قبول ما ظهر من الحق وقبول ما غاب للحق والوقوف على ما قام به بالحق.

ولعظم منزلة اليقين أثنى الله على المتصفين به، في قوله تعالى: {وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (٢)،وقوله: {وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (٣)، وكذلك رسول الله ﷺ امتدح أهل اليقين وبين منزلتهم، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ الله (ﷺ) حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلأَنْصَار لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ، هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ، يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةَ، وَالرَّبِيعُ الْجُدْوَلُ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَقَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: مَا شَأْنُكَ ؟ قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مِنْ

---

(١) الفوائد ص١٦٢.

(٢) سورة البقرة: ٤.

(٣) سورة النمل: ٣، لقمان: ٤.

فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَخَرَرْتُ لِإِسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِإِسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: يَا عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ،" مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ "، قَالَ نَعَمْ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَخَلِّهِمْ(١).

وأخبر أن أهل النار لم يكونوا من أهل اليقين، إذ وصفهم بالشك والريب والتردد، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ (٢).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، ح٥٢.

(٢) سورة الجاثية: الآية ٣٢.

وقال تعالى: {وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ}(١).

وقال تعالى: {وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ}(٢).

وقال في المنافقين: {إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ} (٣).

ومما يدل على المنزلة العظيمة لليقين أن الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يزيد إبراهيم (عليه السلام) إيمانًا مع قوة إيمانه أراه ملكوت السماوات والأرض {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} (٤).

---

(١) سورة فصلت: ٤٥.

(٢) سورة الشورى: ١٤.

(٣) سورة التوبة: ٤٥.

(٤) سورة الأنعام: ٧٥.

ثمرات اليقين

١. خَصَّ الله سُبْحَانَهُ أَهْلَ الْيَقِينِ بِالِانْتِفَاعِ بِالْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ، فَقَالَ، وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: {وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ}(١)(٢).

٢. وَخَصَّ أَهْلَ الْيَقِينِ بِالْهُدَى وَالْفَلَاحِ مِنْ بَيْنِ الْعَالَمِينَ، فَقَال: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ*أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }(٣)(٤).

٣. والْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، وَهُوَ حَقِيقَةُ الصِّدِّيقِيَّةِ (٥).

٤. وباليقين والزهد صلاح الأمة: فعن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَفَعَهُ، قَالَ: "صَلاحُ أَوَّلِ هَذِهِ الأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالأَمَلِ"(٦).

---

(١) سورة الذاريات: ٢٠.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» فصل في منازل إياك نعبد» فَصْلٌ مَنْزِلَةُ الْيَقِينِ ــ وَمِنْ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مَنْزِلَةُ الْيَقِينِ ٢/ ٣٧٤.

(٣) سورة البقرة: ٤ – ٥

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) أخرجه أحمد في الزهد صـ ٢٥ رقم ٥١، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/ ٧١٥ ح ٣٨٤٥، وفي مشكاة المصابيح ٣/ ١٤٥٢ ح ٥٢٨١، وقال أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان.

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ(رضي الله عنه)، أَنَّهُ قَالَ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ الله ﷺ فِينَا عَامَ أَوَّلٍ مَقَامِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ:" سَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ شَيْئًا خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَاةِ"(١).

٥. وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين: قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } (٢).

٦. وما أجمله من عطاء على اليقين: كما في الحديث:"......وَإِنَّ اللهَ بِعَدْلِهِ وَقِسْطِهِ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسُّخْطِ"(٣)، فإذا امتلأ القلب باليقين امتلأ فرحا ونورا وإشراقا، وانتفى عنه كل ريب وشك وسخط وغم وهم، وامتلأ محبة لله وخوفا منه ورضا به، وتوكلا عليه (٤).

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي » مُسْنَدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب من سأل الله العافية ح٧٢٤، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية ح٣٨٤٩، وصححه الألباني في الأدب المفرد ١/ ٣٨١ح٧٢٤، وصحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٣٢٨ح٣١٠٤.

(٢) سورة التوبة: الآية ٢٤.

(٣)أخرجه الطبراني (١٠/٢٦٦) (١٠٥١٤) واللفظ له، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٤/ ١٢١)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٢٠٨) باختلاف يسير.

(٤)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» فصل في منازل إياك نعبد» فَصْلٌ مَنْزِلَةُ الْيَقِينِ _ وَمِنْ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مَنْزِلَةُ الْيَقِينِ ٢/ ٣٧٤، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز _ بصيرة في يقن _ صـ ٣٩٥.

٧. **واليقين ترفع قيمة الأعمال:** فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:« يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ، كَيْفَ يَعِيبُونَ سَهَرَ الْحُمْقَى وَصِيَامَهُمْ، وَلَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرٍّ مِنْ صَاحِبِ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَفْضَلُ وَأَرْجَحُ وَأَعْظَمُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ عِبَادَةً مِنَ الْمُغْتَرِينَ»(١).

٨. **وباليقين الله تبارك وتعالى يسخر الأشياء للإنسان:** فعنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ قَالَ: فَقَدَ الْحَوَارِيُّونَ نَبِيَّهُمْ عِيسَى(ﷺ) فَقِيلَ لَهُمْ: تَوَجَّهَ نَحْوَ الْبَحْرِ، فَانْطَلَقُوا يَطْلُبُونَهُ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْبَحْرِ إِذَا هُوَ قَدْ أَقْبَلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، يَرْفَعُهُ الْمَوْجُ مَرَّةً وَيَضَعُهُ أُخْرَى، وَعَلَيْهِ كِسَاءٌ مُرْتَدٍ بِنِصْفِهِ وَمُتَّزِرٌ بِنِصْفِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ- قَالَ أَبُو هِلَالٍ أَظُنُّهُ مِنْ أَفَاضِلِهِمْ -: أَلَا أَجِيءُ إِلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ؟، قَالَ: بَلَى فَوَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ ذَهَبَ لَيَضَعَ الْأُخْرَى، فَقَالَ: غَرِقْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: «أَرِنِي يَدَكَ يَا قَصِيرَ الْإِيمَانِ لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِنَ الْيَقِينِ قَدْرَ شَعِيرَةٍ مَشَى عَلَى الْمَاءِ»(٢).

وباليقين عبر سعد بن أبي وقاص(ﷺ) وجيشه نهر دجلة.

وباليقين عبر ابن العلاء الحضرمي بجيشه البحر.

وَقَالَ الْجُنَيْدُ : قَدْ مَشَى رِجَالٌ بِالْيَقِينِ عَلَى الْمَاءِ(٣).

---

١) حلية الأولياء لأبي نعيم ابو الدرداء – رقم الحديث : (٧١٠)، كتاب اليقين لابن أبي الدنيا- رقم الحديث(٨)، صـ ٣٤.

٢) كتاب اليقين لابن أبي الدنيا- رقم الحديث(١١)، صـ ٣٥.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» فصل في منازل إياك نعبد» فَصْلٌ مَنْزِلَةُ الْيَقِينِ _ وَمِنْ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مَنْزِلَةُ الْيَقِينِ ٢/ ٣٧٤.

٩. واليقين يثمر التوكل: قال تعالى:{فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ} (١). فالحق هو اليقين.

وإليك هاتين القصتين في بيان ثمرة اليقين والتوكل على الله(ﷻ):

الأولى: حُكي أن حاتم الأصم كان رجلا كثير العيال، وكان له أولاد ذكور وإناث، فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم، فتعرضوا لذكر الحج، فدخل الشوق قلبه، ثم دخل علي أولاده، فجلس معهم يحدثهم، ثم قال لهم: لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلي بيت ربه في هذا العام حاجا، ويدعو لكم، ماذا عليكم لو فعلتم؟ فقالت زوجته وأولاده:أنت علي هذه الحال لا تملك شيئا، ونحن علي ما ترى من الفاقة، فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحال؟ وكان له ابنة صغيرة فقالت: ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهمكم ذلك؟ دعوه يذهب حيث شاء، فإنه مناول للرزق، وليس برزاق، فذكرتهم ذلك، فقالوا :صدقت ـ والله ـ هذه الصغيرة، يا أبانا، انطلق حيث أحببت. فقام من وقته وساعته وأحرم بالحج. وخرج مسافرا، وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يوبخونهم كيف أذنوا له بالحج، وتأسف علي فراقه أصحابه وجيرانه، فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون: لو سكت ما تكلمنا، فرفعت الصغيرة طرفها إلي السماء فقال: إلهي وسيدي ومولاي: عودت القوم بفضلك، وأنك لا تضيعهم، فلا تخيبهم، ولا تخجلني معهم. فبينما هم علي هذه الحال، إذ خرج

---

(١) سورة النمل: الآية ٧٩.

أمير البلد متصيدا، فانقطع عن عسكره وأصحابه، فحصل له عطش شديد، فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الأصم، فاستقى منهم ماء، وقرع الباب، فقالوا: من أنت؟ قال: الأمير، ببابكم ليستسقيكم، فرفعت زوجة حاتم رأسها إلي السماء وقالت :إلهي وسيدي سبحانك .. البارحة بتنا جياعا، واليوم يقف الأمير بابنا يستسقينا، ثم إنها أخذت كوزاً جديداً وملأته ماء، وقالت للمتناول منها: اعذرونا، فأخذ الأمير الكوز وشرب منه، فاستطاب الشرب من ذلك الماء ، فقال: هذه الدار لأمير؟ فقالوا:لا والله! بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الأصم، فقال الأمير: لقد سمعت به، فقال الوزير :يا سيدي لقد سمعت أنه البارحة أحرم بالحج وسافر، ولم يخلف لعياله شيئا، وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعا، فقال الأمير: ونحن قد ثقلنا عليهم اليوم، وليس من المروءة أن يثقل مثلنا علي مثلهم، ثم حل الأمير منطقته من وسطه ورمي بها في الدار، ثم قال لأصحابه: من أحبني، فليلق منطقته، فحل جميع أصحابه مناطقهم ورموا بها إليهم، ثم انصرفوا، فقال الوزير: السلام عليكم أهل البيت .. لأتينكم الساعة بثمن هذه المناطق، فلما نزل الأمير رجع إليهم الوزير، ودفع إليهم ثمن المناطق، مالا جزيلا واستردها منهم .. فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بكت بكاء شديدا .فقالوا لها :ما هذا البكاء؟ إنما يجب أن تفرحي، فإن الله قد وسع علينا، فقالت: يا أم، والله إنما بكائي، كيف بتنا البارحة جياعا، فنظر إلينا مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد

فقرنا؟ فالكريم الخالق إذا نظر إلينا لا يكلنا إلي أحد طرفة عين .. اللهم انظر إلي أبينا، ودبره بأحسن تدبير. ولما خرج حاتم، مرض أمير الركب .. فطلبوا له طبيبا فلم يجدوا، فقالوا :هل من عبد صالح؟ فدل علي حاتم، فلما دخل عليه وكلمه دعا له، فعوفي الأمير من وقته، فأمر له بما يركب، وما يأكل، وما يشرب، فنام تلك الليلة ففكر في أمر عياله، فقيل له: يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه، ثم أخبر بما كان من أمر عياله، فأكثر الثناء علي الله تعالى .. فلما قضي حجه ورجع تلقته أولاده، فعانق الصبية الصغيرة، وبكى، ثم قال :صغار قوم كبار قوم آخرين.. إن الله لا ينظر إلي أكابركم ولكن ينظر إلي أعرفكم به .(١).

الثانية: عن وهب بن منبه قال: كان في بني إسرائيل عابد فلبث سبعًا لم يطعم هو وعياله شيئًا. فقالت له امرأته: لو خرجت وطلبت لنا شيئًا. فخرج فوقف مع العمال فاستؤجر العمال وصرف اللهّ عنه الرزق فقال: والله لأعملنّ اليوم مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راكعًا وساجدًا حتى إذا أمسى أتى أهله فقالت له امرأته: ماذا صنعت فقال: قد عملتَ مع أستاذي وقد وعدني أن يعطيني ثم غدا إلى السوق فوقف مع العمال فاستؤجر العمال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال: والله لأعملن اليوم مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راكعًا وساجدًا حتى إذا أمسى أقبل إلى منزله

(١)المستطرف في كل فن مستظرف ـ باب التوكل علي الله والرضا بما قسم صـ١٢٣ .

فقالتَ له امرأته: ماذا صنعت قال: إن أستاذي قد وعدني أن يجمع لي أجري فخاصمته امرأته وبرزت عليه فلبث يتقلب ظهرًا لبطن وبطنًا لظهر وصبيانه يتضاغون جوعًا ثم غدا إلى السوق فاستؤجر العمال وصرف عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال: والله لأعملن مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راكعًا وساجدًا حتى إذا أمسى قال: أين أمضي تركت أقوامًا يتضاغون جوعًا ثم تحمل على جهد منه فلما قرب من داره سمع ضحكًا وسرورًا وشمَّ رائحة قديد ورائحة شواء فأخذ على بصره وقال: أنائم أنا أم يقظان تركت أقوامًا يتضاغون جوعًا وأشم رائحة قديد ورائحة شواء وأسمع ضحكًا وسرورًا دنا من الباب فطرق الباب فخرجت امرأته حاسرة وقد حسرت عن ذراعيها وهي تضحك في وجهه ثم قالت: يا فلان قد جاءنا رسول أستاذك بدنانير ودراهم وكساء وودك ودقيق وقال: إذا جاء فلان فأقرئوه السلام وقولوا له: إن أستاذك يقول لك: رأيت عملك فرضيته فإن أنت زدتني في العمل زدتك في الأجرة (١).

١٠. وباليقين يتحصل الإنسان على حسن المآب في جنة الله -تعالى-، فعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ حَبِيبٍ ، قَالَ:" رَأَى رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ غَالِبٍ فِيمَا يَرَى قَالَ: " يَا أَبَا فِرَاسٍ، مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَيْرَ الصَّنِيعِ، قَالَ: إِلَامَ صِرْتَ؟ قَالَ: إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِحُسْنِ الْيَقِينِ وَطُولِ التَّهَجُّدِ "(٢).

---

١) المنتظم في التاريخ ـ الجزء الثاني.

(٢) كتاب اليقين لابن أبي الدنيا- رقم الحديث(١٧)، صـ ٣٨.

١١. قَالَ ذُو النُّونِ: الْيَقِينُ يَدْعُو إِلَى قَصْرِ الْأَمَلِ(١).

١٢. واليقين يهون مصائب الدنيا: فعن ابْنَ عُمَرَ قَالَ قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا ..إلخ (٢).

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» فصل في منازل إياك نعبد» فَصْلٌ مَنْزِلَةُ الْيَقِينِ _ وَمِنْ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مَنْزِلَةُ الْيَقِينِ ٢/ ٣٧٤.

(٢) سنن الترمذي» كتاب الدعوات» باب ما جاء في عقد التسبيح باليد- رقم الحديث (٣٥٠٢).

كيف تحصل على اليقين ؟

الإيمان: هو (الإقرار بالقلب، والنطق باللسان، والعمل بالجوارح)، وقالوا:(الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُصُ)(١)، وقال ابنُ تيميَّةَ: (مَذهَبُ أهلِ السُّنَّةِ المتَّبِعون للسَّلَفِ الصَّالحِ أنَّ الإيمانَ يزيدُ بالطَّاعةِ، ويَنقُصُ بالمعصيةِ) (٢).وقال أبو عَمرٍو الداني: (الإيمانُ يزيدُ بالطَّاعةِ، ويَنقُصُ بالمعصيةِ، ويَقْوى بالعِلمِ، ويَضعُفُ بالجَهلِ، ويَخرُجُ بالكُفرِ) (٣).وقال البَغَويُّ: (إنَّ الإيمانَ قَولٌ وعَمَلٌ وعَقيدةٌ، يزيدُ بالطَّاعةِ، ويَنقُصُ بالمَعصيةِ، على ما نَطَق به القُرآنُ في الزِّيادةِ، وجاء في الحديثِ بالنُّقصانِ في وَصفِ النِّساءِ) (٤).

والأدلة من الكتاب على زيادة الإيمان كثيرة نذكر منها:

١ . قوله تعالى :(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ) (٥).

٢ . وقَولِه تعالى :(وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) (٦).

---

١) انظر: الاستقامة (٢/ ١٨٦).

٢) انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي (١/ ٨٥).

٣) انظر : الرسالة الوافية (ص: ١٧٢).

٤) انظر : شرح السنة (١/ ٣٩).

٥) سورة الفتح– الآية ٤ .

٦) سورة الأنفال– الآية ٢ .

٣. وقوله تعالى:﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١).

٤. وقله تعالى:﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾(٢). والآيات كثيرة ومعلومة.

والأدلة من السنة النبوية كثيرة نذكر منها:

الأول: عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ" لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ "قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُحَدِّثُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَقُولُ كَانَ أَبُو بَكْرٍ يُلْحِقُ مَعَهُنَّ" وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ فِيهَا حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ"(٣). فنفى عنه كمالَ الإيمانِ الواجِب بفِعلِ هذه الكبائِرِ، ممَّا دَلَّ على نقصِ الإيمانِ بفِعْلِها.

الثاني: عَقَد البخاريُّ في صحيحِه في كتابِ الإيمانِ بابًا في تفاضُلِ أهلِ الإيمانِ في الأعمالِ، وذَكَر فيه: حديثَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

١) سورة التوبة– الآيتان ١٢٤ ، ١٢٥.

٢) سورة المدثر– الآية ٣١.

٣) صحيح البخاري » كتاب الأشربة » باب قول الله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون(٥٢٥٦)واللفظُ له،صحيح مسلم كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ حديث رقم ١١٦.

وَسَلَّمَ قَالَ:" يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا أَوْ الحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً"(١).ممَّا يدُلُّ على أنَّه أنقصُ المؤمنينِ إيمانًا، ولو كان الإيمانُ لا يَزيدُ ولا يَنقُصُ لاستحَقَّ أهلُه كُلُّهم الجَنَّةَ، وبدَرَجاتٍ مُتساويةٍ!.

الثالث: وعَقَد البُخاريُّ في صَحيحِه في كِتَاب الْإِيمَانِ معلقا: بَاب قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ قَالَ اللهُ تَعَالَى:(لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)، (وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) ،(وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)، (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) وَقَوْلُهُ: (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا)،(أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا) ،(فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا)، (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)، وَالحُبُّ فِي اللهَّ وَالْبُغْضُ فِي اللهَّ مِنْ الْإِيمَانِ وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلْ الْإِيمَانَ فَإِنْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْيَقِينُ الْإِيمَانُ

---

١) صحيح البخاري » كتاب الإيمان » بَاب تَفَاضُلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْأَعْمَالِ(٢٢).

كُلُّهُ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ أَوْصَيْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ وَإِيَّاهُ دِينًا وَاحِدًا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا سَبِيلًا وَسُنَّةً . دُعَاؤُكُمْ إِيمَانُكُمْ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ وَمَعْنَى الدُّعَاءِ فِي اللُّغَةِ الْإِيمَانُ(١)

الرابع: عَقَد البُخاريُّ في صَحيحِه في كتابِ الإيمانِ بابًا، فقال (بابُ زيادةِ الإيمانِ ونُقصانِه، وقَولِ الله تعالى:(وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)(٢)،(وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا)(٣)، وقال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (٤)فإذا تَرَك شيئًا من الكَمالِ فهو ناقِصٌ. وذكر حديث أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ:" يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ"(٥).

الخامس: عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: " إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلِقُ ، فَاسْأَلُوا اللهَّ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ " (٦).

---

١) صحيح البخاري » كتاب الإيمان » باب أمور الإيمان (٨).

٢) سورة الكهف– الآية ١٣ .

٣) سورة المدثر– الآية ٣١.

٤) سورة المائدة– الآية ٣.

٥) صحيح البخاري » كتاب الإيمان » بَاب زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ (٤٤).

٦)المستدرك على الصحيحين» كتاب الإيمان »الْأَمْرُ بِسُؤَالِ تَجْدِيدِ الْإِيمَانِ .رقم الحديث: (٢)، (١/ ١٤٩).

السادس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-ﷺ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله - ﷺ- :" **جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ** ". قِيلَ: يَا رَسُولَ الله ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ :" **أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** " . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ (١).

السابع: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ:(تَعَالَ نُؤْمِنْ بِرَبِّنَا سَاعَةً) فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ فَغَضِبَ الرَّجُلُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يُرَغِّبُ عَنْ إِيمَانِكَ إِلَى إِيمَانِ سَاعَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللهُ ابْنَ رَوَاحَةَ إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تُبَاهَى بِهَا الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ السَّلَام (٢).

ولما كان الإيمان يزيد وينقص، واليقين من ثمرات الإيمان فبالطبع ينقص اليقين: أي يضعف، بنقصان الإيمان، وكان النبي(ﷺ) يخاف على أمته من ضعف اليقين، فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُزُرْجَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-:« مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ضَعْفَ الْيَقِينِ»(٣).

ولابد من تعلم اليقين، فعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، قَالَ:« تَعَلَّمُوا الْيَقِينَ كَمَا تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ حَتَّى تَعْرِفُوهُ فَإِنِّي أَتَعَلَّمُهُ »(٤).

١)المستدرك على الصحيحين » كتاب التوبة والإنابة »جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .رقم الحديث: (٧٧٣١)، (٥/ ٣٦٤).

٢) مسند الإمام أحمد » باقي مسند المكثرين » مسند أنس بن مالك رضي الله عنه(١٣٣٨٥).

٣) كتاب اليقين لابن أبي الدنيا – رقم الحديث(٩)، صـ ٣٥.

٤) المرجع السابق– رقم الحديث(٧)، صـ ٣٤.

وتعلمه بالتضحيات والترك: كما تعلمه الخليل إبراهيم بالتضحيات والترك، حين طلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى فأمره بصعود الجبال ليتحمل التعب والمشقة، فبعد المجاهدة تأتي المكاشفة، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }(١).

فترقى إبراهيم الخليل من علم اليقين إلى عين اليقين ثم بلغ الدرجات العلا وهي حق اليقين: {كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ}(٢). المشاهدة، وفيه:{ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ}(٣)،قال بعضُ أهل العلم : حقّ اليقين فوق المعاينة، أزيد، أكثر، وهو دخولهم الجنّة، ودخولهم الجنّة هذا حقّ اليقين، زيادة على العلم.. إذا شاهدوها، وشاهدوا أبوابها، وشاهدوا ما فيها من النَّعيم هذا عين اليقين، فإذا دخلوها وأكلوا من ثمارها وتلذَّذوا بنعيمها وحورها فهذا حقّ اليقين.

وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي

١) سورة البقرة _ الآية ٢٦٠.

٢) سورة التكاثر _ الآيات من ٥ : ٧.

٣) سورة الحاقة _ الآية ٥١.

لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }(١).

وكذلك عندما ألقي في النار كان يعلم علم اليقين أن الحفاظة والنجاة بيد الله-تعالى- فقط لذا قال للملائكة التي مدت له يد العون (حَسْبيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).

وعلمه النبي محمد(ﷺ) لصحابته أثناء مرجعهم من غزوة ذات الرقاع، وكان الحر شديد فأذن النبي لأصحابه أن يستريحوا، كما في الصحيحين: عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ الله ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ (٢) فَقَالَ:" إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ: اللهُ ثَلَاثًا وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وفي رواية قَالَ جَابِرٌ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺبِذَاتِ الرِّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لرسول الله ﷺ فجاء رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ وَسَيفُ رَسُول الله ﷺ معَلَّقٌ بالشَّجَرَةِ فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي ؟

١) سورة البقرة _ الآية ٢٦٠.

٢) اسمه : غورث بن الحارث.

قَالَ:" لاَ "، فَقَالَ:"فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟" قَالَ:"الله". وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في"صحيحه"، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ:"اللهُ". قَالَ: فَسَقَطَ السيفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَرسولُ الله(ﷺ)السَّيْفَ، فَقَالَ:"مَنْ يَمْنَعُكَ مني؟ ".فَقَالَ: كُنْ خَيرَ آخِذٍ. فَقَالَ:" تَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ الله وَأَنِّي رَسُول الله؟" قَالَ: لاَ، وَلَكنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لا أُقَاتِلَكَ، وَلاَ أَكُونَ مَعَ قَومٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبيلَهُ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ: جئتُكُمْ مِنْ عنْد خَيْرِ النَّاسِ (١)(٢).

وتعلمت سارة اليقين العملي حين قالت لإبراهيم اذهب فلن يضيعنا الله، وبالفعل رأت كيف أن الله لم يضيعهم بل أرسل لهم الملك جبريل عليه السلام وفجر من تحت قدم إسماعيل ماء زمزم(طعام طعم وشفاء سقم ".

وأرسل إليهما قبيلة جرهم التي سكنت الحرم، فرزقت الألفة والأنس والطعام، وترعرع إسماعيل(عليه السلام) وكبر وتزوج منهم وكانت له الذرية التي منها قبيلة قريش التي انجبت سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم-.

وندعو الله-تعالى-أن يرزقنا اليقين: فعن ابْنَ عُمَرَ قَالَ قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا

---

١) غريب الحديث: قوله قفل: أي رجع. والعضاه: الشجر الذي له شوك... والسمرة بفتح السين وضم الميم: الشجرة من الطلح وهي العظام من شجر العضاه. .. واخترط السيف: أي سله وهو في يده .. صلتا :أي مسلولا. وهو بفتح الصاد وضمها.

٢) رياض الصالحين _ باب اليقين والتوكل.

بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا » قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (١).

وكَانَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ لَا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى يَقُولَ:«اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا يَقِينًا بِكَ حَتَّى تَهُونَ عَلَيْنَا مُصِيبَاتُ الدُّنْيَا، وَحَتَّى نَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا عَلَيْنَا ، وَلَا يَأْتِينَا مِنْ هَذَا الرِّزْقِ إِلَّا مَا قَسَمْتَ بِهِ»(٢)

عَنْ يُونُسَ بْنِ حَلْبَسٍ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو:« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حَزْمًا فِي لِينٍ، وَقُوَّةً فِي دِينٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى، وَبِرًّا فِي اسْتِقَامَةٍ، وَكَسْبًا مِنْ وحَلَالٍ»(٣).

---

١) سنن الترمذي» كتاب الدعوات» باب ما جاء في عقد التسبيح باليد- رقم الحديث (٣٥٠٢).

٢) سورة الأنعام _ الآيات من ٧٥ : ٧٩.

٣) المرجع السابق- رقم الحديث(١٦)، صـ٣٨.

بيان في اليقين

على الله رب العالمين

لفضيلة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

يقول الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): نتيقن بأن الله قادر على كل شيء بدون المخلوقات، بدون الأسباب وأن نتيقن بأن المخلوقات مع جميع الأسباب لا يقدرون على شيء بدون إرادة الله ﷻ.

يعني أن الله(ﷻ): قادر على إزالة الجوع بدون الطعام، وقادر على إزالة العطش بدون الماء، وقادر على إعطاء الشفاء بدون الدواء، وقادر على خلق الثمر بدون الشجر، وقادر على خلق الإنسان وتربيته بدون الوالدين، وقادر على إنبات النبات بدون المطر، وقادر على إحراق الشيء بدون النار، وقادر على قضاء الحوائج بدون أي سبب وأي كسب، وقادر على إعطاء العزة في صورة الذلة وقادر على إنزال الذلة في صورة العزة وقادر على إعطاء النجاة في صورة الهلاك، وعلى إعطاء الهلاك في صورة النجاة، وقادر على إعطاء الغلبة لفئة قليلة بدون السلاح، وقادر على إتيان الخوف في صورة الأمن، والأمن في صورة الخوف.

وخلاصة الكلام: أن العزة والذلة والمرض والصحة والضر والنفع والأمن

والخوف والصلح والحرب والفتح والهزيمة والضحك والبكاء والفقر والغنى والحياة والموت... الخ . كل ذلك بيد الله وتصرفه وهو لا يحتاج إلى أحد من خلقه ولا إلى أي سبب والمخلوقات كلها محتاجة إلى الله في خلقهم وصفاتهم واستعمالهم والمخلوقات كلها لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا يملكون ضراً ولا نفعاً (١).

١) انظر كتاب كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف.

يقين

وتوكل الأنبياء عليهم السلام

١. نوح (عليه السلام): ﴿ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾(١).

٢. هود(عليه السلام):﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾(٢).

٣. إبراهيم الخليل(عليه السلام): ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٣).قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِهِ : (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا) الْآيَةَ، أَيْ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا (وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا)رَجَعْنَا بِالتَّوْبَةِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ إِلَيْكَ إِذِ الْمَصِيرُ لَيْسَ إِلَّا إِلَى حَضْرَتِكَ (٤).

٤. ولما ألقوه في النار ظهرت حقيقة توكله بقوله حسبي الله ونعم الكيل، فكانت النتيجة آية باهرة، ومعجزة ظاهرة ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى

١) سورة يونس _ الآية ٧١.

٢) سورة هود: الآيات من ٥٥، ٥٦.

٣) سورة الممتحنة: الآية ٤.

٤) التفسير الكبير » سورة الممتحنة » قوله تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ).

إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾(١). فمن ذا الذي يخاف كيد الكافرين وقوتهم، وكيد المنافقين ومكرهم بعد هذه الآيات البينات في توكل الخليل ونجاته.

وهنا بعض القصص في قمة اليقين لسيدنا إبراهيم(عليه السلام):

القصة الأولى: رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ النُّمْرُودَ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ، وَكَانَ النَّاسُ يَفِدُونَ إِلَيْهِ لِلْمِيرَةِ فَوَفَدَ إِبْرَاهِيمُ فِي جُمْلَةِ مَنْ وَفَدَ لِلْمِيرَةِ فَكَانَ بَيْنَهُمَا هَذِهِ الْمُنَاظَرَةُ، وَلَمْ يُعْطَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الطَّعَامِ كَمَا أُعْطِيَ النَّاسُ، بَلْ خَرَجَ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ أَهْلِهِ عَمَدَ إِلَى كَثِيبٍ مِنَ التُّرَابِ فَمَلَأَ مِنْهُ عِدْلَيْهِ، وَقَالَ أَشْغَلُ أَهْلِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ وَضَعَ رِحَالَهُ وَجَاءَ فَاتَّكَأَ فَنَامَ، فَقَامَتِ امْرَأَتُهُ سَارَةُ إِلَى الْعِدْلَيْنِ فَوَجَدَتْهُمَا مَلْآنَيْنِ طَعَامًا طَيِّبًا فَعَمِلَتْ مِنْهُ طَعَامًا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ إِبْرَاهِيمُ وَجَدَ الَّذِي قَدْ أَصْلَحُوهُ، فَقَالَ: أَنَّى لَكُمْ هَذَا؟ قَالَتْ: مِنَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ، فَعَرَفَ أَنَّهُ رِزْقٌ رَزَقَهُمُوهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (٢).

وَلهذه القصة قصة حدثت لشبيه إبراهيم(عليه السلام) من هذه الأمة وهو (أبو مسلم الخولاني): فعَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، أَنَّ امْرَأَةَ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَتْ: لَيْسَ لَنَا دَقِيقٌ. فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: دِرْهَمٌ بِعْنَا بِهِ غَزْلًا. قَالَ: ابْغِينِيهِ وَهَاتِي

---

١) سورة الأنبياء: الآيات من ٦٩، ٧٠.

٢) البداية والنهاية » قصة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام »ذِكْرُ مُنَاظَرَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ مَعَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَازِعَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ فِي إِزَارِ الْعَظَمَةِ وَرِدَاءِ الْكِبْرِيَاءِ فَادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ وَهُوَ أَحَدُ الْعَبِيدِ الضُّعَفَاءِ١/ ٣٤٢.

الْجِرَابَ، فَدَخَلَ السُّوقَ، فَأَتَاهُ سَائِلٌ، وَأَلَحَّ، فَأَعْطَاهُ الدِّرْهَمَ، وَمَلأَ الْجِرَابَ نُشَارَةً مَعَ تُرَابٍ، وَأَتَى وَقَلْبُهُ مَرْعُوبٌ مِنْهَا، وَذَهَبَ، فَفَتَحَتْهُ، فَإِذَا بِهِ دَقِيقٌ حُوَّارَى. فَعَجَنَتْ وَخَبَزَتْ، فَلَمَّا جَاءَ لَيْلًا، وَضَعَتْهُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ قَالَتْ: مِنَ الدَّقِيقِ، فَأَكَلَ وَبَكَى(١).

القصة الثانية: وهي القصة المعلومة الظاهرة الواضحة في كتاب الله تعالى:

ألا وهي إلقاء النمروذ لإبراهيم في النار ونجاته منها بأمر الله تعالى(قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)(٢).وَلهذه القصة قصة حدثت لشبيه إبراهيم(عليه السلام) من هذه الأمة وهو(أبو مسلم الخولاني): فَعن شُرَحْبِيلُ : أَنَّ الْأَسْوَدَ تَنَبَّأَ بِالْيَمَنِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ فَأَتَاهُ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى أَبَا مُسْلِمٍ فِيهَا، فَلَمْ تَضُرَّهُ، فَقِيلَ لِلْأَسْوَدِ: إِنْ لَمْ تَنْفِ هَذَا عَنْكَ أَفْسَدَ عَلَيْكَ مَنِ اتَّبَعَكَ . فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يُصَلِّي، فَبَصُرَ بِهِ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، فَقَامَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الْيَمَنِ .قَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي حَرَقَهُ الْكَذَّابُ بِالنَّارِ؟ قَالَ: ذَاكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ ثَوْبٍ. قَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللهِ، أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَاعْتَنَقَهُ عُمَرُ وَبَكَى، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصِّدِّيقِ.فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ مَنْ صُنِعَ بِهِ كَمَا صُنِعَ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ (٣).

---

١) سير أعلام النبلاء » وممن أدرك زمان النبوة » أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ ٤/ ٨.

٢) سورة الأنبياء- الآية ٦٩.

٣) المرجع السابق ٤/ ٩.

القصة الثالثة: وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ):" لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ(عليه السلام) قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ الله عَزَّ وَجَلَّ(١) قَوْلُهُ: { إِنِّي سَقِيمٌ }(٢) وَقَوْلُهُ: { بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا }(٣)، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ هَاجَرَ بِسَارَةَ وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنْ الْمُلُوكِ أَوْ جَبَّارٌ مِنْ الْجَبَابِرَةِ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟، فَقَالَ: أُخْتِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: يَا سَارَةُ، لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، فلَا تُكَذِّبِينِي، فَإِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ(عليه السلام)إِلَى الصَلَاةِ ، وَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي،فَقَالَتْ:اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي، فلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ(٤)، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَقَالَتْ اللَّهُمَّ

---

١) في حديث الشفاعة (٨٢٣) أنها ثلاث في ذات الله: وهي قَوْلَهُ: {إِنِّي سَقِيمٌ} وَقَوْلَهُ: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا وَقَوْلَهُ فِي الْكَوْكَبِ: {هَذَا رَبِّي}. ع.

٢) سورة الصافات _ الآية ٨٩.

٣) سورة الأنبياء _ الآية ٦٣ .

٤) رَكَضَ أَيْ: حَرَّكَ. فتح الباري لابن حجر – (ج ١٩ / ص ٤١٣).

إِنْ يَمُتْ يُقَالُ: هِيَ قَتَلَتْهُ، فَأُرْسِلَ، فَعَادَ فَقُبِضَتْ يَدُهُ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللهَ أَنْ لَا أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، فَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي وَأَعْطِهَا هَاجَرَ، قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ(عليه السلام)،وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، انْصَرَفَ فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ؟ قَالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخْدَمَ خَادِمًا(١)، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ (٢).(٣).

٥. **يعقوب**(عليه السلام): لما ألمت به الملمات، واجتمعت عليه الكربات، وتكالبت الهموم، وتوالت الغموم؛ لم يكن له مفزع يفزع إليه إلا الله تعالى، فألقى عن كاهله حمله، وأخلص لله تعالى قلبه، وملأه بالتوكل واليقين، وقال بحزم وعزم، ويقين وتصديق﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ

---

١) أَيْ: وَهَبَنِي خَادِمًا وَهِيَ هَاجَرَ، وَالْخَادِمُ يَقَع عَلَى الذَّكَر وَالْأُنْثَى. شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ١٠٠).

٢) قَالَ كَثِيرُونَ: الْمُرَاد بِبَنِي مَاءِ السَّمَاء الْعَرَبُ كُلّهمْ، لِخُلُوصِ نَسَبِهِمْ وَصَفَائِهِ ، وَقِيلَ: لِأَنَّ أَكْثَرهمْ أَصْحَاب مَوَاشِي، وَعَيْشهمْ مِنْ الْمَرْعَى وَالْخِصْب وَمَا يَنْبُتُ بِمَاءِ السَّمَاء .
وَقَالَ الْقَاضِي: الْأَظْهَر عِنْدِي أَنَّ الْمُرَاد بِذَلِكَ الْأَنْصَار خَاصَّة، وَنِسْبَتُهُمْ إِلَى جَدّهمْ عَامِر بْن حَارِثَة بْن اِمْرِئِ الْقَيْس بْن ثَعْلَبَة بْن مَازِن بْن الْأَدَد، وَكَانَ يُعْرَفُ بِمَاءِ السَّمَاء، وَهُوَ الْمَشْهُور بِذَلِكَ، وَالْأَنْصَارُ كُلُّهُمْ مِنْ وَلَد حَارِثَة بْن ثَعْلَبَة بْن عَمْرو بْن عَامِر الْمَذْكُور. وَاللهُ أَعْلَمُ. شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ١٠٠).

٣) رواه البخاري ومسلم.

﴾(١).وقال تعالى: ﴿عَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾، فأزال الله تعالى همه، وكشف كربه، ورد عليه بصره، وأرجع له ولده، ورفع مقامه، وأعلى ذكره، فها نحن بعد قرون من زمنه نتلو قصته، ونذكر صبره وتوكله.

٦. شعيب (عليه السلام): قابل تكذيب قومه وصدودهم وتهديدهم بإعلان التوكل على الله تعالى فقال : ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى الله تَوَكَّلْنَا) (٢)، وقال أيضا: (وما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهَّ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(٣).

٧. موسى (عليه السلام): لما اشتد البلاء ببني إسرائيل أمرهم موسى (عليه السلام) بالتوكل ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِالله فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ * فَقَالُوا عَلَى الله تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(٤) فكانت عاقبة توكلهم على الله تعالى أن نجاهم وأهلك أعداءهم.

٨. محمد رسول الله (ﷺ) قد أمره الله تعالى بالتوكل في كثير من الآيات، فمنها: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾(٥).فكان في كل أحواله من المتوكلين على الله، فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لَوْ أَنَّ

١) سورة يوسف _ الآية ٦٧.

٢) سورة الأعراف _ الآية ٨٩.

٣) سورة هود _ الآية ٨٨.

٤) سورة يونس _ الآيات من ٨٤ : ٨٦.

٥) سورة الفرقان الآية ٥٨.

أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ(ﷺ): يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا ؟ " (١).

عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَقْدَامِ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأْطَأَ بَصَرَهُ رَآنَا، قَالَ:" اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ اثْنَانِ اللهُ ثَالِثُهُمَا "(٢) .

وسجل الحق عز وجل ذلك في قوله تعالى: (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٣).

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ (٤) فَقَالَ:" إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا فَقَالَ:

---

١) رياض الصالحين _ باب اليقين والتوكل.

٢) صحيح البخاري» كِتَاب الْمَنَاقِبِ» بَاب هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...رقم الحديث: ٣٦٥٤.

٣) سورة التوبة _ الآية ٤٠ .

٤) اسمه : غورث بن الحارث.

مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ: اللهُ ثَلاثًا وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية قَالَ جَابرٌ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بذَاتِ الرِّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لرسول الله ﷺ فجاء رَجُلٌ مِنَ الْمُشْركينَ وَسَيفُ رَسُول الله ﷺ معلَّقٌ بالشَّجَرَةِ فَاخْترَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ:" لاَ " فَقَالَ:" فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟" قَالَ:"الله".وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في"صحيحه"، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ:"اللهُ". قَالَ: فَسَقَطَ السيفُ مِنْ يَدهِ، فَأَخَذَ رسولُ الله (ﷺ) السَّيْفَ، فَقَالَ:" مَنْ يَمْنَعُكَ مني؟".فَقَالَ: كُنْ خَيرَ آخِذٍ. فَقَالَ:" تَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وَأَنِّي رَسُول الله؟" قَالَ: لاَ، وَلَكنِّي أُعَاهِدُكَ أنْ لا أُقَاتِلَكَ، وَلاَ أَكُونَ مَعَ قَومٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبيلَهُ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ، فَقَالَ:جِئْتُكُمْ مِنْ عند خَيْرِ النَّاس(١) (٢).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ (ﷺ)حِينَ قَالُوا: { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ }(٣) "رواه الْبُخَارِيُّ(٤).

---

١) غريب الحديث: قوله قفل: أي رجع. والعضاه: الشجر الذي له شوك... والسمرة بفتح السين وضم الميم: الشجرة من الطلح وهي العظام من شجر العضاه. .. واخترط السيف: أي سله وهو في يده .. صلتا :أي مسلولا. وهو بفتح الصاد وضمها.

٢) رياض الصالحين _ باب اليقين والتوكل.

٣) سورة آل عمران_ الآية ١٧٣.

٤) صحيح البخاري _ كتاب تفسير القرآن / باب { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ } [آل عمران: ١٧٣] الآية / حديث رقم ٤٥٦٣.

وكان النبي (ﷺ) يقول في دعائه:« اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»(١).

ويقين الرسول ﷺ بدخوله إلى مكة فاتحا، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾.

وحينما نقرأ سير الأنبياء (عليهم السلام) في القرآن الكريم نجد أن التوكل على الله تعالى هو حصنهم في مقابلة الشدائد، وهو أمضى سلاح واجهوا به المكذبين من أقوامهم؛ ولذا أعلنوا جميعا توكلهم على الله تعالى، وقالوا مستنكرين على المشركين ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾(٢).

إن التوكل حالة إيمانية يستسلم فيها القلب لله تعالى، ويسلم الأمر إليه، ويفوضه له، ويعتمد عليه، ويتبرأ من حوله وطوله وقوته، ومن البشر أجمعين، فتسكن نفسه بالتوكل، ويطمئن قلبه، ويزول الخوف، فكيف يخاف قلب ليس فيه مكان لمخلوق، قد عمر بتعظيم الخالق وعبوديته والاستكانة له، والتضرع إليه؟!

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُكَلِّمَ الْأَمِيرَ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَبَكَى الرَّبِيعُ، ثُمَّ قَالَ: « أَيْ أَخِي، اقْصِدْ إِلَى اللهِ فِي أَمْرِكَ تَجِدْهُ سَرِيعًا قَرِيبًا، فَإِنِّي

---

١) رواه الشيخان عن ابن عباس - رضي الله عنهما.

٢) سورة إبراهيم _ الآية ١٢.

مَا ظَاهَرْتُ أَحَدًا فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ إِلَّا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَجِدُهُ كَرِيمًا قَرِيبًا لِمَنْ قَصَدَهُ وَأَرَادَهُ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ»(١).

يقول الله﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾(٢).

---

١) كتاب التوكل لابن أبي الدنيا.

٢) سورة الزمر: الآية ٣٨.

الرِّزْقَ

الرِّزْقَ لغةً: عطاء الله جل ثناؤه أو ما ينتفع به، دنيويًّا كان أو أخرويًّا.

والرِّزْقَ: هو ما يصل إلى الجوف ويتغذى به، يقال: أعطى السلطان رزق الجند، ورزقت علمًا.

قال الجرجاني: الرِّزْقَ اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان فيأكله، فيكون متناولا للحلال والحرام.

والرِّزْقَ: اسم جامع لكل ما ينتفع به العباد، من أرزاق تحتاج إليها الأبدان في (إيجادها.. ونموها.. وحفظها.. وبقائها) .

وقد يسمى المطر رزقا، وذلك في قوله عز وجل: { وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }(١) ، وقال تعالى: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ }(٢)، يقول الإمام أبو جعفر الطبري: وَفِي السَّمَاءِ: الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ اللَّذَانِ بِهِمَا تُخْرِجُ الْأَرْضُ رِزْقَكُمْ، وَقُوتَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالثِّمَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ(٣).

والأرزاقُ نوعانِ: ظاهرةٌ كالأقوات للأبدانِ، وباطنة كالمعارفِ والإيمانِ

---

(١) سورة الجاثية – الآية ٥.

(٢) سورة الذاريات – الآية ٢٢.

(٣) تفسير الطبري » تفسير سورة الذاريات » القول في تأويل قوله تعالى "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ".

للقلوبِ والنُّفوسِ(١).

ورزق الخالق سبحانه وتعالى ينقسم إلى قسمين:

القسم الأوّل: الرزق العام، وهو الذي يشمل البرّ والفاجر، والمؤمن والكافر، والكبير والصغير، والعاقل وغير العاقل، بل يشمل جميع ما تدبّ فيه الحياة من مخلوقاته، فيرزق الحيتان في البحار، والسباع في القفار، والأجنّة في بطون الأمهات، والنمل في باطن الأرض، فما من شيءٍ إلا وله قسمه وحظّه من الرزق: قوته وغذاؤه وما به عيشه، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِّ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلّ فِي كِتَابٍ مّبِينٍ ﴾(٢).فتكفّل بأرزاق خلائقه وضمنها تفضّلاً منه وتكرّماً.

وهذا النوع من الرزق قد يكون من الحرام وقد يكون من الحلال، والمرجع في ذلك إلى الشرع؛ فإن أذن في هذا الرزق أن يتناوله العبد أو يتحصّله فهو المباح، وإن كان غير مأذون للعبد فيه فهو الحرام الذي يأثم صاحبه به، وهو في كلا الحالين رزقٌ، وعمومه جاء من ناحيتين: عمومه كمّاً ليشمل الخلائق على اختلاف أنواعها، وعمومه كيفاً ليشمل ما أحلّه الله وما حرّمه.

القسم الثاني: الرزق الخاص، وهو كل ما يصلح القلوب من معرفة وهداية

---

(١) انظر لسان العرب باب القاف فصل الراء، ومختار الصحاح مادة (ر ز ق)، والمعجم الوسيط (باب الراء) : ١ / ٣٤٢ .

(٢) سورة هود – الآية ٦ .

وإنابة وتقوي وخشية وذل وانكسار لله تعالي ومحبةً وخوفاً ورجاءً.. اﻫ .

لذا أنزل الله ﷻ، الشرائع والكتب، وأرسل بها أنبياءه ورسله لهداية، الخلق وإرشادهم إلي ما فيه صلاحهم. الرزق منه وحده سبحانه وتعالي ولا أحد يملك لنفسه ولا لغيره رزقاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا نشوراً:

قال الله تعالي : ﴿ إِنّ اللهّ هُوَ الرّزّاقُ ذُو الْقُوّةِ الْمَتِينُ ﴾ (١) .

وقال تعالي:{ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }(٢).

وقال تعالي: {وَإِنَّ اللهَّ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }(٣).

وقال تعالي: { وَاللهُّ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }(٤).

وقال تعالي: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }(٥).

وقال تعالي: ﴿ وَمَا مِن دَآبّةٍ فِي الأرْضِ إِلاّ عَلَى اللهّ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرّهَا وَمُسْ تَوْدَعَهَا كُلّ فِي كِتَابٍ مّبِينٍ ﴾(٦) .

وقال تعالي: ﴿وَكَأَيّن مّن دَآبّةٍ لاّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُّ يَرْزُقُهَا وَإِيّاكُمْ وَهُوَ السّمِيعُ

(١) سورة الذاريات – الآية ٥٨.

(٢) سورة المائدة – الآية ١١٤.

(٣) سورة الحج – الآية ٥٨.

(٤) سورة الجمعة – الآية ١١.

(٥) سورة سبأ – الآية ٤٩.

(٦) سورة هود – الآية ٦ .

الْعَلِيمُ ﴾ (١).

أَخْبَرَهُمْ تَعَالَى أَنَّ الرِّزْق لَا يَخْتَصّ بِبُقْعَةٍ بَلْ رِزْقه تَعَالَى عَامّ لِخَلْقِهِ حَيْثُ كَانُوا وَأَيْنَ كَانُوا بَلْ كَانَتْ أَرْزَاق الْمُهَاجِرِينَ حَيْثُ هَاجَرُوا أَكْثَر وَأَوْسَع وَأَطْيَب فَإِنَّهُمْ بَعْد قَلِيل صَارُوا حُكَّام الْبِلَاد فِي سَائِر الْأَقْطَار وَالْأَمْصَار وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّة لَا تَحْمِل رِزْقهَا) أَيْ لَا تُطِيق جَمْعه وَتَحْصِيله وَلَا تَدَّخِر شَيْئًا لِغَدٍ (اللهَ يَرْزُقهَا وَإِيَّاكُمْ) أَيْ يُقَيِّض لَهَا رِزْقهَا عَلَى ضَعْفهَا وَيُيَسِّرهُ عَلَيْهَا فَيَبْعَث إِلَى كُلّ مَخْلُوق مِنْ الرِّزْق مَا يُصْلِحهُ حَتَّى الذَّرّ فِي قَرَار الْأَرْض وَالطَّيْر فِي الْهَوَاء وَالْحِيتَان فِي الْمَاء . قَالَ تَعَالَى (وَمَا مِنْ دَابَّة فِي الْأَرْض إِلَّا عَلَى الله رِزْقهَا وَيَعْلَم مُسْتَقَرّهَا وَمُسْتَوْدَعهَا كُلّ فِي كِتَاب مُبِين) (٢).

ويقول الجصاص: فِيهِ إِخْبَارٌ بِأَنَّ رِزْقَ الْجَمِيعِ عَلَى الله تَعَالَى وَاللهُ سَيُسَبِّبُ لَهُمْ مَا يُنْفِقُونَ عَلَى الْأَوْلَادِ وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَفِيهِ بَيَانٌ أَنَّ اللهَ تَعَالَى سَيَرْزُقُ كُلَّ حَيَوَانٍ خَلَقَهُ مَا دَامَتْ حَيَاتُهُ بَاقِيَةً وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَقْطَعُ رِزْقَهُ بِالْمَوْتِ ، وَبَيَّنَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ لِئَلَّا يَتَعَدَّى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَتَنَاوَلُ مَالَ غَيْرِهِ؛ إِذْ كَانَ اللهُ قَدْ سَبَّبَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ مَا يُغْنِيهِ عَنْ مَالِ غَيْرِهِ . (٣).

---

(١) سورة العنكبوت – الآية ٦٠ .

(٢) تفسير ابن كثير _ تفسير الآية ٦٠ من سورة العنكبوت.

(٣)أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٩٥.

وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ ؟ قَالَ : الَّذِي خَلَقَ الرَّحَى يَأْتِيهَا بِالطَّحِينِ ، وَالَّذِي شَدَّقَ الْأَشْدَاقَ هُوَ خَالِقُ الْأَرْزَاقِ .(١).

وَقِيلَ لِأَبِي أُسَيْدٍ (رحمه الله): مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ ! إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ الْكَلْبَ أَفَلَا يَرْزُقُ أَبَا أُسَيْدٍ ؟ ! .(٢).

وَقِيلَ لِحَاتِمٍ الْأَصَمِّ (رحمه الله): مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ ؟ فَقَالَ: مِنْ عِنْدِ اللهِ؛ فَقِيلَ لَهُ: اللهُ يُنْزِلُ لَكَ دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ مِنَ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ: كَأَنَّ مَا لَهُ إِلَّا السَّمَاءُ ! يَا هَذَا الْأَرْضُ لَهُ وَالسَّمَاءُ لَهُ؛ فَإِنْ لَمْ يُؤْتِنِي رِزْقِي مِنَ السَّمَاءِ سَاقَهُ لِي مِنَ الْأَرْضِ؛ وَأَنْشَدَ :

وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ وَاللهُ رَازِقِي ... وَرَازِقُ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
تَكَفَّلَ بِالْأَرْزَاقِ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ ... وَلِلضَّبِّ فِي الْبَيْدَاءِ وَالْحُوتِ فِي الْبَحْرِ(٣).

وَقِيلَ لِأَبِي حَازِمٍ (رحمه الله): مَا مَالُكَ؟ قَالَ: شَيْئَانِ: الرِّضَى عَنْ اللهِ، وَالْغِنَى عَنْ النَّاسِ. وَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ لَمِسْكِينٌ. فَقَالَ: كَيْفَ أَكُونُ مِسْكِينًا وَمَوْلَايَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى.(٤).

وقيل: من شق فاك فلم ينساك.

---

(١) تفسير القرطبي » سورة هود عليه السلام »قَوْلُهُ تَعَالَى : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٩/ ٨.

(٢)المرجع السابق.

(٣)المرجع السابق.

(٤)أدب الدنيا والدين للماوردي صـ ١١٤.

وقيل: ما قُدِرَ لفكيك أن يمضغاه ، فلابد أن يمضغاه ، فكله ويحك بعز ولا تأكل بذل (١).

ورأى بعضهم رجلا يلازم المسجد الجامع، ولا يخرج منه، فتعجب من ملازمته، وفكر في نفسه من أين يأكل؟ فقال له يوما: من أين تأكل؟ فقال له ذلك الرجل: أن لي صاحبا يهوديا وعدني كل يوم برغيفين، فهو يأتيني بهما. فقال له: ذاك إذا ؟ فقال له ذلك العارف: يا مسكين وثقت لي بوعد يهودي، وما وثقت بي بوعد الله سبحانه وتعالى؟ وهو الصادق الوعد الذي لا يخلف الميعاد؟ وقد قال تعالى﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلا عَلَى اللهِّ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾(٢).فاستحيا منه ذلك الرجل وذهب.

وعن آخر: أنه صلى خلف إمام أياما، فقال له الإمام يوما، وقد تعجب من ملازمته المسجد، وتركه الأسباب من أين تأكل؟ فقال: قف حتى أعيد صلاتي، فإني لا أصلي خلف من شك في الله(٣).

وقيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: لو أن إنسانا ادخل بيتنا وطين ذلك أبيت عليه، من أين يأتيه رزقه؟ فقال: يأتيه رزقه من حيث يأتيه أجله. (١).

ويحكى: أنه دخل أحد الصحابة مسجد رسول الله (ﷺ) في غير وقت الصلاة

(١)ابن عطاء الله السكندري في "التنوير في إسقاط التدبير" (ص٢١٤).

(٢) سورة هود – الآية ٦ .

(٣) المرجع السابق.

(١) المرجع السابق.

فوجد غلاماً لم يبلغ العاشرة من عمره قائماً يصلي بخشوع. انتظر حتى انتهى من صلاته فجاء إليه وسلم عليه وقال له: يا بني ابن من أنت؟ فطأطأ الغلام رأسه وانحدرت دمعه على خده .ثم رفع رأسه وقال: يا عم إني يتيم الأب والأم. فرق له الصحابي وقال له: يا بني أترضى أن تكون ابنا لي؟. فقال الغلام: هل إذا جعت تطعمني؟ قال: نعم.فقال الغلام: هل إذا عريت تكسوني؟ قال: نعم. فقال الغلام: هل إذا مرضت تشفيني؟ قال الصحابي ليس إلى ذلك سبيل يا بني. قال الغلام: هل إذا مت تحييني؟ قال الصحابي: ليس إلى ذلك سبيل قال الغلام: فدعني يا عم لـ ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ والذي يميتني ثم يحين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فسكت الصحابي ومضى لحاله(١).

ومن أبغض الأقوال التي تحمل في طياتها الشرك والكفر، وطارت على ألسنة العوام: رزق الهبل على المجانين!!.

فالرزق على الله وحده، لا شريك له فهو الموجد الخالق الرازق المالك المتصرف المحيي المميت.

(١) من كتاب أسعـد امـرأة في العـالـم- الياقوتة الأولى .

بصائر وفوائد في آيات الرزق

قال تعالى ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ (١) .

يقول ابن عطاء الله السكندري (رحمه الله): هذه الآية هي التي غسلت الشكوك من قلوب المؤمنين وأشرقت في قلوبهم أنوار اليقين، فأوردت على قلوبهم الزوائد ما تضمنته من الفوائد، وذلك أنها تضمنت ذكر الرزق، ومحله، والقسم عليه، والتشبيه له بأمر لا خفاء به، ولنتبع ذكر هذه الفوائد :

الفائدة الأولى: اعلم انه تعالى لما علم كثرة اضطراب النفوس في شأن الرزق كرر ذكره لما تكررت ورود عوارضه على القلوب، كما تكرر الحجة إذا علمت أن الشبهة متمكنة في نفس خصمك كما كرر تعالى الاستدلال على المعاد في آيات عديدة لما اضطربت فيه الملحدون واستبعدوا أن يعود الإنسان بعد أن تمزقت أوصاله واضمحل بناءه، وصار ترابا أو أكلته السباع والهوام فاحتج عليهم في كتابه العزيز حججا كثيرة منها قوله تعالى:{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ *قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ }(١).

وبقوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ }(٢).

---

(١) سورة الذاريات – الآيات ٢٢ ، ٢٣.

(١) سورة يس – الآيتان ٧٨ ، ٧٩.

(٢) سورة الروم– الآية ٢٧.

وبقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }(١).

إلى غير ذلك من الآيات لما علم الحق شدة اضطراب النفوس.

وكذلك في أمر الرزق لما علم الحق تعالى ذلك من نفوس العباد:

قال الله تعالي: ﴿ إِنّ اللهَ هُوَ الرّزّاقُ ذُو الْقُوّةِ الْمَتِينُ ﴾(٢)، وقال تعالى:﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (٤)،وقال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾(٥) ، وقال تعالى :﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ (١).وقال تعالي: ﴿ إِنّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنّ الّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهّ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُواْ عِندَ اللهِ الرّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٢)، وقال تعالى:{ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ }(٣) بين محل الرزق، لتسكن إليه القلوب.

---

(١) سورة فصلت – الآية ٣٩.

(٢) سورة الذاريات – الآية ٥٨.

(٣) سورة الروم _ الآية ٤٠.

(٤) سورة الملك الآية ٢١.

(٥) سورة طه _ الآية ١٣٢.

(١) سورة العنكبوت _ الآية ٦٠ .

(٢) سورة العنكبوت – الآية ١٧.

(٣) سورة الذاريات – الآية ٢٢.

الثانية: وهو أنه تضمن تبيين المحل رفع همم الخلق، عن الخلق وأن لا يطلبوا إلا من الملك الحق، وذلك إذا وقع في قلبك طمع في مخلوق، أو حوالة على سبب قال لك تعالى: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ }.أي يا هذا المتطلع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز في الأرض ليس رزقك عنده وإنما رزقك عندي وأنا الملك القادر.

الثالثة: يحتمل أن يكون قوله سبحانه وتعالى: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } أن يكون المراد إثبات رزقكم أي إثباته في اللوح المحفوظ، فإن كان المراد كذلك، فهو تطمين للعباد، وإعلام لهم أن رزقكم، أي الشيء الذي منه رزقكم كتبناه عندنا وأثبتناه في كتابنا وقضيناه بآياتنا من بل وجودكم وعيناه من قبل ظهوركم.

فلأي شيء تضطربون؟ وما لكم إلي لا تسكنون؟ وبوعدي لا تثقون؟

ويحتمل أن يكون المراد { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ }: أي الشيء الذي منه رزقكم، وهو الماء كما قال تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ }(١).

وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو المطر، فيكون قوله: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } أي الشيء الذي منه أصل رزقكم، ولأن الماء في نفسه رزق.

الرابعة: يمكن أن يكون مراد الحق سبحانه وتعالى بهذه الآية، تعجيز العباد عن دعوى القدرة على الأسباب لأن الله تعالى، لو أمسك الماء عن الأرض، لتعطل سبب كل ذي سبب، من حارث وزارع، وتاجر، وخائط، وكاتب، وغير ذلك فكأنه يقول: ليست أسبابكم هي الرازقة لكم ولكن أنا الرازق لكم وبيدي تيسير أسبابكم، أنا المنزل لكم ما به كانت أسبابكم، وتمت إكسابكم.

---

(١) سورة الأنبياء – الآية ٣٠.

الخامسة: في اقتران الرزق بالأمر الموعود، فائدة جليلة وذلك أن المؤمنين لما علموا أن ما وعدهم الحق لا بد من كونه، ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تأجيله ولا حيلة لهم في جلبه، فكأنه سبحانه وتعالى يقول: كما لا شك عندكم أن عندنا ما توعدون، كذلك لا يكن عندكم شك في أن عندنا ما ترزقون.

وكما أنكم على استعجال ما وعدنا قبل وقته عاجزون، كذلك انتم عاجزون عن أن تستعجلوا رزقا أجلته ربوبيتنا ووقته إلاهيتنا.

السادسة: قوله سبحانه وتعالى:(فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) وفي ذلك حجة عظيمة على العباد أن يكون الوفي الوعد الذي لا يخلف الميعاد يقسم للعباد على ما ضمن لهم لعلمه بما النفوس منطوية عليه من الشك والاضطراب ووجوب الارتياب فلذلك قالت الملائكة حين سمعت هذه الآية:(هلك بنو آدم، أغضبوا ربهم الجليل، حتى أقسم) (١).

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَقْبَلْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ مِنْ مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ إِذْ طَلَعَ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ جَافٍ عَلَى قَعُودٍ لَهُ مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ وَبِيَدِهِ قَوْسُهُ، فَدَنَا وَسَلَّمَ وَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: مِنْبَنِي أَصْمَعَ، قَالَ: أَنْتَ الْأَصْمَعِيُّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ مَوْضِعٍ يُتْلَى فِيهِ كَلَامُ الرَّحْمَنِ؛ قَالَ: وَلِلرَّحْمَنِ كَلَامٌ يَتْلُوهُ الْآدَمِيُّونَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ قَالَ: فَاتْلُ عَلَيَّ مِنْهُ شَيْئًا؛ فَقَرَأْتُ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا إِلَى قَوْلِهِ: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ فَقَالَ: يَا أَصْمَعِيُّ حَسْبُكَ! ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاقَتِهِ فَنَحَرَهَا وَقَطَّعَهَا

---

(١) التنوير في اسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري.

بِجِلْدِهَا، وَقَالَ: أَعِنِّي عَلَى تَوْزِيعِهَا؛ فَفَرَّقْنَاهَا عَلَى مَنْ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى سَيْفِهِ وَقَوْسِهِ فَكَسَرَهُمَا وَوَضَعَهُمَا تَحْتَ الرَّحْلِ وَوَلَّى نَحْوَ الْبَادِيَةِ وَهُوَ يَقُولُ: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَمَقَتُّ نَفْسِي وَلُمْتُهَا، ثُمَّ حَجَجْتُ مَعَ الرَّشِيدِ ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ إِذَا أَنَا بِصَوْتٍ رَقِيقٍ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِالْأَعْرَابِيِّ وَهُوَ نَاحِلٌ مُصْفَرٌّ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَأَخَذَ بِيَدَيَّ وَقَالَ: اتْلُ عَلَيَّ كَلَامَ الرَّحْمَنِ، وَأَجْلَسَنِي مِنْ وَرَاءِ الْمَقَامِ فَقَرَأْتُ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَقَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا الرَّحْمَنُ حَقًّا، وَقَالَ: وَهَلْ غَيْرُ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ قَالَ: فَصَاحَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ: يَا سُبْحَانَ الله ! مَنِ الَّذِي أَغْضَبَ الْجَلِيلَ حَتَّى حَلَفَ! أَلَمْ يُصَدِّقُوهُ فِي قَوْلِهِ حَتَّى أَلْجَئُوهُ إِلَى الْيَمِينِ ؟.(١)

وقال تعالى:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (٢) لتجأش الهمم إلى بابه، ولتجنح القلوب إلى جنابه.

وقبيح بالمؤمن أن ينزل حاجته بغير الله مع علمه بوحدانيته وانفراده بربوبيته ويسمع قوله تعالى: { أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }.(٣)(١).

---

(١)تفسير القرطبي » سورة الذاريات » قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) ج١٧/ ٤١ .

(٢) سورة الحجر – الآية ٢١.

(٣) سورة الزمر – الآية ٣٦.

وقال تعالى:﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً، انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾(٢) ليطمئن من يجتهد للآخرة أنه لا يفوته رزقه.

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ):" لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا " حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٣).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ(ﷺ) قَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ آيَةً لَوْ أَخَذَ النَّاسُ بِهَا لَكَفَتْهُمْ :(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَه ، وَالدَّارِمِيُّ (١).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ (ﷺ) قَال: أَقْرَ أَنِي رَسُولُ اللهِ(ﷺ) إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(٢).

وَعَنْ أَنَسٍ(رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ:كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ(ﷺ)، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ(ﷺ) وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ(ﷺ)، فَقَالَ:" لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ (٣).

---

(١) التنوير في اسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري.

(٢) سورة الإسراء الآيتان ٢٠، ٢١.

(٣) سنن الترمذي ــ رقم الحديث: ٢٢٧٨، سنن ابن ماجة ــ رقم الحديث (٤١٦٢)، مسند أحمد ابن حنبل» مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ » مُسْنَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ــ رقم الحديث (٢٠٧) وغيرهم.

(١) مشكاة المصابيح ــ باب التوكل والصبر ــ رقم (٥٣٠٦).

(٢) المرجع السابق ــ باب التوكل والصبر ــ رقم (٥٣٠٧).

(٣) المرجع السابق.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ(ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ):" أَيُّهَا النَّاسُ! لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ – وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ(١) نَفَثَ فِي رُوعِي(٢)أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، أَلَا فَاتَّقُوا اللهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ "(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(ﷺ):قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ):"مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلالا اسْتِعْفَافًا عَنْ مَسْأَلَةٍ، وَسَعْيًا عَلَى أَهْلِهِ، وَتَعَطُّفًا عَلَى جَارِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا مُفَاخِرًا مُكَاثِرًا مُرَائِيًا لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ " رواه البيهقي في شعب الإيمان وأبو نعيم في الحلية(١)(٢).

---

(١) جبريل عليه السلام.

(٢) نفسي.

(٣) رَوَاهُ فِي (شَرْحِ السُّنَّةِ) والْبَيْهَقِيُّ فِي (شُعَبِ الْإِيمَانِ) إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ (وَإِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق _ باب التوكل والصبر ٣/ ١٤٥٨.

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الرقاق ٣/ ١٤٣٧.

(٢) وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عَبَاءَةٌ شَامِيَّةٌ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ ثَلاثُ عَتَبَاتٍ، قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:" أَمَّا بَعْدُ، مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلالا اسْتِعْفَافًا عَنِ الْمَسْأَلَةِ، وَسَعْيًا عَلَى الْعِيَالِ، وَتَعَطُّفًا عَلَى الْجَارِ، لَقِيَ اللهَ تَعَالَى وَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلالا مُفَاخِرًا مُرَائِيًا مُكَاثِرًا لَقِيَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ "، قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ الزَّاهِدُ رَحِمَهُ اللهُ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلالَةٌ بَيِّنَةٌ أَنَّ طَلَبَ الدُّنْيَا وَأَخْذَهَا لا يَنْبَغِي إِلا لِلضَّرُورَةِ، وَيَكُونُ تَنَاوُلُهَا كَمَا يَتَنَاوَلُ الْمُضْطَرُّ الْمَيْتَةَ، لأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَرَطَ =

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ):" إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللهِ، وَأَنْ تَذِمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ إِنَّ رِزْقَ اللهِ لا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلا يَرُدُّهُ كُرْهُ كَارِهٍ، إِنَّ اللهَ بِحُكْمِهِ وَجَلالِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ، وَجَعَلَ الْغَمَّ وَالْحُزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ " (١).

=لأَخْذِهَا مِنْ وَجْهِهَا شُرُوطًا ثَلاثَةً كُلُّهَا ضَرُورَةٌ، وَهُوَ الاسْتِعْفَافُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، وَالسَّعْيُ عَلَى الْعِيَالِ، وَالْعَوْدُ عَلَى الْجَارِ، فَالْمُضْطَرُّ إِلَى الْمَيْتَةِ هُوَ الَّذِي بَلَغَ الْجَهْدُ بِهِ غَايَةً يَخْشَى عَلَى نَفْسِهِ التَّلَفَ، فَهُوَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: التَّلَفِ وَالْهَلاكِ أَوِ الأَخْذِ مِنَ الْمَيْتَةِ، فَهُوَ يَأْخُذُ مِنْهَا قَدْرَ مَا يُمْسِكُ رَمَقَهُ عَلَى تَكَثُّرِهِ، فَإِنْ أَكَلَهَا عَلَى جِهَةِ الشَّهْوَةِ وَالاسْتِلْذَاذِ لَمْ يَجُزْ، فَكَذَلِكَ الْمُسْتَعِفُّ بَيْنَ أَمْرَيْنِ عِنْدَ ضَعْفٍ يَحِلُّ بِهِ بَخِلَ بِدِينِهِ مِنْ مَسْأَلَةِ أَوْسَاخِ الَّذِي هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُرُوحٌ وَخُمُوشٌ، وَطَلَبِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ بِغَيْضَةُ اللهِ وَالْقِرَاءَةِ لأَهْلِهَا وَهِيَ سُمٌّ قَاتِلٌ، جَاءَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، فَهُوَ يَطْلُبُ الدُّنْيَا قَدْرَ مَا يَسْتَقِلُّ بِهِ وَيَصُونُ وَجْهَهُ وَدِينَهُ عَلَى تَكَثُّرِهِ لا لِلاخْتِيَارِ وَالْمَحَبَّةِ لَهَا وَاللَّذَّةِ بِهَا وَعَلَى تَوَقٍّ مِنْ سُمِّهَا وَحَذَرٍ مِنْ غُرُورِهَا، فَكَأَنَّهُ يَشْرَبُ السُّمَّ مَخَافَةً، وَكَذَلِكَ السَّاعِي عَلَى الْعِيَالِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُهُ فَهُوَ إِذَا خَافَ أَنْ يَأْثَمَ بِتَضْيِيعِ عِيَالِهِ اضْطُرَّ إِلَى الطَّلَبِ لَهُمْ وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِمْ قَدْرَ الْكِفَايَةِ لَهُمْ، وَكَذَلِكَ الْمُتَعَطِّفُ عَلَى الْجَارِ، وَهُوَ مَنْ يَرَى لِنَفْسِهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالإِمْكَانِ مَا عَجَزَ عَنْهُ جَارُهُ مِنَ الْعَوْدِ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَلْزَمُهُ قُوتُ جَارِهِ كَمَا لَزِمَهُ فَرْضُ عِيَالِهِ، فَقَدِ اضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَسْعَى بِقَدْرِ مَا يَعُودُ عَلَى الْجَارِ الْعَاجِزِ عَمَّا قَوِيَ عَلَيْهِ السَّاعِي، فَهُوَ يَسْعَى بِفَضْلِ قُوَّتِهِ، وَيَعُودُ عَلَى جَارِهِ بِفَضْلِ مَا عِنْدَهُ ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِيَالٌ وَلا جَارٌ يَعْجِزُ عَنِ الْقِيَامِ بِحَالِهِ، وَكَانَ فِيهِ مِنَ الصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ مَا يَسْتَغْنِي بِهِ عَنِ السُّؤَالِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا سورة البقرة آية ٢٧٣. ثُمَّ طَلَبَ الدُّنْيَا، لَمْ يَخْلُ طَلَبُهُ لَهَا مِنْ إِحْدَى الثَّلاثِ الْخِصَالِ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا لَهَا ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ ، لأَنَّهُ إِذَا خَرَجَ طَلَبُهُ لَهَا عَنْ هَذِهِ الضَّرُورَاتِ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ طَلَبُهُ لَهَا لِلْمُفَاخَرَةِ بِهَا (بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار للكلاباذي).

(١) شعب الإيمان للبيهقي» الْخَامِسُ مِنْ شُعَبِ الإِيمَانِ وهو باب في أن القدر ... برقم ٢٠٧ ، ورواه مرفوعا وموقوفا عن ابن مسعود.

وَعَنْهُ، قَال دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا، وَإِلَى التَّنُّورِ، فَسَجَرَتْهُ ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا، فَنَظَرَتْ فَإِذَا الْجُفْنَةُ قَدِ امْتَلَأَتْ .قَالَ: وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُّورِ، فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئًا. قَالَ: فَرَجَعَ الزَّوْجُ، قَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا؟ قَالَتِ امْرَأَتُهُ: نَعَمْ، مِنْ رَبِّنَا، وَقَامَ إِلَى الرَّحَى، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ(ﷺ)، فَقَالَ:" أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعْهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "رَوَاهُ أَحْمَدُ (١).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ(رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ):" إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ "رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي (الْحِلْيَةِ) (١)..

وعَنْ جَابِرٍ(رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرُبُ مِنَ الْمَوْتِ، لأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ "، تَفَرَّدَ بِهِ عَنِ الثَّوْرِيِّ ، يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ (٢).

---

(١) مسند الإمام أحمد » باقي مسند المكثرين » مسند أبي هريرة رضي الله عنه(١٠٢٨٠).

(١)صحيح ابن حبان – كتاب الزكاة – باب ما جاء في الحرص وما يتعلق به– حديث رقم ٣٣٠٧. وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء باب إسماعيل بن المهاجر ~ حديث رقم ٨١١٩)، والبيهقي في القضاء والقدر – باب ذكر البيان أن ما كتب على ابن آدم وجرى به ~ حديث رقم (١٨٢).

(٢)حلية الأولياء لأبي نعيم– رقم الحديث : ٩٩٠٧.

لِماذا اَلْهَمُ وَاَلْرِزْقُ فِي السَّمَاءِ ؟

قال تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ} (١).

ويحكي: أن شقيق البلخي رأي مملوكاً يلعب ويمرح في زمن قحط، وكان الناس في هم وكرب، فقال له: أتلعب والناس مجهدون؟ فقال المملوك: وما علي من ذلك ولمولاي قرية خالصة ويدخل له منها كل ما نحتاج إليه، فقال شقيق في نفسه: إن كان لمولاه قرية فاطمأن لها ومولاه مخلوق فقير، فكيف للمؤمن أن يهتم برزقه، ومولاه رب العالمين(١).

(١) سورة الذاريات – الآيتان ٢٢ ، ٢٣ . .

(١)الرسالة القشيرية، والتنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري.

لماذا الهمّ ؟

والله (تبارك وتعالى) رزق بنو إسرائيل

في التيه بدون الكد

لما خرج موسى(عليه السلام) بقومه من مصر؛ وقد شق الله له البحر اثنى عشر طريقا، ودخل أرض سيناء، فطلب منهم موسى الخروج لجهاد القوم العمالقة، فلم يستجيبوا له، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾(١).

---

(١) سورة المائدة – الآيتان ٢٠ ، ٢٦ .

فعندما رفضوا أمر موسى(عليه السلام) لهم بالجهاد، فحرمهم الله تبارك وتعالى من شرف الجهاد وإعلاء كلمة الله تعالى في الأرض، لأنهم لا يستحقون هذا الشرف، وفي ذلك تحذير لكل من جاء من بعدهم إلى اليوم ألا يتقاعس عند جهد الدين وإعلاء كلمة الله في الأرض، فيحرم الشرف العظيم.

ولما كانوا ليسوا أهلا لهذا الشرف العظيم، عاقبهم الله(تعالى) بالتيه أربعين سنة، وهذه الأمة مع أنها خيرُ أمة أخرجت للناس، لما تركت جهد نبيها وتركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانشغلت بما انشغلت به الأمم الكافرة من جمع حطام الدنيا الزائلة، فأدخلهم الله(تعالى) تيهًا أكبر مما دخلته بنو إسرائيل، فقد دخلت بنو إسرائيل التيه في واد واحد وهو سيناء، ودخلنا نحن في أوديه متفرقة(تيه العلمانية، والاشتراكية، والرأسمالية، والقومية) فكل العالم في تيه ببعدهم عن أوامر الله تعالى،- والتيه هو رمز للبعد عن الهدف والغاية - فلا نخرج من هذا التيه حتى نعود إلى جهد نبينا.

والذي يتأمل في مدة تيه بني إسرائيل يرى أن مدة الأربعين سنة فيها من الحكمة العظيمة، أن الله (تعالى) لا يريد لهذا الجيل الذي رفض الجهاد مع موسى(عليه السلام) شرف الجهاد، وأنهم بعد الأربعين سنة سيكون نشأ من أبنائهم جيل جديد يقوم بمسؤولية الجهاد والدعوة ورفع كلمة لا إله إلا الله في الأرض ، وبالطبع حمل الجيل الجديد راية التوحيد مع غلام موسى نبي الله يوشع ابن نون(عليه السلام) وفي ذلك عبرة للأمة المختارة من الله(تعالى) لحمل أمانة الأنبياء.

ومع ذلك كانت رحمة الله ببني إسرائيل، لم يهلكهم الله كما فعل بالأمم السابقة، عندما تخلفوا عن أمر أنبيائهم، ويتجلى ذلك في النعم التي أنعم الله عليهم بها في هذا التيه، مثل الغمام، والمن، والسلوى، إذًا فالله لا يريد أن يهلكهم بل يريد أن يربيهم.

ففي فترة التيه أربعين سنة، يرزقهم الله تعالى بدون الكد والسعي، قال تعالى: { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}(١)، وقال تعالى: { وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}(١)، وقال تعالى: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ }(٢).

أمر الله عز وجل موسى أن يخبرهم بالبقاء في الجانب الأيمن من جبل طور سيناء، وفي تلك البقعة لم يكن بها أي ماء، فأمر الله موسى أن يضرب الحجر بعصاه، فانفجرت من الأرض اثنتي عشر عينًا من الماء، فخصص موسى لكل

---

(١) سورة البقرة _ الآية ٥٧.

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٦٠.

(٢) سورة طه _ الآية ٨٠.

سبط من الأسباط عينًا ليشربوا منها، وكان يظلهم الله بالغمام ليقيهم حر الشمس في النهار، وينزل لهم شراب المنَّ على رؤوس الأشجار وهو مثل العسل يمزجونه بالماء ثم يشربونه، وكذلك طيور السلوى، وفي تلك البقعة لم يكن بها أي ماء، فأمر الله موسى أن يضرب الحجر بعصاه، فانفجرت من الأرض اثنتي عشر عينًا من الماء، فخصص موسى لكل سبط من الأسباط عينًا ليشربوا منها.

وهذا كله بدون الجهد والتعب والمشقة، لقوم عصوه، فكيف بكم يا خير أمة أخرجت للناس، فلا تنشغلوا بأمر الرزق، وانشغلوا بما خلقتم له.

لماذا الهمَّ ونحنُ ضُيوف الله في أرضه؟

فالدنيا دار الله، ونحن ضيوفه، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ رَسُولُ الله(ﷺ) فَقَالَ:" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ قَالُوا وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ وَقَالَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ "(١).

مدة إقامتنا في الدنيا منها وهو مكمل ذلك بفضله في الدار الآخرة، وزائد على ذلك الخلود الدائم.

---

(١) سورة الحج _ الآية ٤٧ .

لماذا الهمَّ والله قيوم السماوات والأرض؟

قال تعالى: { اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ }(١).

فهو حي في نفسه لا يموت أبداً، قائم لا ينام، قائم بذاته، المقيم لغيره، قائم على مصالح العباد.

فجميع الموجودات مفتقرة إليه في إيجادها، وفي بقائها، وفي كل ما تحتاجه أو تضطر إليه، وهو غنى عنها ولا قوام لها بدون أمره ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾(٢). لا يغفل عن تدبير الخلق، ولا يعتريه فتور ولا نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾(٣)فالجميع عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً ﴾(٤) فهو سبحانه وتعالى قيوم الدنيا والآخرة، قيوم الدنيا بالرزق والعطاء، والآخرة بالأجر والجزاء.

---

(١) سورة البقرة _ الآية ٢٤٨.

(٢) سورة الروم – من الآية ٢٥.

(٣) سورة البقرة – الآية ٢٥٥ .

(٤) سورة مريم – الآية ٩٣ .

لماذا الهمَّ

والله رزقك وأنت جنين في بطن أمك؟

وأنت ليس لك سن يقطع ولا قدم يسعي ولا يد تبطش، عن طريق الحبل السري..ولما أخرجك إلى الدنيا ضعيف(١)فزاد لك في رزقك فأنبع لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان لك لبنا خالصا حاراً في الشتاء بارداً في الصيف، فلم أن تمت مدتك سنتين أوسع لك في الرزق ورزقك: من الأطعمة (النباتات والثمار واللحوم)ومن الأشربة:(الماء واللبن والعسل، والعصائر بأشكالها وأنواعها).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ أَوْ قَالَ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ فَوَجَدْتُ فِيهَا: يَقُولُ اللهُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي خَلَقْتُكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا وَجَعَلْتُكَ بَشَرًا سَوِيًّا خَلَقْتُكَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ فَجَعَلْتُكَ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْتُ النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْتُ الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْتُ الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْتُ الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْتُكَ خَلْقًا آخَرَ، يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرِي ثُمَّ خَفَّفْتُ ثِقَلَكَ عَلَى أُمِّكَ حَتَّى لَا تَتَبَرَّمَ بِكَ وَلَا تَتَأَذَّى ثُمَّ ، أَوْحَيْتُ إِلَى الْأَمْعَاءِ أَنِ اتَّسِعي وَإِلَى الْجَوَارِحِ أَنْ تَفَرَّقِي فَاتَّسَعَتِ الْأَمْعَاءُ مِنْ بَعْدِ ضِيقِهَا وَتَفَرَّقَتِ

---

(١) فعَنْ حَبَّةَ بْنِ خَالِدٍ، وَسَوَاءِ بْنِ خَالِدٍ، قَالا: دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصْلِحُ شَيْئًا، فَأَعَنَّاهُ ، فَقَالَ:" لا تَيْأَسَا مِنَ الرِّزْقِ، مَا تَهَزْهَزَتْ رُءُوسُكُمَا، فَإِنَّ الإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ، لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللهُ ".(رواه ابن ماجة والإمام أحمد، شعب الإيمان للبيهقي، وابن حبان والطبراني في الكبير).

الْجَوَارِحُ مِنْ بَعْدِ تَشَبُّكِهَا ، ثُمَّ أَوْحَيْتُ إِلَى الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِالْأَرْحَامِ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ فَاسْتَخْلَصَكَ عَلَى رِيشَةٍ مِنْ جَنَاحِهِ فَاطَّلَعْتُ عَلَيْكَ فَإِذَا أَنْتَ خَلْقٌ ضَعِيفٌ لَيْسَ لَكَ سِنٌّ يَقْطَعُ وَلَا ضِرْسٌ يَطْحَنُ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ فِي صَدْرِ أُمِّكَ عِرْقًا يَدُرُّ لَبَنًا بَارِدًا فِي الصَّيْفِ حَارًّا فِي الشِّتَاءِ وَاسْتَخْلَصْتُهُ لَكَ مِنْ بَيْنِ جِلْدٍ وَلَحْمٍ وَدَمٍ وَعُرُوقٍ ثُمَّ قَذَفْتُ لَكَ فِي قَلْبِ وَالِدِكَ الرَّحْمَةَ وَفِي قَلْبِ أُمِّكَ التَّحَنُّنَ فَهُمَا يُكَدَّانِ عَلَيْكَ وَيَجْهَدَانِ يُرَبِّيَانِكَ وَيُغَذِّيَانِكَ وَلَا يَنَامَانِ حَتَّى يُنَوِّمَانِكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ لَا لِشَيْءٍ اسْتَأْهَلْتَ بِهِ مِنِّي وَلَا لِحَاجَةٍ اسْتَعَنْتُ بِكَ عَلَى قَضَائِهَا، يَا ابْنَ آدَمَ فَلَمَّا قَطَعَ سِنُّكَ وَطَحَنَ ضِرْسُكَ أَطْعَمْتُكَ فَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي أَوَانِهَا وَفَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي أَوَانِهَا فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتَ أَنِّي رَبُّكَ عَصَيْتَنِي فَادْعُنِي فَإِنِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ، وَاسْتَغْفِرْنِي فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ(١).

قال ابن عطاء الله السكندري في ذلك كلام جميل: اعلم أن الحق سبحانه وتعالى تولاك بتدبيره على جميع أطوارك وقام لك في كل ذلك بوجود إبرازك، فقام لك بحسن التدبير يوم المقادير، يوم: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ}(٢) .

ومن حسن تدبيره لك حينئذ، أن عرفك به فعرفته، وتجلى لك فشهدته، واستنطقك وألهمك الإقرار بربوبيته فوحدته، ثم إنه جعلك نطفة مستودعة في

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء _ الْعَبَّاسُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ _ حديث رقم ١٥٩١٤.

(٢) سورة الأعراف _ الآية١٧٢ .

الأصلاب، وتولاك بتدبيره هنا لك، حافظا لك، وحافظا لما أنت فيه. مواصلا لك المدد بواسطة من أنت فيه من الآباء إلى أبيك آدم، ثم قذفك في رحم الأم، فتولاك بحسن التدبير حينئذ وجعل الرحم قابلة أرضا يكون فيها نباتك ومستودعا يعطى فيها حياتك، ثم جمع بين النطفتين، وألف بينهما فكنت عنهما، لما بنيت عليه الحكمة الإلهية من أن الوجود كله مبني على سر الازدواج، ثم جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه وتعالى، إن ينقلها إليه، ثم بعد العلقة مضغة، ثم فتق سبحانه وتعالى في المضغة صورتك، وأقام بنيتك، ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك، ثم غذاك بدم الحيض في رحم الأم حتى قويت أعضاؤك، واشتدت أركانك ليهيئك إلى البروز إلى ما قسم لك أو عليك، وليبرزك إلى دار يتعرف فيها بفضله وعدله إليك.

ثم لما أنزلك إلى الأرض علم سبحانه وتعالى أنك لا تستطيع تناول خشونات المطاعم، وليس لك أسنان ولا أرحاء تستعين بها على ما أنت طاعم، فأجرى الثديين بغذاء لطيف، ووكل بهما مستحث الرحمة في قلب الأم كلما وقف اللبن عن البروز استحثته الرحمة التي جعلها لك في الأم مستحثا لا يفتر، ومستنهضا لا يقصر، ثم إنه شغل الأب والأم بتحصيل مصالحك، والرأفة عليك والنظر بعين المودة منهما إليك، وما هي إلا رأفة ساقها إليك، والى العباد في مظاهر الآباء والأمهات، تعريفا بالوداد، وفي حقيقة الأمر ما كفاك إلا ربوبيته، وما حضنك إلا ألهيته.

ثم ألزم الأب القيام بك إلى حين البلوغ، وأوجب عليك ذلك رأفة منه بك، ثم رفع قلم التكليف عنك إلى أوان تكمل الأفهام، وذلك عند الاحتلام، ثم إلى إن صرت كهلا لم يقطع عنك نوالا ولا فضلا، ثم إذا انتهت إلى الشيخوخة، ثم إذا قدمت عليه، ثم إذا حشرت إليه، ثم إذا أقامك بين يديه ثم إذا أسلمك من عقابه، ثم إذا أدخله دار ثوابه، ثم إذا كشف عنك وجود حجابه وأجلسك مجلس أوليائه وأحبابه، قال سبحانه وتعالى: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ }. فلأي إحسانه تشكر، وأي آلائه وأياديه تذكر؟ واسمع قوله تعالى: { وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ الله ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ }(١) تعلم أنك لم تخرج، ولن تخرج عن إحسانه ، ولن يعدوك وجود فضله وامتنانه.

وإن أردت البيان في نقليات أطوارك فاسمع ما قاله سبحانه:{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا قَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ }(٢). تبدو لك بوارقها وتبسط عليك شوارقها، وفي ذلك ما يلزمك أيها العبد: الاستسلام إليه، والتوكل عليه، ويضطرك إلى إسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير، والله الموفق. (٣).

---

(١) سورة النحل _ الآية ٥٣.

(٢) سورة المؤمنون_ الآيات من ١٢ : ١٦.

(٣) التنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري.

لماذا الهمَّ ؟

[وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ]

قال تعالى: { قُلْ أَغَيْرَ الله أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكَينَ }(١).

ومن رأى أن الله هو المطعم له صانته هذه المطالعة عن الذل للخلق، أو أنه يميل قلبه بالحب لغير الملك الحق، ألم تسمع قول إبراهيم الخليل-عليه السلام-{ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ }فشهد لله تعالى بانفراده بذلك واعترف له تعالى بوحدانيته فيه.

ومن رأى أن المطعم هو الله سبحانه وتعالى، تجدد عنده مزيد الحب على حسب ما يتجدد من تناول النعم، لما جاء في الحديث: عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله(ﷺ):" أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ (٢) بِهِ مِنْ نِعْمَهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ الله ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي "(٣).

---

(١) سورة الأنعام _ الآية ١٤.

(٢) أَيْ يَرْزُقُكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِه(تحفة الأحوذي).

(٣) جامع الترمذي» كِتَاب الدَّعَوَاتِ» أبوابُ الْمُنَاقِبِ جامع الترمذي « كِتَاب الدَّعَوَاتِ « أبوابُ الْمُنَاقِبِ (٣٧٨٩)، المستدرك على الصحيحين» كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ... « وَمِنْ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهَّ ... (٤٦٦٠)، الآداب للبيهقي» الآداب للبيهقي» بَابُ: مَنْ أَحَبَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحَبَّ ...رقم الحديث:(٨٣٩)، المعجم الكبير للطبراني _ رقم الحديث:(٢٥٧١)، المعجم الكبير للطبراني أيضا بَابُ التَّاءِ « الاخْتِلافُ عَنِ الأَعْمَشِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهَّ (١٠٥٣٢)، شعب الإيمان=

وذلك أن الله (سبحانه وتعالى) أراد أن يتحبب إلى هذا العبد، فلما أورد عليه أسباب الفاقة ورفعها عنه، وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه، وراحته في قلبه، فأوجب له ذلك تجديد الحب لربه(أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمَهِ). فكلما تجددت النعم تجدد له من الحب بحسبها.

وأراد سبحانه وتعالى أن يشكر، فلذلك أورد الفاقة على العباد، وتولى رفعها ليقوموا له بوجود شكره، وليعرفوه بإحسانه وبره، قال الله تعالى:{ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ }.

وأنه تعالى أراد أن يفتح للعباد باب المناجاة، فكلما احتاجوا إلى الأقوات والنعم، توجهوا إليه برفع الهمم، فشرفوا بمناجاته ومنحوا من هباته، ولو لم تسقهم الفاقة إلى المناجاة لم يفقهها عقول العموم من العباد.

ولولا الحاجة لم يستفتح بابها إلا عقول أهل الوداد، فصار ورود الفاقة سببا للمناجاة والمناجاة شرف عظيم، ومنصب من الكرامة جسيم.

ألا ترى أن الحق سبحانه وتعالى أخبر عن موسى-عليه السلام-بقوله تعالى:﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾(١)، كان يريد بدعوته الطعام فرزق الطعام والزوجة.

=للبيهقي» الْعَاشِرُ مِنْ شُعَبِ الإِيمَانِ وهو باب في محبة ...(٣٨٩)، التاريخ الكبير للبخاري» باب الْمُحَمَّدُونَ(١٨٤).

(١) سورة القصص – الآيتان ٢٤ ، ٢٥ .

فانظر رحمك الله: كيف سأل من ربه ذلك لعلمه أنه لا يملك شيئا غيره، وكذلك ينبغي للمؤمن أن يكون كذلك، يسأل الله تعالى ما قل وجل .

قال الحافظ ابن رجب(رحمه الله): قَوْلُهُ:" يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ". هَذَا يَقْتَضِي أَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ مُفْتَقِرُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي جَلْبِ مَصَالِحِهِمْ، وَدَفْعِ مَضَارِّهِمْ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَأَنَّ الْعِبَادَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَتَفَضَّلِ اللهُ عَلَيْهِ بِالْهُدَى وَالرِّزْقِ، فَإِنَّهُ يُحْرَمُهُمَا فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ لَمْ يَتَفَضَّلِ اللهُ عَلَيْهِ بِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِ أَوْبَقَتْهُ خَطَايَاهُ فِي الْآخِرَةِ .

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَسْأَلَهُ الْعِبَادُ جَمِيعَ مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْكُسْوَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، كَمَا يَسْأَلُونَهُ الْهِدَايَةَ وَالْمَغْفِرَةَ، وَفِي الْحَدِيثِ:" لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ "(١) .

وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَسْأَلُ اللهَ فِي صَلَاتِهِ كُلَّ حَوَائِجِهِ حَتَّى مِلْحَ عَجِينِهِ وَعَلَفَ شَاتِهِ.

---

(١) سنن الترمذي » كتاب الدعوات » باب ليسأل الحاجة مهما صغرت(٣٩٧٤).

وَفِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّهُ لَتَعْرِضُ لِيَ الْحَاجَةُ مِنَ الدُّنْيَا، فَأَسْتَحِي أَنْ أَسْأَلَكَ، قَالَ: سَلْنِي حَتَّى مِلْحَ عَجِينِكَ وَعَلَفَ حِمَارِكَ . فَإِنَّ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ الْعَبْدُ إِلَيْهِ إِذَا سَأَلَهُ مِنَ اللهِ فَقَدْ أَظْهَرَ حَاجَتَهُ فِيهِ ، وَافْتِقَارَهُ إِلَى اللهِ، وَذَاكَ يُحِبُّهُ اللهُ، وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَسْتَحِي مِنَ اللهِ أَنْ يَسْأَلَهُ شَيْئًا مِنْ مَصَالِحِ الدُّنْيَا ، وَالِاقْتِدَاءُ بِالسُّنَّةِ أَوْلَى (١).

ولا يصدنك أيها المؤمن عن طلب ما تحتاج إليه من الله قلة ذلك فإنه إن لم تسأله في القليل، لم تجد ربا يعطيك ذلك غيره والمطلب وإن كان قليلا، فقد صار لفتح باب المناجاة جليلا، حتى قال الشيخ أبو الحسن (رحمه الله): لا يكن همك في دعائك، الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوبا عن ربك، وليكن همك مناجاة مولاك.

(١)جامع العلوم والحكم » الحديث الرابع والعشرون- قال الله تعالى: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا (٢/ ٤٠).

الأسماء الحسنى المتعلقة بالرزق

[الرزاق، الوهاب، المقيت]

١)الرزاق: الذى يعطى كل كائن حي ما يحفظ به حياته سواء بالأسباب أو بدون الأسباب أو ضد الأسباب، قال تعالي: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾(١).

الرزاق: لجميع المخلوقات، فما من موجود في العالم العلوي والعالم السفلي إلا متمَتِّع برزقه، مغمور بكَرَمه .

والإيمان باسم الله (الرزاق) يثمر صدق التوكّل على الله عز وجل، وذلك من خلال الإدراك أن العبد مكتوبٌ له رزقه منذ اللحظة التي تُنفخ فيه الروح وهو في بطن أمّه كما صحّ بذلك الحديث عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ : " يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُبْعَثُ الْمَلَكُ فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُقَالُ اُكْتُبْ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ . قَالَ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلَهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلَهَا " متفق عليه(٢).

---

(١) سورة هود – الآية ٦ .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان _ باب الإيمان بالقدر ١/ ٣١.

وذلك أدعى أن يُعلق المرء قلبه بالله وحده وألا يلتفت إلى أيدي المخلوقين ، قال تعالى: ﴿ فَابْتَغُواْ عِندَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١) ، فأمر بالتماس الرزق من عند الله وحده.

٢) الوهاب: الذي يعطى من يشاء، متى شاء، في أي وقت شاء، على الوجه الذى يشاء .. بغير حساب .

والوهاب: الذى يهب العطاء دون عوض ويعطى النعمة بغير سؤال ويهب ما شاء لمن شاء من المواهب بدون أسباب: ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ (٢). ومُبْتَدِئَ النِّعَمِ قَبْلَ اسْتَحْقَاقِهَا .

٣) المقيت: الذي يعطى القوت لكل مخلوق حيث كان.

ونحنُ في رحاب هذه الأسماء الثلاثة نحكي قصة واقعية:

فرغنا بعض الوقت وخرجنا في سبيل الله عز وجل ، في قرية علي بعد عشر كيلو متر من قريتنا تسمي الولجا التابعة لمركز كفر شكر بمحافظة القليوبية، وبعد صلاة العصر بالمسجد، سمعنا بيان العصر والذي ركز فيه المبين علي زيارة المسلمين، قمنا بالانتشار في القرية، لزيارة المسلمين ودعوتهم إلي الله(ﷻ)، فأخذني الدليل وذهب بي إلي حديقة موالح، وإذا بي أري رجل كبير السن قد تجاوز الثمانين من عمره، يمسك بفأسه ويقوم بتنقية الحشائش من الأرض،

(١) سورة العنكبوت – الآية ١٧ .

(٢) سورة الشورى – من الآية ٤٩ .

وقال لي الدليل: هذا أبي، قلت: ما شاء الله، ثم سلمنا عليه فرد السلام، وترك فأسه، ورحب بنا ثم جلس معنا، ثم عرفته بنفسي، وأخذتُ أتكلم معه كلام الإيمان في قدرة الله وعظمته وجزيل نعمه علينا، فإذا به يقول: اسمع يا بني! فأمسكتُ عن الكلام وأصغيتُ له (لأننا تعلمنا في هذه الدعوة المباركة: حتى يزداد الإيمان واليقين، إما نتكلم كلام الإيمان واليقين، أو نستمع كلام الإيمان واليقين).

فقال: كان عندنا في هذه القرية رجل صالح، قد بني تنورا (١) وجعله سبيلا لكل نساء الحي، يخبزون فيه الخبز، فأخبره النساء أن في عرصة الفرن مكان بقدر الدرهم إذا وضع عليه رغيف العيش لا ينضج ذلك الموضع من الرغيف، فكانت النساء تبعد الرغيف عن ذلك الموضع، وبعد مرور وقت من الزمن كسرت تلك العرصة، فقال الرجل- عندما أُخبر بكسرها-: ائتوني بها، فلما أتوه بها، قال أين الموضع الذي إذا وضع عليه الرغيف لا ينضج، فأروه الموضع فكسر مكانه، فإذا به يجد فيه دودة.. فقلت: الله أكبر ، الله أكبر !.

انظر إلي قدرة الله عز وجل، كيف حفظها الله عز وجل في النار مع أن التنور يلتهبُ نارا من أعلي ومن أسفل، وكيف يمدها بالطعام والشراب في ذلك الموضع، إنه الله ! إنه الله. فقلت: صدق الله حيثُ قال:﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢).

(١) وهو فرن يخبز فيه الخبز.

(٢) سورة هود – الآية ٦ .

الأمر بطلب الرِّزْق من الله وحده

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ (٥).

وتحدى الله تعالى الخلق بقضية الرزق وبين أنه لا يملكه سواه فقال جل ذكره: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (١).

---

(١) سورة فاطر _ الآية ٣.

(٢) سورة سبأ _ الآية ٢٠.

(٣) سورة يونس الآية – ٣١.

(٤) سورة الروم _ الآية ٤٠.

(٥) سورة العنكبوت _ الآية ٦٠ .

وقال تعالي: ﴿ إِنّمَا تَعْبُدُونَ من دُونِ الله أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنّ الّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُواْ عِندَ الله الرّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٢) .

قال العلماء: ولم يقل فابتغوا الرزق عند الله، لأن تقديم الظرف يُشعر الاختصاص والحصر: كأنه قال: لا تبتغوا الرزق إلا عند الله.

فالعبد لا بد له من رزق، محتاج إلي ذلك، فإذا طلب رزقه من الله، صار عبدا لله فقيرا إليه، وإن طلب من مخلوق، صار عبدا لذلك المخلوق فقيرا إليه.

وأكد الله سبحانه هذا المبدأ، وأقر هذه القاعدة في كتابه، فلا رازق سواه، كما أنه لا خالق غيره، خلق ورزق دون عناء ولا كلفة ولا مشقة، فلو سأله الخلق جمعيا فأعطاهم لم ينقص ذلك من ملكه شيئًا، كما قال في الحديث القدسي عن أبي ذَرٍّ عن النبي(ﷺ) فِيمَا رَوَى عن اللهَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قال: يا عِبَادِي إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فلا تَظَالَمُوا، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلا من هَدَيْتُهُ فاستهدوني أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلا من أَطْعَمْتُهُ فاستطعموني أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إلا من كَسَوْتُهُ فاستكسوني أَكْسُكُمْ، يا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعًا فاستغفروني أَغْفِرْ لَكُمْ، يا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا

---

(١) سورة الملك الآية ٢١.

(٢) سورة العنكبوت – الآية ١٧.

نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ما زَادَ ذلك في مُلْكِي شيئا، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ما نَقَصَ ذلك من مُلْكِي شيئا، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي إلا كما يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يا عِبَادِي إنما هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ". (١).

وفي رواية الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة: عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:" يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ، فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا زَادَ ذَلِك فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا

---

(١) صحيح مسلم» كِتَاب الْبِرِّ، وَالصِّلَةِ ، وَالْآدَابِ» بَاب تَحْرِيمِ الظُّلْمِ _ رقم الحديث: ٤٦٨٠

بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ مَا سَأَلَ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ عَطَائِي كَلَامٌ وَعَذَابِي كَلَامٌ إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "، قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ (١).

فبين أن جميع الخلائق إذا سألوا وهم في مكان واحد، وزمان واحد، فأعطى كل إنسان منهم مسألته لم ينقصه ذلك مما عنده إلا كما ينقص المخيط ، وهي الإبرة، إذا غمس في البحر.

ويحكي أنه رجلان أعميان جلسا على طريق أم جعفر زبيدة العباسية لمعرفتهما بكرمها..فكان أحدهما يقول: اللهم ارزقني من فضلك، وكان الآخر يقول: اللهم ارزقني من فضل أم جعفر.. وكانت أم جعفر تعلم ذلك منهما وتسمع، فكانت ترسل لمن طلب فضل الله درهمين، ولمن طلب فضلها دجاجة مشوية في جوفها عشرة دنانير.وكان صاحب الدجاجة يبيع دجاجته لصاحب الدرهمين، بدرهمين كل يوم، وهو لا يعلم ما في جوفها من دنانير.

وأقام على ذلك عشرة أيام متوالية، ثم أقبلت أم جعفر عليهما، وقالت لطالب فضلها: أما أغناك فضلنا ؟ قال: وما هو؟ قالت مائة دينار في عشرة أيام، قال: لا، بل دجاجة كنت أبيعها لصاحبي بدرهمين. فقالت: هذا طلب من فضلنا فحرمه الله، وذاك طلب من فضل الله فأعطاه الله وأغناه.

(١) مشكاة المصابيح – باب الاستغفار والتوبة – ٢ / ٧٢٧ .

ولذا أمر الله ﷻ بعبادته وحده: فقال:﴿ فَابْتَغُواْ عِندَ اللّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١).

لأنه هو المطعم: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ ﴾(٢) .

وهو المنعم: قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ﴾(٣).

وهو الموجد: قال تعالى: ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ ﴾(٤) .

فهو المستحق للعبادة لأنه تعالى المنعم بكل النعم أصولها وفروعها، فغاية الإنعام صادرة منه تعالى، والعبادة غاية التعظيم، وغاية التعظيم لا تليق إلا لمن صدرت منه غاية الإنعام.

(١) سورة العنكبوت – الآية ١٧.

(٢) سورة الأنعام – الآية ١٤.

(٣) سورة النحل – الآية ٥٣.

(٤) سورة النساء – الآية ٧٨.

ارتباط الرزق بمشيئته وحكمته

قال تعالي: ﴿ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ الْقَوِيّ الْعَزِيزُ ﴾(١).

وقال تعالي:﴿ اللهُ يَبْسُطُ الرّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقَدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاّ مَتَاعٌ ﴾(٢).

وقال تعالي: ﴿ وَاللهُ فَضّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىَ بَعْضٍ فِي الْرّزْقِ فَمَا الّذِينَ فُضّلُواْ بِرَآدّي رِزْقِهِمْ عَلَىَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (٣).

وقال تعالي: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْاْ فِي الأرْضِ وَلَـَكِن يُنَزّلُ بِقَدَرٍ مّا يَشَآءُ إِنّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرُ بَصِيرٌ﴾ (٤).

وعَنْ قَتَادَةَ :﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾الْآيَةَ قَالَ : كَانَ يُقَالُ: خَيْرُ الرِّزْقِ مَا لَا يُطْغِيكَ وَلَا يُلْهِيكَ. (٥).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَغْيُهُمْ طَلَبُهُمْ مَنْزِلَةً بَعْدَ مَنْزِلَةٍ وَدَابَّةً بَعْدَ دَابَّةٍ وَمَرْكَبًا بَعْدَ مَرْكَبٍ وَمَلْبَسًا بَعْدَ مَلْبَسٍ(١).

---

(١) سورة الشوري – الآية ١٩ .

(٢) سورة الرعد – الآية ٢٦.

(٣) سورة النحل – الآية ٧١.

(٤) سورة الشوري – الآية ٢٧ .

(٥) تفسير ابن جرير الطبري .

(١) الجامع لأحكام القرآن» سورة الشورى» قَوْلُهُ تَعَالَى : وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ .

قَالَ عُلَمَاؤُنَا: أَفْعَالُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لَا تَخْلُو عَنْ مَصَالِحَ وَإِنْ لَمْ يَجِبْ عَلَى اللهِ الِاسْتِصْلَاحُ ، فَقَدْ يَعْلَمُ مِنْ حَالِ عَبْدٍ أَنَّهُ لَوْ بَسَطَ عَلَيْهِ قَادَهُ ذَلِكَ إِلَى الْفَسَادِ فَيَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا ، مَصْلَحَةً لَهُ . فَلَيْسَ ضِيقُ الرِّزْقِ هَوَانًا وَلَا سَعَةُ الرِّزْقِ فَضِيلَةً ، وَقَدْ أَعْطَى أَقْوَامًا مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُونَهُ فِي الْفَسَادِ ، وَلَوْ فَعَلَ بِهِمْ خِلَافَ مَا فَعَلَ لَكَانُوا أَقْرَبَ إِلَى الصَّلَاحِ . وَالْأَمْرُ عَلَى الْجُمْلَةِ مُفَوَّضٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ ، وَلَا يُمْكِنُ الْتِزَامُ مَذْهَبِ الِاسْتِصْلَاحِ فِي كُلِّ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِ اللهِ تَعَالَى، فعن أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ(ﷺ) يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْفَقْرُ، وَإِنْ بَسَطْتُ عَلَيْهِ أَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْغِنَى، وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ، لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الصِّحَّةُ، وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ، لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا السَّقَمُ، وَلَوْ أَصْحَحْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ يَطْلُبُ بَابًا مِنَ الْعِبَادَةِ، فَأَكُفُّهُ عَنْهُ، لِكَيْلَا يَدْخُلَهُ الْعُجْبُ، إِنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِي بِعِلْمِي بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ، إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ .رواه الطبراني(١)(٢).

قال قتادة: ذُكر لنا أن رجلا، قال لعمر بن الخطاب ﷺ: يا أمير المؤمنين قحط الناس، وقنط الناس، فقال عمر ﷺ: مُطِرْتُمْ، ثم قرأ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيّ الْحَمِيدُ ﴾ (١)أي هو المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، وهو المحمود العاقبة في جميع ما يقدره ويفعله (٢) .

(١) كتاب الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية .

(٢) الجامع لأحكام القرآن» سورة الشورى» قَوْلُهُ تَعَالَى :(وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا).

(١) سورة الشوري – الآية ٢٨ .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير – تفسير سورة الشورى ٣/ ٢٧٨

كثرة السعي لا تقتضي كثرة الرّزْقَ

فكثيراً ما نرى أناس يجتهدون في دنياهم ليلا ونهارا وما ازدادوا إلا حاجة وفاقة.. وقد جاء في الأثر: (يا اِبنَ آدمَ خَلَقتُكَ لِلعِبَادةَ فَلا تَلعَب، وَقسَمتُ لَكَ رِزقُكَ فَلا تَتعَب، فَإن رَضِيتَ بِمَا قَسَمتُهُ لَكَ أَرَحتَ قَلبَكَ وَبَدنَك، وكُنتَ عِندِي مَحمُوداً، وإِن لَم تَرضَ بِمَا قَسَمتُهُ لَكَ فَوعِزَّتِي وَجَلالِي لأُسَلِّطَنَّ عَلَيكَ الدُنيَا تَركُضُ فِيهَا رَكضَ الوُحوش فِي البَرِيَّةَ، ثُمَّ لاَ يَكُونُ لَكَ فِيهَا إلا مَا قَسَمتُهُ لَكَ، وَكُنتَ عِندِي مَذمُومَا)(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ ! تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلاَّ تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ) (١).

---

(١) والذي يظهر أن هذا الكلام منقول عن بعض كتب بني إسرائيل، نقله كعب الأحبار أو غيره، فنسبه بعضهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم خطأ أو عمدا.

إذ لم يرد هذا الحديث في شيء من كتب السنة، ولم يرد بسندٍ حتى ينظر في صحته أو ضعفه ، فلا يجوز الجزم بنسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وكل من نقله أو ذكره في كتابه إنما ينسبه لآثار بني إسرائيل أو التوراة، كما فعل ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٨/ ٥٢)، وابن القيم في "الجواب الكافي" (ص/ ١٤١) ، وابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" (٧/ ٤٢٦) .

(١) رواه الترمذي (٢٤٦٦) وحسنه ابن مفلح في "الآداب الشرعية" (٣/ ٢٦٢)، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٦/ ٢٨٤) والشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٣٥٩) .

وفور العقل

وشدة الذكاء لا يقتضي كثرة الرّزْقَ

قال سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ: " مَنْ زِيدَ فِي عَقْلِهِ ، نَقُصَ مِنْ رِزْقِهِ "(١).

ولذا قيل :

وَلَوْ كَانَتِ الأَرزَاقُ تَجْرِي على الحِجَا   هلكْنَ إِذَنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ البَهَائِمُ (٢)

لا تحرِصَنْ فالحِـــــرصُ ليسَ بزائدٍ في   الرِّزقِ بل يشقى الحريصُ ويتعبُ
ويظلُّ ملهوفــاً يــرومُ تحيّـــــلاً   والــرِّزقُ ليسَ بحيلةٍ يُستجـــلَبُ
كم عاجزٍ في الناسِ يأتي رزقُهُ رغَـــ   ـــداً ويُحـــرَمُ كَيّسٌ ويُخيَّبُ(٣)

فائدة: اعلم إن هلاك ابن نوح عليه السلام إنما كان لأجل رجوعه إلى تدبير نفسه، وعدم رضاه بتدبيره الله، الذي اختاره لنوح عليه السلام، ومن كان معه في السفينة، قال تعالى: { وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ }(١). فآوي في المعنى إلى جبل عقله، ثم كان الجبل الذي

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم» سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ _ رقم الحديث: ١٠٨٠١.

(٢) من قصيد لأبو تمام >> ألمْ يأن أنْ تروى الظماءُ الحوائمُ.

(٣) من قصيد لصالح عبد القدوس.

(١) سورة هود _ الآيتان ٤٢ ، ٤٣.

اعتصم به صورة ذلك في المعنى القائم به، فكان كما قال الله تعالى:{ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ }(١).

في الظاهر بالطوفان، وفي الباطن بالحرمان، فاعتبر أيها العبد بذلك.

فإذا تلاطمت عليك أمواج الأقدار، فلا ترجع إلى جبل عقلك الباطل لئلا تكون من المغرقين في بحر القطيعة ولكن ارجع إلى سفينة الاعتصام بالله، والتوكل عليه.{ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } (٢).

{ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ }(٣) (٤).

---

(١) سورة هود _ الآية ٤٣ .

(٢) سورة آل عمران _ الآية ١٠١ .

(٣) سورة الطلاق _ الآية ٣.

(٤) التنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري .

قوة البدن ليست سببا لكثرة الرزق

لذا قيل :

يا طَالِبَ الرِّزْق الهَنِيء بقُوَّة ... هَيْهَاتَ أنْتَ بِبَاطِلٍ مَشْغُوْفُ
رَعَتِ الأُسُوْدُ بقُوَّةٍ جِيَفَ الفَلاَ ... رَعَى الذُّبَابُ الشَّهْدَ وهو ضَعِيْفُ

وقال آخر:

فكيف تخاف الفقر والله رازق ... فقد رزق الطير والحوت في البحر
ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة ... ما أكل العصفور شيئاً مع النسر

وقال آخر:

كَمْ مِنْ قَوِيّ قَوِيٌّ في تَكَسُّبِهِ ... مُسَدَّدُ الرَّأْيِ عَنْهُ الرِّزْقُ مُنْحَرِفُ
ومِنْ ضَعِيْفٍ ضَعِيْفٌ في تَكَسُّبِهِ ... كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيْجِ البَحْرِ يَغْتَرِفُ

وقال آخر:

مَن رَامَ أَنْ يَأْخُذَ الأَشْيَاء بقُوّتِهِ ... يَفُوتُه القَصْدُ تَحْقِيْقًا مَعَ التَّعَبِ
فاقْنَعْ بِرِزْقِكَ إِنَّ الرِّزْقَ مُنْقَسِمٌ ... يأتي إليْكَ مِن الرَّزاق بالسَبَبِ
يا طالب الرِزْقِ في الدُنْيَا بِقُوَّتِهِ ... تَدُوْرُ مِن بَلَدٍ فيها إلَى بَلَدِ
أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِيْهَا لَيْتَ تُدْرِكُهُ ... وضَاعَ عُمْرُكَ في هَم وفي نَكَدِ
لَوْ طِرْتَ بَيْنَ السَّما والأرضَ مُجْتَهِدَاً ... لِتَجْمَعَ المال غَيْرَ الرزْقِ لم تَجِدِ
أُقْصُرْ عَنَاكَ فإنَّ الرِزْقَ مُنقِسِمٌ ... يأتي إليْكَ ولَوْ مِن جَبْهَة الأسَدِ
لا تَعْجلَنَّ فَلَيْسَ الرِزْقُ بالعَجَلِ ... الرِّزْقُ في اللوح مَكتُوبٌ مَعَ الأجَلِ
فَلَوْ صَبَرْنا لَكَان الرِزْق يَطْلُبُنَا ... لَكِنَّهُ خُلِقَ الإنسانُ مِن عَجَلِ

لا حيلة في الرّزْقَ

قيل: مكتوب علي ساق العرش لا حيلة في الرزق ولا شفاعة في الموت(١).

[حسن أبو الأشبال الزهيري]

وجاء في أثر: لأرزقن من لا حيلة له حتى يتحير أصحاب الحيل .

وقال الإمام الشافعي :

لَو كانَ بِالحِيَلِ الغِنى لَوَجَدتَني ... بِنُجومِ أَقطارِ السَماءِ تَعَلُّقي
لَكِنَّ مَن رُزِقَ الحِجا حُرِمَ الغِنى ... ضِدّانِ مُفتَرِقانِ أَيَّ تَفَرُّقِ
وَأَحَقُّ خَـــلقِ اللهَ بِالهَمِّ اِمرُؤٌ ... ذو هِمَّةٍ يُبلى بِرِزقٍ ضَيِّقِ(٢)

وقال الشاعر

قَدْ يُرْزَقُ الْمَرْءُ لَا مِنْ حُسْنِ حِيلَتِهِ ... وَيُصْرَفُ الرِّزْقُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الدَّاهِي
مَا مَسَّنِي مِنْ غِنًى يَوْمًا وَلَا عَدَمٍ ... إِلَّا وَقَـوْلِي عَلَيْـــهِ الْحَمْـــــدُ لِلهِ (١)

(١)شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة.

(٢)ديوان الإمام الشافعي.

(١)أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ صُبَيْحٍ أَبُو جَعْفَرٍ الْكَاتِبُ (البداية والنهاية » سنة أربع عشرة ومائتين » من توفي فيها من الأعيان ١٤/ ١٩٦).

الذنوب تزيل النعم وتبدل القسم

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أبوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ (١). بعد أن فتح الله عليهم، عاقبهم بالهلاك.

كما حدث مع قوم سبأ: قال تعالى :{ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ * وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ * فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } (٢)، كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم، واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته، فكانوا كذلك ما شاء اللهّ تعالى، ثم أعرضوا عما أمروا به، فعوقبوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد .

وكان من أمر السد أنه كان الماء يأتيهم من بين جبلين، وتجتمع إليه أيضاً

---

(١) سورة الأنعام – الآية ٤٤ .

(٢) سورة سبأ – الآيات من ١٥ : ١٩ .

سيول أمطارهم وأوديتهم، فعمد ملوكهم الأقادم، فبنوا بينهما سـداً عظيماً محكماً، حتى ارتفع الماء، وحكم على حافات ذينك الجبلين، فغرسوا الأشجار، واستغلوا الثمار في غاية ما يكون من الكثرة والحسن، كما ذكر غير واحد من السلف، أن المرأة كانت تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها مكتل أو زنبيل – وهو الذي تخترف فيه الثمار – فيتساقط من الأشجار في ذلك ما يملؤه، من غير أن يحتاج إلى كلفة ولا قطاف، لكثرته ونضجه واستوائه، وكان هذا السد بمأرب مأرب بلدة بينها وبين اليمن ثلاث مراحل ويعرف هذا السد بسد مأرب . ويذكر أنه لم يكن ببلدهم شيء من الذباب ولا البعوض ولا البراغيث ولا شيء من الهوام، وذلك لاعتدال الهواء وصحة المزاج، وعناية اللهّ بهم ليوحدوه ويعبدوه، كما قال تبارك وتعالى: { لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ } ثم فسرها بقوله عزَّ وجلَّ { جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ } أي من ناحيتي الجبلين والبلدة بين ذلك، { كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ } أي غفور لكم إن استمررتم على التوحيد، وقوله تعالى: { فَأَعْرَضُوا } أي عن توحيد اللهّ وعبادته وشكره على ما أنعم به عليهم، وعدلوا إلى عبادة الشمس من دون اللهّ كما قال الهدهد لسليمان عليه الصلاة والسلام: { فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهَّ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا للهَّ الَّذِي

يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ }(١).

وقوله تعالى: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ } المراد بالعرم المياه.

وقيل: الوادي، وقيل: الماء الغزير، وذكر غير واحد منهم ابن عباس وقتادة والضحاك: أن اللهّ عزَّ وجلَّ لما أراد عقوبتهم بإرسال العرم عليهم بعث على السد دابة من الأرض، يقال لها الجرذ، نقبته، وانساب الماء في أسفل الوادي، وخرب ما بين يديه من الأبنية والأشجار وغير ذلك، ونضب الماء عن الأشجار التي في الجبلين عن يمين وشمال.

فيبست وتحطمت، وتبدلت تلك الأشجار المثمرة الأنيقة النضرة، كما قال تبارك وتعالى: { وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ } .

قال ابن عباس ومجاهد: هو الأراك وأكلة البربر وأثل هو الطرفاء، وقال غيره: هو شجر يشبه الطرفاء، وقيل: هو الثمر واللهّ أعلم، وقوله: { وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ } لما كان أجود هذه الأشجار المبدل بها هو السدر، قال { وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ } فهذا الذي صار أمر تينك الجنتين إليه، بعد الثمار النضيجة والمناظر الحسنة والظلال العميقة والأنهار الجارية تبدلت إلى شجر الأراك والطرفاء والسدر ذي الشوك الكثير والثمر القليل، وذلك بسبب كفرهم وشركهم باللهّ وتكذيبهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل، ولهذا قال تعالى: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا

---

١) سورة النمل ـ الآيات من ٢٣ : ٢٦ .

كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُور} أي عاقبناهم بكفرهم، قال مجاهد: ولا يعاقب إلا الكفور.

وقال ابن أبي حاتم عن ابن خيرة وكان من أصحاب علي رضي اللهّ عنه قال: جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والتعسر في اللذة، قيل: وما التعسر في اللذة ؟ قال: لا يصادف لذة حلال إلا جاءه من ينغصه إياها " ذكره ابن أبي حاتم".

قال تعالي: { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ * فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } (١). يذكر تعالى ما كانوا فيه من النعمة والغبطة والعيش الهني الرغيد، والبلاد الرخية، والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض، مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها، بحيث أن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماء وثمراً، ويقبل في قرية ويبيت في أخرى بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم، ولهذا قال تعالى: { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } قال وهب بن منبه: هي قرى بصنعاء، وقال مجاهد والحسن: هي قرى الشام، يعنون أنهم كانوا يسيرون من اليمن إلى الشام في قرى ظاهرة متواصلة، وقال ابن عباس: القرى التي باركنا فيها بيت المقدس، وعنه:

(١) سورة سبأ – الآيتان ١٨ ، ١٩ .

هي قرى عربية بين المدينة والشام { قُرًى ظَاهِرَةً } أي بينة واضحة يعرفها المسافرون، يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى، ولهذا قال تعالى: { وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ } أي جعلنا بحسب ما يحتاج المسافرون إليه، { سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ } أي الأمن الحاصل لهم في سيرهم ليلاً ونهاراً، { فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ } وذلك أنهم بطروا هذه النعمة، وأحبوا مفاوز ومهامه، يحتاجون في قطعها إلى الزاد والرواحل والسير في المخاوف، كما طلب بنو إسرائيل من موسى أن يخرج الله لهم مما تنبت الأرض {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ }(١)، مع أنهم كانوا في عيش رغيد، في مَنَّ وسلوى وما يشتهون من مآكل ومشارب وملابس مرتفعة، قال تعالى: { وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ } (١)، وقال تعالى في حق هؤلاء { فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ } أي بكفرهم، { فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ } أي جعلناهم حديثاً للناس، وسمراً

(١) سورة البقرة ـ الآية من ٦١ .

(١) سورة النحل ـ الآية من ١١٢ .

يتحدثون به من خبرهم، وكيف مكر اللهّ بهم وفرق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنيء تفرقوا في البلاد ههنا وههنا، ولهذا تقول العرب في القوم إذا تفرقوا: تفرقوا أيدي سبأ، وأيادي سبأ، وتفرقوا شذر مذر، قال الشعبي: أما غسان فلحقوا بعمان فمزقهم اللهّ كل ممزق بالشام، وأما الأنصار فلحقوا بيثرب، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأزد فلحقوا بعمان فمزقهم اللهّ كل ممزق "رواه ابن أبي حاتم وابن جرير عن الشعبي".

وقوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُور } أي إن في هذا الذي حل بهؤلاء من النقمة والعذاب، وتبديل النعمة وتحويل العافية عقوبة على ما ارتكبوه من الكفر والآثام، لعبرة لكل صبار على المصائب، شكور على النعم (١) .

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله(ﷺ):" لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا "رواه ابن ماجة والإمام أحمد في المسند (٢).

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله(ﷺ) :" إِيَّاكُمْ وَالْمَعَاصِيَ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْرَمُ بِهِ رِزْقًا قَدْ كَانَ هُيِّئَ لَهُ "، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ الله(ﷺ) : (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) قَدْ حُرِمُوا خَيْرَ جَنَّتِهِمْ بِذَنْبِهِمْ .أخرجه ابن أبى حاتم (١).

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير.

(٢) مشكاة المصابيح – باب البر والصلة – ٣ / ١٣٧٨ .

(١) مختصر تفسير ابن كثير – ٣/ ٥٣٦ .

وقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلسَّيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ.

كثرة الرزق

ليست دليلا على محبة الله تعالى

قال تعالي: { وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ*وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ} (١)، وقال تعالى:{ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ} (٢)، وقال تعالى: { فَأَمَّا الإنسان إذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ } (٣).

ليس كل من أعطيته فقد أكرمته وليس كل من منعته فقد أهنته فهذا سيدنا رسول الله ﷺ سيد ولد آدم عليه السلام ينام على الحصير فقام وقد أثر في جنبه، فعَنْ عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: نَامَ رَسُولُ الله (ﷺ) عَلى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ الله لَو اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: « مَالِي وَلِلدُّنْيَا مَا أَنَا في الدُّنْيَا إلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا" رواه الترمذي (٤).

---

(١) سورة الزخرف _ الآية ٣٥ .

(٢) سورة المؤمنون _ الآيتان ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) سورة الفجر – الآيتان ١٥ ، ١٦.

(٤) رياض الصالحين باب فضل الزهد فى الدنيا والحث على التقلل فيها وفضل الفقر – صـ ٢٣٠.

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ(ﷺ) وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ فَجَلَسْتُ فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ(ﷺ) فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ قَالَ فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ قَالَ مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ) وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ فَقَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمْ الدُّنْيَا قُلْتُ بَلَى(١).

وفى رواية الحاكم: قالَ عمرُ استأذَنتُ علَى رسولِ الله فدخَلتُ عليهِ في مَشربةٍ وإنَّه لمضطَجعٌ على خَصفةٍ إنَّ بعضَه لعلَى التُّرابِ وتحتَ رأسِه وِسادةٌ محشوَّةٌ ليفًا وإنَّ فوقَ رأسِه لإهابًا عَطنًا وفي ناحيةِ المشرُبةِ قَرَظٌ فسلَّمتُ عليهِ فجلَستُ فقُلتُ أنتَ نبيُّ الله وصَفوتُه وكِسرَى وقَيصرُ على سُرُرِ الذَّهبِ وفُرُشِ الدِّيباجِ والحريرِ فقالَ أولئكَ عُجِّلتْ لهم طيِّباتُهم وهيَ وشيكةُ الانقطاعِ وإنَّا قومٌ أُخِّرتْ لَنا طيِّباتُنا في آخِرتِنا. (٢).

وفى رواية البخارى ومسلم : .. فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ فَرَفَعْتُ بَصَرِي

---

(١) صحيح مسلم » كتاب الطلاق » باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى وإن تظاهرا عليه _ رقم الحديث (١٤٧٩).

(٢) حياة الصحابة _ باب زهد النبي ﷺ - ٢/ ٢٥٤ .

فِي بَيْتِهِ فَوَ اللهَّ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلَاثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ(ﷺ) وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: أَوَفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لِي. وفى رواية: فَقَالَ: « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ؟ " متفق عليه (١) .

وكان (ﷺ) يربط على بطنه الحجر والحجرين من شدة الجوع، وكان (ﷺ) يقول في دعائه :" اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتا " وفى رواية: كفافاً (متفق عليه) (١) .

وكان ابن عباس يدعو بين الركن والمقام ، يقول :" اللَّهُمَّ قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي ، وَبَارِكْ لِي فِيهِ ، وَاخْلُفْ عَلَى كُلِّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ(٢).

وعَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ:" عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا قُلْتُ لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا وَقَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُك"رواه أحمد والترمذي (٣).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ- ﷺ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ : " قَدْ

---

(١) مشكاة المصابيح باب فضل الفقراء وما كان من لبس النبى ﷺ - ٣/ ١٤٤٣

(١) المرجع السابق – باب الرقاق – ٣ / ١٤٢٩ .

(٢)رواه ابن أبي شيبة (١٥٨١٦ ، ٢٩٦٣٣) ، وورد مرفوعًا بإسناد ضعيف .

(٣) مشكاة المصابيح باب الرقاق - ٣/ ١٤٣٣ .

أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافًا ، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ "(١).

رَوَى الدَّيْلَمِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ مَرْفُوعًا قَالَ: "أَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى، ارْضَ بِكِسْرَةِ خُبْزٍ مِنْ شَعِيرٍ تَسُدُّ بِهَا جَوْعَتَكَ، وَخِرْقَةٍ تُوَارِي بِهَا عَوْرَتَكَ، وَاصْبِرْ عَلَى الْمُصِيبَاتِ، وَإِذَا رَأَيْتَ الدُّنْيَا مُقْبِلَةً فَقُلْ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، عُقُوبَةٌ عُجِّلَتْ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا رَأَيْتَ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً وَالْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ: مَرْحَبًا بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ". (١).

وفي مسند الإمام أحمد : عن محمود بن لبيد - رضي الله عنه -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّ اللهَ يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ، كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ»(٢).

فلو كانت الدنيا دليلاً على محبة الله ﷻ لوسعها الله ﷻ على أنبيائه ورسله.

---

(١) صحيح مسلم _ رقم الحديث (١٠٥٤).

(١) الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية للمناوي ، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين « ربع العادات » كتاب ذم الغرور » بيان ذم الغرور ٨/ ٤٣٨ .

(٢)مسند الإمام أحمد (٣٩/ ٣٧) برقم (٢٣٦٢٧)، وقال محققوه: حديث صحيح..

كلام نفيس

يقول ابن عطاء الله السكندري(رحمه الله):

القسم الثالث: من أقسام العوارض في شأن الرزق:

العوارض التي تعرض في شأن الرزق على ثلاثة أقسام:

عوارض قبل الحصول، وعوارض في حين الحصول، وعوارض بعد حصوله ونفاده من الأسف: فينبغي أن تطهر منها أيضا، واسمع قوله تعالى:{ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } ومن أسف على فقد شيء، دون الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود الجهل، وثبات القطيعة إذ لو وجد الله لم يفقد شيئا دونه، فمن وجد الله فلا يجد شيئا دونه حتى يكون له فاقدا.

وليعلم العبد أن ما فاته ليس له برزق، وما كان عنده ففقده فلس له، لأنه لو كان رزقه ما ذهب عنه إلى غيره، بل كان عارية عنده، أخذ العارية من أعارها، واسترجع الشيء من أوجده.

وكان لبعضهم ابنة عم مسماة عليه من الصغر، فلما كبر جرى ما منع زواجه إياها ثم تزوجت بزوج غيره فجاء إليه بعض أهل الفهم وقال له: يصلح لك أن تعتذر إلى هذا الزوج الذي تزوج ابنة عمك، إذ كنت أنت المتطلع لزوجته، إذ هي زوجته في الأزل(١).

(١) وهذا الذي ذكره ابن عطاء الله السكندري في كتابه التنوير في إسقاط التدبير، قد حدث ما يشبه كما في الطبراني: أَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ، ذَهَبَ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ يَخْطُبُ عَلَيْهِ امْرَأَةً مِنْ بَنِي لَيْثٍ، فَدَخَلَ، فَذَكَرَ فَضْلَ سَلْمَانَ وَسَابِقَتَهُ وَإِسْلامَهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَخْطُبُ إِلَيْهِمْ فَتَاتَهُمْ فُلانَةَ، فَقَالُوا: أَمَّا=

وكفى بالمؤمن تحذرا من الندم على ما فات، قول الله تعالى:{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَّ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ }(١).

فقد ذم الحق تعالى من يسكن للأشياء في حين وجدها، إلا تراه كيف قال: { فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ }.

أي اطمأن بذلك الخير، ولو فهم لما اطمأن بشيء دون الله تعالى ولكانت طمأنينته بالله وحده، وكذلك من يحزن عليها عند فقدها، لقوله تعالى: {وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ }والفتنة فقد ذلك المشتهى الذي كان إليه ساكنا، { انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ } أي دهش عقله، وذهلت نفسه وغفل قلبه وما ذلك إلا لعدم معرفته بالله تعالى، ولو عرف الله تعالى أغناه وجوده من كل موجود، واستغنى به عن كل مفقود.

ومن فقد الله لم يجد شيئا، ومن وجده لم يفقد شيئا.

وكيف يفقد شيئا من يجد بيده ملكوت كل شيء؟

= سَلْمَانُ فَلا نُزَوِّجُهُ، وَلَكِنَّا نُزَوِّجُكَ، فَتَزَوَّجَهَا ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ شَيْءٌ، وَإِنِّي اسْتَحْيِي أَنْ أَذْكُرَ ذَلِكَ، قَالَ:"وَمَا ذَلِكَ؟" فَأَخْبَرَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ بِالْخَبَرِ، فَقَالَ سَلْمَانُ:" أَنَا أَحَقُّ أَنْ أَسْتَحْيِيَ مِنْكَ أَنْ أَخْطُبَهَا، وَكَانَ اللهُّ قَدْ قَضَاهَا لَكَ "(المعجم الكبير للطبراني- رقم الحديث: ٥٩٢١، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء» المهاجرون من الصحابة » سلمان الفارسي» أخبار مسندة تدل على حاله في تقشفه وزهده وآدابه وعمله وسيرته في إمارته١/ ٢٠٠).

(١) سورة الحج _ الآية ١١.

وكيف يفقد شيئا من وجد الموجد لكل شيء؟

وكيف يفقد شيئا من وجد الظاهر في كل شيء.

وإذ قد فهمت هذا فينبغي لك أيها العبد أن لا تأس على فقد شيء، وأن لا تركن بوجود شيء، فإن من وجد شيئا فركن إليه أو فقد شيئا فحزن عليه فقد اثبت عبوديته لذلك الشيء الذي أفرحه وجوده وأحزنه فقده.

وافهم ها هنا قوله عليه الصلاة والسلام: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ (ﷺ):" تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتُقِشَ. طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهَّ، أَشْعَثُ رَأْسُهُ، مُغَبَّرَةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . (١)

فلا تحكم في قلبك أيها المؤمن شيئا إلا حب الله ووده، فإنك أشرف من أن تكون عبدا لغيره، فقد جعلك عبدا كريما فلا تكن عبدا لئيما.

وقد أبى لأهل الفهم عن الله تعالى، فهمهم، أن يركنوا لوجد أو يتطلعوا لفقد، لعبوديتهم وتصحيحا لحريتهم عما سواه(٢)..

---

(١) مشكاة المصابيح» كتاب الآداب» كتاب الرقاق (٥١٦١) .

(٢) التنوير في إسقاط التدبير صـ ١١٣ .

العطاءات

- **عطاء الربوبية:** لجميع الخلق(مؤمنهم وكافرهم) لأنه خالقهم، فكذلك هو رازقهم، وفتح لهم باب العمل والسعي، فقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًافَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (١)،إلا أن هذا العمل لا يحتاج من الإنسان أن يتغول في الأرض فيهلك، مثاله: مثال إناء مملوءًا عسلا رآه الذباب فأقبل نحوه فبعضه قعد على حافة الإناء وجعل يتناول من العسل حتى أخذ حاجته ثم طار وبعضه حمله الشره على أن رمى بنفسه في لجة الاناء ووسطه فلم يدعه انغماسه فيه أن يتهنأ به إلا قليلا حتى هلك في وسطه (٢)، لذا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ والسدي وقتادة:مَناكِبِها أَطْرَافُهَا وَفِجَاجُهَا وَنَوَاحِيهَا، (٣).
- **عطاءالإلوهية:** هذا العطاء فقط، لأنبيائه، وأوليائه، وأحبابه، وأهل طاعته.
- **أمثلة من عطاء الله (ﷻ) للذين عبدوه وامتثلوا أمره وتوكلوا عليه:**

- **الصديقة: مريم بنت عمران** (عليها السلام) تريد الطعام: قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ الله

---

(١) سورة الملك – الآية ١٥ .

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم صـ ٢٣٧.

(٣) تفسير ابن كثير .

إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً ﴾ (٢) .

- زكريا (عليه السلام) يريد الولد: قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْداً وأَنت خَيْرُ الوَارِثِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ووَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾(٣)

وقال تعالى: ﴿ كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خفيا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِياًّ * وَإِنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكانت امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِياًّ * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِياًّ * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِياًّ ﴾ (٤).

- نوح (عليه السلام) يريد النصرة على قومه: قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أبوابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأرض عُيُوناً

---

(١) سورة آل عمران – الآية ٣٧ .

(٢) سورة مريم – الآيتان ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) سورة الأنبياء – الآيتان ٨٩ ، ٩٠ .

(٤) سورة مريم – الآيات ١ : ٧ .

فَالْتَقَى المَاءُعَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ (١) .

- إبراهيم (عليه السلام) يريد النجاة من النار: فحينما حملوه في المنجنيق، ليلقوه في النار، فما توجه إلي غير الله، وقال: حسبي الله ونعم الوكيل، فجاء الأمر إلى النار ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إبراهيم ﴾ (٢) .

- يونس (عليه السلام) يريد النجاة من بطن الحوت: قال تعالى ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أنت سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي المُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

- وفى سورة الصافات، قال تعالي: ﴿ فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ (٤) .

- أيوب (عليه السلام) يريد الشفاء: قال تعالى ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرّ وَأنت أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (٥) .

- وقال تعالى ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ

---

(١) سورة القمر – الآيات ١٠ : ١٣ .

(٢) سورة الأنبياء – الآية ٦٩ .

(٣) سورة الأنبياء – الآيتان ٨٧ ، ٨٨ .

(٤) سورة الصافات – الآيات ١٤٣ : ١٤٦ .

(٥) سورة الأنبياء – الآيتان ٨٣ : ٨٤ .

وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (١).

- داود (عليه السلام) تيسير الأمور: قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ (٢) .

- سليمان (عليه السلام) يريد الملك : قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (٣) .

- ويريد (عرش بلقيس): قال تعالى ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِراً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ (٤) .

- موسى (عليه السلام) يريد الطعام: قال تعالى : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ

---

(١) سورة ص – الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

(٢) سورة سبأ – الآية ١٠ .

(٣) سورة ص – الآيات من٣٥ : ٤٠ .

(٤) سورة النمل – الآيات ٣٨ : ٤٠ .

فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ (١) .

- ويريد (النجاة من فرعون) قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢).

- أم موسى (عليه السلام) تريد النجاة لموسى (عليه السلام): قال تعالي :﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي ﴾ (٣) .

- النبي والصديق في الغار (يريدا النجاة من قريش): فلاحظتهما عناية ﴿ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ﴾ (٤).

- السيدة عائشة رضى الله عنها: يأتيها رزقها سبعين ألف درهم وهى في خدرها، فالله ﷻ يفتح باب العمل لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، ولكن فتح أبواب كثيرة لأهل محبته وأهل طاعته .. وسنذكر بعض أبواب الرزق في الباب التالي.

---

(١) سورة القصص – الآيتان ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) سورة الشعراء – الآية ٦٣.

(٣) سورة القصص – الآية ٧.

(٤) سورة التوبة – الآية ٤٠ .

بعض أبواب الرزق الغيبية

١) **باب الصلاة**: قال تعالى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ (١).

يقول ابن عطاء الله السكندري: إذا كان الله ﷻ رزق أهل الجحود فكيف لا يرزق أهل الشهود، وإذا كان أجرى رزقه على أهل الكفر، كيف لا يجرى رزقه على أهل الإيمان ، نَّحْنُ نَرْزُقُكَ : أي على الدوام، أي رزقا بعد رزق، لا نقطع عنك نعمتنا، فكما تفضلنا على العباد بالإيجاد فكذلك قمنا لهم بدوام الإمداد (٢) .

ويقول ابن كثير: يعني إذا قمت إلي الصلاة، أتاك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) (٣).

وقال الثوري- في قوله تعالى-: (لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً) أي لا نكلفك الطلب.

وقال ابن أبي حاتم، عن ثابت قال: كان النبي ﷺ ! إذا أصابته خصاصة، نادي أهله: " يا أهلاه: صلوا، صلوا " قال ثابت: وكانت الأنبياء إذا نزل بهم

---

(١) سورة طه – الآية ١٣٢ .

(٢) كتاب إسقاط التدبير – لابن عطاء الله السكندرى .

(٣) سورة الطلاق – الآيتان ٢ ، ٣ .

أمر فزعوا إلي الصلاة . (١).

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى . رواه أبو داود . (٢).

وانظر إلى صلاة أنس بن مالك رضى الله عنه ونزول الملك .. وصلاة أبى معلق الصحابي ونزول الملك وقتل اللص (٣).

٢) **باب الصيام**:ورد في خطبة النبي ﷺ في آخر يوم من شعبان " .. وَشَهْرٌ يُزَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ " رواه البيهقى(٤) ويلاحظ ذلك من عنده أدنى بصيرة.

٣) **باب الإنفاق**: (**الزكاة... الصدقة**) :

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٥) .

وقال تعالي: ﴿ وَمَآ آتَيْتُمْ مّن رّباً لّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِندَ اللهِ وَمَآ آتَيْتُمْ مّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ (٦).

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير -٢/ ٤٩٩ ٠

(٢) في باب وقت قيام الليل رقم ١٣١٩ ٠

(٣) انظر باب حقيقة الإيمان .

(٤) مشكاة المصابيح كتاب الصوم – ١/ ٦١٣ .

(٥) سورة سبأ – الآية ٣٩ .

(٦) سورة الروم – الآية ٣٩ .

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ:" قَالَ اللهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْك " متفق عليه (٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ):" مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا " متفق عليه (٣) .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا فِي يَوْمِي هَذَا فِي شَهْرِي هَذَا مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدِي وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ اسْتِخْفَافًا بِهَا أَوْ جُحُودًا لَهَا فَلا جَمَعَ اللهُ لَهُ شَمْلَهُ وَلا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ أَلا وَلا صَلاةَ لَهُ وَلا زَكَاةَ لَهُ وَلا حَجَّ لَهُ وَلا صَوْمَ لَهُ وَلا بِرَّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ فَمَنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ أَلا لا تَؤُمَّنَّ امْرَأَةٌ رَجُلاً وَلا يَؤُمَّ أَعْرَابِيٌّ مُهَاجِرًا وَلا يَؤُمَّ فَاجِرٌ مُؤْمِنًا إِلا أَنْ يَقْهَرَهُ بِسُلْطَانٍ يَخَافُ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ "رواه

---

(١) سورة الليل – الآيات ٥ : ٧ .

(٢) رياض الصالحين باب الكرم والجود.

(٣) المرجع السابق .

ابن ماجة (١).

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيَفِي بِالذِّمَّةِ، وَلَمْ يُدْرِكِ الإِسْلامَ، فَهَلْ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ؟ قَالَ: " لا "، فَلَمَّا وَلَّيْتُ، قَالَ: عَلَيَّ بِالشَّيْخِ، فَقَالَ لِي:" يَكُونُ ذَلِكَ فِي عَقِبِكَ، فَلَنْ يَذِلُّوا أَبَدًا، وَلَنْ يُخْزَوْا أَبَدًا، وَلَنْ يَفْتَقِرُوا أَبَدًا ". (٢) .

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوَوْا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلاءِ الدُّعَاءَ"رواه الطبراني. (٣).

وجاء في سنن أبى داود من كتاب الزكاة: باب الصدقة، قَالَ أَبُو دَاوُد : شَبَرْتُ قِثَّاءَةً بِمِصْرَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ شِبْرًا، وَرَأَيْتُ أُتْرُجَّةً عَلَى بَعِيرٍ بِقِطْعَتَيْنِ قُطِّعَتْ، وَصُيِّرَتْ عَلَى مِثْلِ عِدْلَيْنِ(٤). وهذا دليل على أن الزكاة سبباً للزيادة والنماء والخير والبركة.

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِنَّمَا

---

(١) المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح ، باب ثواب الصدقة وفضلها – صـ١٥٣.

(٢) مستدرك الحاكم – كتاب معرفة الصحابة – باب ذكر سلمان بن عامر الضبى – ٣/ ٦١٠ .

(٣) في الأوسط ٢/ ٣٢٣.. قال الألباني في الضعيفة " ضعيف جدا " (انظر حديث رقم : ٢٧٢٣ في ضعيف الجامع .)إلا أن لفظ (داووا مرضاكم بالصدقة) ورد عند أبو الشيخ في الثواب عن أبي أمامة رضي الله عنه كما في الجامع الصغير للسيوطي وحسنه الألباني ، انظر حديث رقم : ٣٣٥٨ في صحيح الجامع .

(٤) سنن أبي داود – رقم الحديث: ١٣٦٦ .

تَكُونُ الصَّنِيعَةُ إِلَى ذِي دِينٍ أَوْ حَسَبٍ، وَجِهَادُ الضُّعَفَاءِ الْحَجُّ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ لِزَوْجِهَا، وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ الدِّينِ، وَمَا عَالَ امْرُؤٌ اقْتَصَدَ، وَاسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَأَبَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ أَرْزَاقَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ يَحْتَسِبُونَ "، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: " وَمَا عَالَ امْرُؤٌ قَطُّ عَلَى اقْتِصَادٍ ". (١).

ويحكى: أن بعض العارفين أفلس، فقال لزوجته: أخرجي كل ما في البيت فتصدق به، ففعلت إلا الرحى، فإنها قالت: لعلنا نحتاج إليها، ولا نجد مثلها، فهي قد فعلت، وإذا بالباب قد دق، فقيل: هذا قمح أرسل إلى الشيخ، فملأت الدار قمحا، فلما رجع العارف ونظر قال: أخرجت كل ما في البيت؟ قالت: نعم، قال: وليس الأمر كذلك. فقالت: ما تركت إلا الرحى، خيفة أن نحتاج إليها. فقال: لو أخرجت الرحى لجاءك دقيق، ولكن أبقيتها فجاءك ما به تتعبين. (٢)

ويحكى أن عبد الله بن المبارك (رحمه الله)، قد جاءه في بعض الأيام سائل يسأله شيئا، فلم يحضر عنده إلا عشر بيضات، فأمر جاريته أن تعطيه

---

(١)أخرجه ابن شاهين في فوائده (١٠٢) من حديث محمد بن أحمد بن يزيد المدني، وابن الجوزي في البر والصلة (٢٠٣) من حديث أبي بكر الْقُرَشِيِّ وأَبِي سَعِيدٍ الْمَدِينِيِّ كلاهما مختصرًا، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤١٥) واللفظ له، من حديث عبد الجليل بن عاصم المدني وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٢٠) من حديث أبي يونس المديني كلاهما مطولًا، والعسكري في الأمثال جميعًا من طريق: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ يَحْيَى الْحَاطِبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

(٢)التنوير في إسقاط التدبير صـ ٩٩.

إياها، فأعطته تسعاً وخبأت واحدة.فلما كان وقت غروب الشمس جاء رجل ودق الباب، وقال: خذوا مني هذه السلَّة، فخرج إليه عبد الله وأخذها منه فرأى فيها بيضا، فعدَّه فإذا هو تسعون بيضة، فقال لجاريته: أين البيضة الأخرى؟ كم أعطيت السائل؟ فقالت: أعطيته تسعاً، وتركت واحدةً نُفْطر عليها. فقال لها: غَرَّمْتِينا عشراً. أي أنها لو أعطت العشر للسائل لكان الله قد ساق إليه مائة بيضة كاملة بدل تسعين(١).

ويحكى أن الشافعي وأحمد(رحمها الله)،كانا جالسين إذ أقبل شيبان الراعي (رحمه الله)، فقال أحمد للشافعي أريد أن أسأل هذا المشار إليه في هذا الزمن. فقال الشافعي: لا تفعل. فقال: لا بد من ذلك. فقال: يا شيبان، ما تقول: فيمن نسي أربع سجدات من أربع ركعات؟ فقال: يا أحمد هذا قلب غافل عن الله عز وجل، يجب أن يؤدب حتى لا يعود إلى مثل ذلك. فخر أحمد مغشيا عليه، ثم سأله فقال:ما تقول: فيمن له أربعون شاه، ما زكاتها؟ فقال: على مذهبنا أو على مذهبكم؟ فقال: وهما مذهبان؟ قال: نعم. قال: إما على مذهبكم ففي الأربعين شاة شاه، وأما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا(١).

---

(١)كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني- المجلس التاسع والأربعون الخلق حجاب نفسك ونفسك حجاب قلبك وقلبك حجاب سرك صـ ٤٩.

(١) التنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري صـ ١٠٠ ، كتاب شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١١/ ٢٠٣.

٤) باب الحج والعمرة :

عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ (ﷺ):" تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ " رواه الترمذي والنسائي، وروى أحمد وابن ماجة عن عمر إلى قوله : " خبث الحديد " (١) .

٥) باب اليقين والتوكل :

قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِّ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٢)، أي كافيه .

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ (ﷺ): " لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا "، رواه الترمذي وابن ماجة وقَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٣) .

وَذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ فِي " نَوَادِرِ الْأُصُولِ " بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: أَنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ أَبَا مُوسَى وَأَبَا مَالِكٍ وَأَبَا عَامِرٍ فِي نَفَرٍ مِنْهُمْ ، لَمَّا هَاجَرُوا وَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ(ﷺ) فِي ذَلِكَ وَقَدْ أَرْمَلُوا مِنَ الزَّادِ، فَأَرْسَلُوا رَجُلًا مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) يَسْأَلُهُ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) سَمِعَهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِّ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا الْأَشْعَرِيُّونَ بِأَهْوَنِ الدَّوَابِّ عَلَى اللهِ؛ فَرَجَعَ وَلَمْ

---

(١) مشكاة المصابيح – كتاب المناسك – ٢ / ٧٧٥ .

(٢) سورة الطلاق – الآية ٣ .

(٣) مشكاة المصابيح باب التوكل والصبر – ٣ / ١٤٥٨ .

يَدْخُلْ عَلَى رَسُولِ الله (ﷺ)؛ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَبْشِرُوا أَتَاكُمُ الْغَوْثُ، وَلَا يَظُنُّونَ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَلَّمَ رَسُولَ الله(ﷺ) فَوَعَدَهُ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ رَجُلَانِ يَحْمِلَانِ قَصْعَةً بَيْنَهُمَا مَمْلُوءَةً خُبْزًا وَلَحْمًا فَأَكَلُوا مِنْهَا مَا شَاءُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَوْ أَنَّا رَدَدْنَا هَذَا الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ الله(ﷺ) لِيَقْضِيَ بِهِ حَاجَتَهُ؛ فَقَالُوا لِلرَّجُلَيْنِ: اذْهَبَا بِهَذَا الطَّعَامِ إِلَى رَسُولِ الله(ﷺ) فَإِنَّا قَدْ قَضَيْنَا مِنْهُ حَاجَتَنَا، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَتَوْا رَسُولَ الله(ﷺ) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ مَا رَأَيْنَا طَعَامًا أَكْثَرَ وَلَا أَطْيَبَ مِنْ طَعَامٍ أَرْسَلْتَ بِهِ؛ قَالَ: مَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ طَعَامًا فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ أَرْسَلُوا صَاحِبَهُمْ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ الله(ﷺ) فَأَخْبَرَهُ مَا صَنَعَ، وَمَا قَالَ لَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ الله(ﷺ): ذَلِكَ شَيْءٌ رَزَقَكُمُوهُ اللهُ (١).

وعن أبي هريرة ﷺ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا، وَإِلَى التَّنُّورِ، فَسَجَرَتْهُ ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا، فَنَظَرَتْ فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدِ امْتَلَأَتْ. قَالَ: وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُّورِ، فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئًا. قَالَ: فَرَجَعَ الزَّوْجُ، قَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا ؟ قَالَتِ امْرَأَتُهُ: نَعَمْ، مِنْ رَبِّنَا، وَقَامَ إِلَى الرَّحَى، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَالَ: " أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعْهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " . رَوَاهُ أَحْمَدُ . رواه أحمد (١) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي _ سورة هود _قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهَّ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الرقاق – باب التوكل والصبر – ٣ / ١٤٦١ .

ويقول الشافعي:

توكلت في رزقي على الله خالقي ... وأيقنت أن الله لا شـــك رازقــي

وما يك من رزقٍ فليس يفوتنـــي ... ولو كان في قاع البحار العوامق

سيأتي بـــه الله العظيـــم بفضلـــه ... ولو لم يكن مني اللسان بناطـــق

ففي أي شيءٍ تذهـــب حســـرةً ... وقد قسم الرحمن رزق الخلائـــق (١)

٦) باب الإيمان والتقوى: قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ (٢) .

وعن أبي ذر: أن رسول الله ﷺ قال: « إِنِّي لَأَعْلَمُ آيَةً لَوْ أَخَذَ النَّاسُ بِهَا لَكَفَتْهُمْ» ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَّ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ (٣) رواه أحمد وابن ماجة والدارمي(١).

لفتة جميلة لابن القيم - في هذه الآية-: فَفَرَّقَ بَيْنَ الْجُزَاءَيْنِ كَمَا تَرَى، وَجَعَلَ جَزَاءَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ كَوْنُهُ سُبْحَانَهُ حَسْبَهُ وَكَافِيهِ(٢).

---

(١) ديوان الإمام الشافعي .

(٢) سورة الأعراف – الآية ٩٦ .

(٣) سورة الطلاق – الآيتان ٢ ، ٣ .

(١) مشكاة المصابيح كتاب الرقاق - باب التوكل والصبر - ٣/ ١٤٦٨ .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين » فصل في منازل إياك نعبد » فصل الحياة » الحياة المقصودة هنا ثلاثة أشياء » فصل الحياة الأولى حياة العلم من موت الجهل وهي عشر مراتب- ٣/ ٢٥٠ .

٧) **باب الاستغفار:** قال تعالى :﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً، وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ﴾ (١) .وعن ابن عباس قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ):" مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ " رواه أبو داود (٢).

وعَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ، فَمَا زَادَ عَلَى الاسْتِغْفَارِ حَتَّى رَجَعَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْنَاكَ اسْتسْقَيْتَ، قَالَ: " لَقَدْ طَلَبْتُ الْمَطَرَ بِمَجَادِيحِ (٣)السَّمَاءِ الَّتِي تُسْتَنْزَلُ بِهَا الْمَطَرُ:(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (١)، (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) (٢)(٣) .

ورُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَيْهِ الْجَدْبَ فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللهَ، وَشَكَا إِلَيْهِ

---

(١) سورة نوح – الآيات ١٠ : ١٢ .

(٢) رياض الصالحين باب الاستغفار.

(٣) الجدح ثلاثة كواكب مخصوصة ونوءه يكون غزيرا ، وشبه عمر الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ (الرازي في تفسيره) .

(١) سورة نوح _ الآيات من ١٠: ١٢ .

(٢) سورة هود _ الآية ٥٢.

(٣) مصنف عبد الرزاق» كِتَابُ الصَّلَاةِ» بَابُ الاسْتِسْقَاءِ (٤٧٥٦) .

آخَرُ الْفَقْرَ، وَآخَرُ قِلَّةَ النَّسْلِ، وَآخَرُ قِلَّةَ رِيعِ أَرْضِهِ، فَأَمَرَهُمْ كُلَّهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ؛ فَقِيلَ لَهُ: شَكَوْا إِلَيْكَ أَنْوَاعًا، فَأَمَرْتَهُمْ كُلَّهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ، فَتَلَا الْآيَةَ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً، وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ﴾ (١) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ(٢) .

وفي كتاب حلية الأولياء: عن نَصْرُ بْنُ كَثِيرٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَقُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، فَعَلِّمْنِي شَيْئًا أَدْعُو بِهِ، فَقَالَ:" إِذَا بَلَغْتَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى الْحَائِطِ، ثُمَّ قُلْ: يَا سَابِقَ الْفَوْتِ، يَا سَامِعَ الصَّوْتِ، وَيَا كَاسِيَ الْعِظَامِ لَحْمًا بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ ادْعُ بِمَا شِئْتَ "، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا سُفْيَانُ، إِذَا جَاءَكَ مَا تُحِبُّ، فَأَكْثِرْ مِنَ: الْحَمْدُ للهِ، وَإِذَا جَاءَكَ مَا تَكْرَهُ، فَأَكْثِرْ مِنْ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ، وَإِذَا اسْتَبْطَأْتَ الرِّزْقَ، فَأَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ "(١) .

وفي رواية : عن ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِذْ جَاءَ آذِنُهُ ، فَقَالَ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِالْبَابِ، قَالَ: ائْذَنْ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: يَا سُفْيَانُ، إِنَّكَ رَجُلٌ يَطْلُبُكَ السُّلْطَانُ، وَأَنَا أَتَّقِي السُّلْطَانَ، قُمْ فَاخْرُجْ غَيْرَ مَطْرُودٍ، فَقَالَ سُفْيَانُ حَدِّثْنِي حَتَّى أَسْمَعَ وَأَقُومَ، فَقَالَ جَعْفَرٌ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي ، أَنَّ

---

(١) سورة نوح – الآيات ١٠ : ١٢ .

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» كتاب أسماء الله تعالى» باب الاستغفار والتوبة.

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم» جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ_ رقم (٣٩٠٣).

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: " مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَلْيَحْمَدِ اللهَ ، وَمَنِ اسْتَبْطَأَ الرِّزْقَ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ، وَمَنْ حَزَبَهُ أَمْرٌ فَلْيَقُلْ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ "، فَلَمَّا قَامَ سُفْيَانُ قَالَ جَعْفَرٌ: خُذْهَا يَا سُفْيَانُ ، ثَلاثٌ وَأَيُّ ثَلاثٍ (١).

فمن اتصف بصفة الاستغفار يسر الله عليه رزقه وسهَّل عليه أمرَه وحفظ عليه شأنه وقوته (٢)، ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ الاستغفار مجلبة للرزق والغيث والعافية وتفريج للهموم وتنفيس للكروب فهنيا لمن لزم الاستغفار .

كم من استغفار حوّل: مرض إلى عافية وفقر إلى غنى وضيقٍ إلى فرج وحزن إلى سعادة، استغفر الله العظيم وأتوب اليه.

٨) **باب التوبة:** قال تعالى: ﴿ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبّكُمْ ثُمّ تُوبُوَاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السّمَآءَ عَلَيْكُمْ مّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوّةً إِلَىَ قُوّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾ (١).

٩) **باب العلم:** عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ(ﷺ)، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ (ﷺ)، وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ النَّبِيَّ (ﷺ)، فَقَالَ: " لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ"رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ (٢).

---

(١)معجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي أبو بكر محمد بن القاسم بن حاتم السمناني - رقم الحديث : ١٥٠ . فيض القدير » حرف الميم – رقم الحديث(٨٥٤٠)، (٦/ ٩٠).

(٢) تفسير ابن كثير.

(١) سورة هود – الآية ٥٢ .

(٢) مشكاة المصابيح باب التوكل والصبر – ٣/ ١٤٦٠ .

١٠) **باب صلة الرحم:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله (ﷺ) يَقُولُ:" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ " متفق عليه (١).

عَنْ عَاصِمٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمُدَّ اللهُ فِي عُمُرِهِ وَيُوَسِّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيَدْفَعَ عَنْهُ مَيْتَةَ السُّوءِ فَلْيَتَّقِ اللهَّ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ "(٢).

١١) **باب التيسير على الناس:** فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ):" مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ " رواه مسلم(١)، فالجزاء من جنس العمل .

---

(١) صحيح البخاري (٢٠٦٧) وصحيح مسلم (٢٥٥٧)، مشكاة المصابيح باب البر والصلة – ٣/ ١٣٧٧ .

(٢) المستدرك على الصحيحين» كتاب الأطعمة» مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السُّوءِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ رقم الحديث: (٣٧٣٦٢) ٥/ ٢٢٢.

(١) المرجع السابق – كتاب العلم _ رقم (٢٠٤) .

١١)باب الهجرة والجهاد والدعوة والخروج في سبيل الله[ﷻ]:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأرض مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً ﴾ (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ(ﷺ)، قَالَ :"مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَبْغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِنْ مَظَانِّهِ، أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ فِي رَأْسِ شُعْبَةٍ مِنْ هَذِهِ الشِّعَابِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلا فِي خَيْرٍ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (٢).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ رَسُولُ اللهِ:" بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَتِ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " رواه الإمام أحمد(١).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ، إِنْ عَاشَ رُزِقَ وَكُفِيَ، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ: مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَلَّمَ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللهِ

---

(١) سورة النساء – الآية ١٠٠ .

(٢) مشكاة المصابيح – كتاب الجهاد ٢/ ١١١٨٠

(١) مسند أحمد بن حنبل» مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ»مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ(٤٩٦٩)، مصنف ابن أبي شيب (١٨٨٣٣، ٣٢٣١٩)، شعب الإيمان للبيهقي(١١٥٠)، مسند عبد بن حميد (٨٥٦) مسند الشاميين للطبراني(٢١٢).

فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ " رواه أبو داود وابن حبان (١).

وَفِي السُّنَنِ : "عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنِ النُّفُوسِ الْهَمَّ وَالْغَمَّ ".

وفي ضوء سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام ﷺ ، تجد أنه لما قام الصحابة ﷺ بعمل الدعوة إلي الله واجتهدوا لدين الله ﷻ، فالله تبارك وتعالى قضى حوائجهم ، وحل مسائلهم الدنيوية والأخروية.

فأول مسائلهم هي مسألة الهداية، فهدي الله قلوبهم وشرح صدورهم، ونشر الدين علي أيديهم ، لأن الهداية أكبر حاجة وأعظم مقصد .. والله تبارك وتعالي أكرمهم وفتح عليهم الأرزاق، ورزقهم من حيثُ لم يحتسبوا، وبارك لهم في أرزاقهم .

فالله ﷻ خالق الأشياء والأسباب، وجعل فيها أمره، فإذا امتثل الإنسان الأوامر في هذه الأسباب، فالله يبارك في هذه الأسباب سواء كانت تجارة أو زراعة أو صناعة، ويجعلها عونا لك علي دين الله عز وجل وعلي جهد الدين.

فعلي الداعي أن يطمئن أن الله يرزقه من الأسباب الغيبية ، التي لاحد لها ولا نهاية ، ويقضي له حوائجه ويحل له مشاكله .

ومن المعلوم أن الله ﷻ يرزق الكافر بالأسباب المادية ، وأنه تعالي يقضي حوائج المسلم بالأسباب الإيمانية والمادية، فَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمِ بْنِ

(١) كتاب المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح للدمياطى باب الثواب المشى إلى المساجد للصلاة – صـ٨٠.

حِبَّانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْهُ قَالَ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَمْ أَطْعَمْ فَجِئْتُ أُرِيدُ الصُّفَّةَ فَجَعَلْتُ أَسْقُطُ فَجَعَلَ الصِّبْيَانُ يَقُولُونَ جُنَّ أَبُو هُرَيْرَةَ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الصُّفَّةِ فَوَافَقْتُ رَسُولَ الله (ﷺ) أَتَى بِقَصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ فَدَعَا عَلَيْهَا أَهْلَ الصُّفَّةِ هُمْ يَأْكُلُونَ مِنْهَا فَجَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ كَيْ يَدْعُوَنِي حَتَّى قَامُوا وَلَيْسَ فِي الْقَصْعَةِ إِلَّا شَيْءٌ فِي نَوَاحِيهَا فَجَمَعَهُ رَسُولُ الله (ﷺ) فَصَارَ لُقْمَةً فَوَضَعَهَا عَلَى أَصَابِعِهِ فَقَالَ لِي كُلْ بِاسْمِ الله فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا زِلْتُ آكُلُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعْتُ. كذا في الترغيب .

عَنْ مُحَمَّدٍ بن سيرين قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ فَتَمَخَّطَ فَقَالَ بَخْ بَخْ أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الْكَتَّانِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًّا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي وَيُرَى أَنِّي مَجْنُونٌ وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ ". (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَجِيرَ ابْنِ عَفَّانَ، وَابْنَةِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي وَعُقْبَةِ رِجْلِي أَسُوقُ بِهِمْ إِذَا رَكِبُوا، وَأَخْدُمُهُمْ إِذَا نَزَلُوا ، فَقَالَتْ لِي يَوْمًا: لَتَرِدَنَّهُ حَافِيًا، وَلَتَرْكَبَنَّهُ قَائِمًا، فَزَوَّجَنِيهَا اللهُ بَعْدُ ، فَقُلْتُ: لَتَرِدِنَّهُ حَافِيَةً، وَلَتَرْكَبِنَّهُ قَائِمَةً (٢).

وفي رواية لابن سعد قبلها: عن سليم بن حَيَّان قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: نَشَأْتُ يَتِيمًا، وَهَاجَرْتُ مِسْكِينًا ، وَكُنْتُ أَجِيرًا لِبُسْرَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ

---

(١)صحيح البخاري » كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة » باب ما ذكر النبي (ﷺ) وحض على اتفاق أهل العلم وما أجمع عليه الحرمان مكة والمدينة(٦٨٩٣)، سنن الترمذي» كتاب الزهد عن رسول الله(ﷺ)» باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي (ﷺ) (٢٣٦٧).

(٢)الطبقات الكبرى لابن سعد زاهر بن الاسود بن مخلع _ رقم الحديث : ٥٤٧١.

بِطَعَامِ بَطْنِي وَعَقَبَةِ رَحْلِي، فَكُنْتُ أَخْدِمُ إِذَا نَزَلُوا، وَأَحْدُو إِذَا رَكِبُوا، فَزَوَّجَنِيهَا اللهُ، فَالْحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَ الدِّينَ قِوَامًا وَجَعَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَامًا (١).

١٢) باب المشي إلى المساجد والمكث فيها :

قال تعالي: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالأَصَالِ*رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِّ وَإِقَامِ الصّلاَةِ وَإِيتَآءِ الزّكَـاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأبْصَارُ* لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُمْ مّن فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١).

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ : أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ الله وَهُمْ يَقُولُونَ : الْمَسَاجِدُ بُيُوتُ الله ، وَإِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللهَّ أَنْ يُكْرِمَ مَنْ زَارَهُ فِيهَا(٢) .

وعن عُبَيْدُ اللهَّ بْنُ سَلْمَانَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ) حَدَّثَهُ قَالَ لَمَّا فَتَحْنَا خَيْبَرَ أَخْرَجُوا غَنَائِمَهُمْ مِنْ الْمَتَاعِ وَالسَّبْيِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ غَنَائِمَهُمْ فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ صَلَّى رَسُولُ الله (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! لَقَدْ رَبِحْتُ رِبْحًا مَا رَبِحَ الْيَوْمَ مِثْلَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْوَادِي قَالَ وَيْحَكَ وَمَا رَبِحْتَ قَالَ مَا زِلْتُ أَبِيعُ وَأَبْتَاعُ حَتَّى رَبِحْتُ ثَلَاثَ مِائَةِ أُوقِيَّةٍ فَقَالَ رَسُولُ الله (ﷺ)أَنَا أُنَبِّئُكَ بِخَيْرِ رَجُلٍ رَبِحَ قَالَ مَا هُوَ يَا رَسُولَ

---

(١)الطبقات الكبير لابن سعد – حديث رقم ٥٢٩٤. وفي حاشية السندي على ابن ماجه » كتاب الرهون » باب إجارة الأجير على طعام بطنه(٢٤٤٥)٢/ ٨٥.وفيه: أَحْطِبُ لهم بدلا من: أَخْدِمُ.

(١) سورة النور – الآيات من ٣٦ : ٣٨ .

(٢)تفسير الطبري » تفسير سورة النور » القول في تأويل قوله تعالى " فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ".

اللهِ قَالَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الصَّلَاةِ (١). فهذا ربح الدنيا بما فيها والآخرة بما فيها.

وقيل:" الناس في مساجدهم والله في قضاء حوائجهم ".

١٤) باب قراءة القرآن:

عن أبى سعيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " يقولُ الربُّ عز وجل : من شَغَلَهُ القرانُ وذِكْرِى عن مسألتي أعطَيْتُه أفضلَ ما أُعْطِى السائلينَ، وفضلُ كلامِ الله على سائرِ الكلامِ، كفضلِ الله على خلقِه "رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في شعب الإيمان(١) .

وَذَكَرَ أَبُو عُمَر بْن عَبْد الْبَرّ فِي " التَّمْهِيد " و "التَّعْلِيق" وَالثَّعْلَبِيّ أَيْضًا: أَنَّ عُثْمَان دَخَلَ عَلَى اِبْن مَسْعُود يَعُودهُ فِي مَرَضه الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي. قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي ؟ قَالَ: رَحْمَة رَبِّي. قَالَ: أَفَلَا نَدْعُو لَك طَبِيبًا ؟ قَالَ: الطَّبِيب أَمْرَضَنِي. قَالَ: أَفَلَا نَأْمُر لَك بِعَطَاءٍ لَك؟ قَالَ: لَا حَاجَة لِي فِيهِ، حَبَسْته عَنِّي فِي حَيَاتِي، وَتَدْفَعهُ لِي عِنْد مَمَاتِي؟ قَالَ: يَكُون لِبَنَاتِك مِنْ بَعْدك. قَالَ: أَتَخْشَى عَلَى بَنَاتِي الْفَاقَة مِنْ بَعْدِي؟ إِنِّي أَمَرْتهنَّ أَنْ يَقْرَأْنَ سُورَة " الْوَاقِعَة " كُلّ لَيْلَة، فَإِنِّي سَمِعْت رَسُول الله(ﷺ) يَقُول: (مَنْ قَرَأَ سُورَة الْوَاقِعَة كُلّ لَيْلَة لَمْ تُصِبْهُ فَاقَة أَبَدًا (٢).

---

(١) سنن أبي داود » كتاب الجهاد » بَاب فِي التِّجَارَةِ فِي الْغَزْوِ(٢٧٨٥).

(١) مشكاة المصابيح كتاب فضائل القرآن – ١/ ٦٥٨ .

(٢) تفسير القرطبي ـ سورة الواقعة، تفسير ابن كثير عن ابن عساكر ـ حياة الصحابة باب توكل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – ٢/ ٦٠٦.

١٥) باب الذكر والدعاء :

أولا: القرآن :

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى ﴾ (١)، وقال تعالى:{ حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ }(٢)، وقال تعالى: { رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ }(١).

ثانيا: الحديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، كَانَ النَّبِيُّ(ﷺ) يَقُولُ:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ " . رواه أبو داود والنسائي . (٢).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ(ﷺ) كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا "(٣).

وعَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفْلَةَ، قَالَ: أَصَابَتْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَصَاصَةٌ، فَقَالَ لِفَاطِمَةَ لَوْ أَتَيْتِ رَسُولَ اللهِ(ﷺ) فَسَأَلْتِهِ، فَأَتَتْهُ وَهُوَ عِنْدَ أُمِّ أَيْمَنَ، فَدَقَّتِ الْبَابَ، فَقَالَ النَّبِيُّ(ﷺ) لأُمِّ أَيْمَنَ: أَنَّ هَذَا لَدَقُّ فَاطِمَةَ ، وَلَقَدْ أَتَتْنَا السَّاعَةَ مَا عَوَّدَتْنَا أَنْ تَأْتِينَا فِي مِثْلِهَا، فَقُومِي فَافْتَحِي لَهَا الْبَابَ، فَفَتَحَتْ لَهَا

---

(١) سورة طه – الآية ١٢٤.

(٢) سورة التوبة– الآية ٥٩.

(١) سورة القصص– الآية ٢٤.

(٢) مشكاة المصابيح – كتاب الدعوات – باب الاستعادة ٢/ ٧٦١٠

(٣) سنن ابن ماجة (٩١٥)، المعجم الصغير للطبراني(٧٣٧) .

الْبَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ): يَا فَاطِمَةُ ، لَقَدْ أَتَيْتِنَا فِي سَاعَةٍ مَا عَوَّدْتِنَا أَنْ تَأْتِينَا فِي مِثْلِهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ الْمَلائِكَةُ طَعَامُهَا التَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّمْجِيدُ، فَمَا طَعَامُنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ): وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا اقْتَبَسَ آلُ مُحَمَّدٍ نَارًا مُنْذُ ثَلاثِينَ يَوْمًا، وَلَقَدْ أَتَتْنَا أَعْنُزٌ، فَإِنْ شِئْتِ أَمَرْنَا لَكِ بِخَمْسِ أَعْنُزٍ، وَإِنْ شِئْتِ عَلَّمْتُكِ خَمْسَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهُنَّ جِبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَتْ بَلْ عَلِّمْنِي الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ: قُولِي: يَا أَوَّلَ الأَوَّلِينَ، وَيَا آخِرَ الآخِرِينَ، وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، وَيَا أَرْحَمَ الْمَسَاكِينِ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فَانْصَرَفَتْ، فَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهَا: مَا وَرَاءَكِ، قَالَتْ: ذَهَبْتُ مِنْ عِنْدِكَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَتَيْتُ بِالآخِرَةِ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: خَيْرُ أَيَّامِكَ خَيْرُ أَيَّامِكَ. **كذا في الكنز(١).**

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ(ﷺ) وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ الدُّنْيَا تَوَلَّتْ عَنِّي وَأَدْبَرَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ(ﷺ):" فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ صَلاةِ الْمَلائِكَةِ، وَتَسْبِيحِ الْخَلائِقِ، وَبِهِ يُرْزَقُونَ؟"، قَالَ: وَمَا هُوَ يَا نَبِيَّ اللهِ؟، قَالَ:" قُلْ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ إِلَى صَلاةِ الْغَدَاةِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِائَةَ مَرَّةٍ ، تَأْتِيك الدُّنْيَا صَاغِرَةً، فولى الرجل فمكث ثم عاد فقال: يا رسول الله" لقد أقبلت على الدنيا، فما أدرى أين أضعها؟ " رواه الخطيب في رواة مالك (٢) .

(١) حياة الصحابة – باب إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبى ﷺ – الإيمان بالآخرة – ٣/ ٣٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد – ١٠/ ٧٧٦ .

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ(ﷺ) دُعَاءً عَلَّمَنِيهِ؟، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: كَانَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يُعَلِّمُهُ أَصْحَابَهُ قَالَ:" لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَبَلُ ذَهَبٍ دَيْنًا، فَدَعَا اللهَّ بِذَلِكَ لَقَضَاهُ اللهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهَمِّ، كَاشِفَ الْغَمِّ، مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ تَرْحَمُنِي، فَارْحَمْنِي بِرَحْمَةٍ تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ". قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ: وَكَانَتْ عَلَيَّ بَقِيَّةٌ مِنَ الدَّيْنِ، وَكُنْتُ لِلدَّيْنِ كَارِهًا، فَكُنْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ، فَأَتَانِي اللهُ بِفَائِدَةٍ فَقَضَاهُ اللهُ عَنِّي، قَالَتْ عَائِشَةُ:" كَانَ لأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ عَلَيَّ دِينَارٌ وَثَلاثَةُ دَرَاهِمٍ فَكَانَتْ تَدْخُلُ عَلَيَّ فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَنْظُرَ فِي وَجْهِهَا لأَنِّي لا أَجِدُ مَا أَقْضِيهَا، فَكُنْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ فَمَا لَبِثْتُ إِلا يَسِيرًا حَتَّى رَزَقَنِي اللهُ رِزْقًا مَا هُوَ بِصَدَقَةٍ تُصُدِّقَ بِهَا عَلَيَّ، وَلا مِيرَاثٌ وَرِثْتُهُ فَقَضَاهُ اللهُ عَنِّي، وَقَسَمْتُ فِي أَهْلِي قَسْمًا حَسَنًا، وَحَلَّيْتُ ابْنَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِثَلاثِ أَوَاقٍ وَرِقٍ وَفَضَلَ لَنَا فَضْلٌ حَسَنٌ "(١).

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ مُكَاتَباً جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي؛ فَأَعِنِّي.قَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ(ﷺ) لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْناً أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ؟ قَالَ:« قُلِ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ »(٢).

---

(١) الحاكم في المستدرك – ١/ ٥١٥ .

(٢) رواه الترمذي (٣٥٦٣) واللفظ له وقال حديث حسن غريب، وحسّنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي.

وَفِي " سُنَنِ أَبِي داود "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ) ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أبو أمامة فَقَالَ : يَا أبا أمامة مَالِي أَرَاكَ فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟ " فَقَالَ: هُمُومٌ لَزِمَتْنِي وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ الله فَقَالَ:" أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى دَيْنَكَ؟" قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله قَالَ قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي .

وَفِي " مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ" عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: مَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي. إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ حُزْنَهُ وَهَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا.

وأخرج ابن النجار عن على بن أبى طالب ﷺ أن النبي ﷺ، قال لي: أعطيك خمسة آلاف شاة أو أعلمك خمس كلمات فيهن صلاح دينك ودنياك ؟ " فقلت: يا رسول الله: خمسة آلاف شاة كثير ولكن علمني : فقال: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي خُلُقِي، وَطَيِّبْ لِي كَسْبِي، وَقَنِّعْنِي بِمَا رزقتني، وَلا تَذْهَبْ

قلبي إِلَى شَيْءٍ صَرَفْتَهُ عَنى " كذا فى الكنز (١).

وفي رواية: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : جَلَسْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ :" يا أَبَا حَسَنٍ ، أَيُّهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: خَمْسُ مِائَةِ شَاةٍ وَرَعَاهَا، أَهَبُهَا لَكَ، أَوْ خَمْسُ كَلِمَاتٍ أُعَلِّمَكَهُنَّ تَدْعُو بِهِنَّ؟ " فَقُلْتُ لَهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَمَّا مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا فَيُرِيدُ خَمْسَ مِائَةِ شَاةٍ وَرَعَاهَا، وَأَمَّا مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ فَيُرِيدُ خَمْسَ كَلِمَاتٍ ، قَالَ: " فَأَيُّهَا تُرِيدُ ؟"، قُلْتُ: الْخَمْسُ كَلِمَاتٍ، قَالَ:" فَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَطَيِّبْ لِي كَسْبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي خُلُقِي ، وَقَنِّعْنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي ، وَلا تَذْهَبْ بِنَفْسِي إِلَى شَيْءٍ قَدْ صَرَفْتَهُ عَنى "(١).

وعَنْ عَبْدِ الله، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ الله (ﷺ)وَأُرَاهُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ بَنِي فُلانٍ أَغَارُوا عَلَيَّ فَذَهَبُوا بِابْنِي وَإِبِلِي، فَقَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لَكَذَا وَكَذَا أَهْلَ بَيْتٍ"، وَأَظُنُّهُ قَالَ: تِسْعَةَ أَبْيَاتٍ، مَا فِيهِنَّ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ، وَلا مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ ، فَسَلِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: مَا رَدَّ عَلَيْكَ رَسُولُ الله (ﷺ)؟ فَأَخْبَرَهَا، قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثِ الرَّجُلُ أَنْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ إِبِلَهُ وَابْنَهُ أَوْفَرَ مَا كَانَ، فَأَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَأَخْبَرَهُ، فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَمَرَهُمْ بِمَسْأَلَةِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ (٢)(١).

---

(١) المرجع السابق – باب تعليم الأذكار والأدعية – ٣١٨٤ .

(١)حديث أبي الفضل الزهري(٤٩١).

(٢) سورة الطلاق – الآيتان ٢ ، ٣ .

عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُجَاهِدٍ ، قَالا : أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ ، فَشَكَا إِلَيْهِ الْجُوعَ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَالَ:" مَا أَجِدُ لَكَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ طَعَامًا أُطْعِمُكَاهُ ". فَقَالَ أَحَدُهُمَا: فَأَهْدَى لَهُ شَاةً مَصْلِيَّةً ، وَقَالَ الآخَرُ : جِفْنَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ ، فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ: اطْعَمْ فَطَعِمَ، فَلَمَّا شَبِعَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي، فَأَتَيْتُكَ، فَرَزَقَنِي اللهُ هَذَا عَلَى يَدَيْكَ ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَنِي هَذَا، وَلَسْتُ عِنْدَكَ ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ:" قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ ، فَإِنَّهُ لا يَمْلِكُهَا إِلا أَنْتَ ، فَإِنَّ اللهَ رَازِقُكَ "(١) .

وأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيا في" الدُّعاءِ "«عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ قالَ: شَكَوْتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ دَيْنًا كانَ عَلَيَّ، فَقالَ:" يا مُعاذُ أَتُحِبُّ أَنْ يُقْضى دَيْنُكَ ". قُلْتُ: نَعَمْ. قالَ:" قُلِ: اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَن تَشاءُ، وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ، وتُعِزُّ مَن تَشاءُ وتُذِلُّ مَن تَشاءُ، بِيَدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَحْمَنَ الدُّنْيا والآخِرَةِ ورَحِيمَهُما، تُعْطِي مِنهُما ما تَشاءُ، وتَمْنَعُ مِنهُما ما تَشاءُ، اقْضِ عَنِّي دَيْنِي.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي » الْمُدْخَلُ إِلَى دَلائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... » جُمَّاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ تَبُوكَ» بَابُ : مَا جَاءَ فِي الْبَرَكَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ ...ــ رقم الحديث (٢٣٦٠) ، والمستدرك على الصحيحين_ رقم الحديث:(١٩٢٩) ١/ ٥٤٣ ، تاريخ دمشق لابن عساكر» ذكر من اسمه عُمَر ممن لا يعرف تسمية أبيه» ذكر من اسمه عوف(٥٠١٩٦)، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة.

(١) المصنف لابن ابي شيبة » كتاب الدعاء » الرَّجُلُ يُصِيبُهُ الْجُوعُ أَوْ يَضِيقُ عَلَيْهِ الرِّزْقُ مَا يَدْعُو بِهِ (١)، الدعاء لمحمد بن فضيل الضبي قل اللهم اني اسالك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكها الا انت فان الله رازقك(١).

فَلَوْ كانَ عَلَيْكَ مِلْءَ الأرْضِ ذَهَبا أُدِّيَ عَنْكَ "» .

وأخْرَجَ الطَّبَرانِيُّ عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ، «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ افْتَقَدَهُ يَوْمَ الجُمْعَةَ، فَلَمّا صَلّى رَسُولُ الله ﷺأتى مُعاذًا فَقالَ:" يا مُعاذُ ما لِي لَمْ أرَكَ؟ فَقالَ: لِيَهُودِيٍّ عَلَيَّ وُقِيَّةٌ مِن تِبْرٍ فَخَرَجْتُ إلَيْكَ فَحَبَسَنِي عَنْكَ. فَقالَ: "ألا أُعَلِّمُكَ دُعاءً تَدْعُو بِهِ، فَلَوْ كانَ عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ مِثْلُ صَبِيرٍ أدّاهُ اللهُ عَنْكَ، فادْعُ اللهَّ يا مُعاذُ، قُلِ: اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ، تُؤْتِي المُلْكَ مَن تَشاءُ، وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ، وتُعِزُّ مَن تَشاءُ، وتُذِلُّ مَن تَشاءُ، بِيَدِكَ الخَيْرُ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ، وتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ، وتُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ، وتُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ، وتَرْزُقُ مَن تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ، رَحْمَنَ الدُّنْيا والآخِرَةِ ورَحِيمَهُما، تُعْطِي مَن تَشاءُ مِنهُما، وتَمْنَعُ مَن تَشاءُ مِنهُما، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِها عَنْ رَحْمَةِ مَن سِواكَ، اللَّهُمَّ أغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ، واقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وتَوَفَّنِي فِي عِبادَتِكَ وجِهادٍ فِي سَبِيلِكَ"» .

وأخْرَجَ الطَّبَرانِيُّ فِي "الصَّغِيرِ" بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أنَسِ بْنِ مالِكٍ قالَ: «قالَ رَسُولُ الله ﷺلِمُعاذٍ: "ألا أُعَلِّمُكَ دُعاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ دَيْنًا لَأدّاهُ اللهُ عَنْكَ قُلْ يا مُعاذُ: اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ، تُؤْتِي المُلْكَ مَن تَشاءُ، وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ، وتُعِزُّ مَن تَشاءُ، وتُذِلُّ مَن تَشاءُ، بِيَدِكَ الخَيْرُ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَحْمَنَ الدُّنْيا والآخِرَةِ ورَحِيمَهُما، تُعْطِيهِما مَن تَشاءُ، وتَمْنَعُ مِنهُما مَن تَشاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِها عَنْ رَحْمَةِ مَن سِواكَ"».

وكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَقُولُ:" اللَّهُمَّ هَبْ لِي مَجْدًا وَلَا مَجْدَ إِلَّا بِفِعَالٍ، وَلَا

فَعَالَ إِلَّا بِمَالٍ، اللَّهُمَّ لا يُصْلِحُنِي الْقَلِيلُ، وَلَا أَصْلُحُ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ مُنَادِيًا يُنَادِي عَلَى أَطَمَةٍ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الشَّحْمَ وَاللَّحْمَ، فَلْيَأْتِ سَعْدًا "(١).

(١٦) باب الشكر:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّاتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجْزِي إِلاَّ الْكَفُورَ ﴾ (٢).

(١٧) باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

وعن أبي بن كعب رضي اللهُ عنه : كانَ رَسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا ذَهَبَ ثُلثُ اللَّيْلِ، قامَ فقالَ:« يا أَيها النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ جَاءَتِ الرَاجِفَةُ تَتْبَعُهُا الرَّادِفَةُ، جاءَ المَوْتُ بما فِيهِ، جاءَ المَوْتُ بما فِيهِ » قلتُ: يا رَسُولَ الله إني أكْثِرُ

(١)المستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ذكر مناقب سعد بن عبادة الخزرجي النقيب رضي الله عنه حديث رقم ٥١٠٣. مصنّف بن أبي شيبة كتاب الأدب ما ذكر في الشح حديث رقم ٢٦٠٩٥)، حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل » تتمة مسانيد المقلين » سعد بن عبادة، الطبقات الكبير لابن سعد المجلد الثالث حديث رقم ٤٣٣٥، الزهد لهناد بن السري الزهد لهناد بن السري باب معيشة النبي حديث رقم ٧٣٣.

(١) سورة إبراهيم – الآية ٧ .

(٢) سورة سبأ – الآيات من ١٥ : ١٧ .

الصَّلاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لكَ مِن صَلاتي ؟ قال: « ما شِئْتَ » قُلْتُ الرُّبُعَ ؟ قال: « ما شئْتَ ، فَإنْ زِدتَ فَهُوَ خَيْرٌ لكَ » قُلْتُ: فَالنِّصْفَ ؟ قالَ « ما شِئْتَ، فإنْ زِدْتَ فهو خَيرٌ لكَ » قُلْتُ: فَالثلثَينِ ؟ قالَ: « ما شِئْتَ ، فإنْ زِدْتَ فهو خَيرٌ لكَ » قُلْتُ: أَجْعَلُ لكَ صَلاتي كُلَّها ؟ قال: إذاً تُكْفي هَمَّكَ، ويُغْفَرُ لكَ ذَنْبُكَ » رواه الترمذي وقال: حديث حسن. (١) .

(١٨) باب: الاستقامة على الطاعة :

قال تعالى : ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ (٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ رَبَّكُمْ تَعَالَى، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ عِبَادِيَ أَطَاعُونِي لأَسْقَيْتُهُمُ الْمَطَرَ بِاللَّيْلِ، وَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ، وَلَمْ أُسْمِعْهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ".(٤).

---

(١) رياض الصالحين ـ باب ذكر الموت وقصر الأمل .

(٢) سورة الجن – الآية ١٦ .

(٣) سورة المائدة – الآية ٦٦ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل» مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ ...» بَاقِي مُسْنَدَ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ـ (٨٥٠٦)، المستدرك على الصحيحين» كِتَابُ التَّفْسِيرِ» تَفْسِيرُ سُورَةِ الرَّعْدِ ـ رقم الحديث (٣٢٥٧) ٢/ ٣٤٨، ومشكاة المصابيح كتاب الرقاق – باب التوكل والصبر – ٣/ ١٤٦١ .

(١٩) باب الإحسان إلى الضعفاء :

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ):" هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ ؟". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١)(٢).

(٢٠) باب التبكير في طلب الرزق :

عَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): " اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا " وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ

---

(١) مشكاة المصابيح » كتاب الآداب » باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي صلى الله عليه وسلم _ رقم الحديث (٥٢٣٢).

(٢) أَنَّ لَهُ فَضْلًا) أَيْ زِيَادَةَ فَضِيلَةٍ أَوْ مَثُوبَةً مِنْ جِهَةِ الشَّجَاعَةِ أَوِ السَّخَاوَةِ أَوْ نَحْوِهِمَا (عَلَى مَنْ دُونَهُ) أَيْ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْ جَوَابًا لَهُ وَإِسْمَاعًا لِغَيْرِهِ (هَلْ تُنْصَرُونَ) أَيْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ (وَتُرْزَقُونَ) أَيِ الْأَمْوَالَ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَغَيْرِهَا(إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ ؟) أَيْ: إِلَّا بِبَرَكَةِ وُجُودِ ضُعَفَائِكُمْ وَوُجُودِ فُقَرَائِكُمْ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَقْطَابِ وَالْأَوْتَادِ لِثَبَاتِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ إِنَّمَا جَعَلَ النَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَقَدَّرَ تَوْسِيعَ الرِّزْقِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِبَرَكَةِ الْفُقَرَاءِ، فَأَكْرِمُوهُمْ وَلَا تَتَكَبَّرُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ سُلُوكِ الْمَحَبَّةِ عَلَى أَضْيَقِ الْمَحَجَّةِ، وَمُلُوكُ الْجَنَّةِ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الْمَعَزَّةِ . قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : قَوْلُهُ إِنَّ لَهُ فَضْلًا أَيْ شَجَاعَةً وَكَرَمًا وَسَخَاوَةً، فَأَجَابَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ تِلْكَ الشَّجَاعَةَ بِبَرَكَةِ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَتِلْكَ السَّخَاوَةُ أَيْضًا بِبَرَكَتِهِمْ، وَأَبْرَزَهُ فِي صُورَةِ الِاسْتِفْهَامِ لِيَدُلَّ عَلَى مَزِيدِ التَّعْزِيرِ وَالتَّوْبِيخِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ): وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْهُ بِلَفْظِ: هَلْ تُنْصَرُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ بِدَعْوَتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلى القاري) .

صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. (١).

(٢١) باب القَناعة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ): " لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ (١) وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ " متفق عَلَيهِ(٢)(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني (٨/ ٢٤ رقم ٧٢٧٧) وأحمد (٣/ ٤٣١ رقم ١٥٥٩٥) ، والدارمي (٢/ ٢٨٣ ، رقم ٢٤٣٥) ، وأبو داود (٣/ ٣٥ ، رقم ٢٦٠٦) ، والترمذي (٣/ ٥١٧)، رقم ١٢١٢) وقال : حسن . وابن حبان (١١/ ٦٢ ، رقم ٤٧٥٤) . وأخرجه أيضًا: الطيالسى (ص ١٧٥ ، رقم ١٢٤٦) ، والبيهقي (٩/ ١٥١ ، رقم ١٨٢٣٧). وصححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه ، رقم ٢٢٣٦، وصحيح الترغيب والترهيب). وانظر مشكاة المصابيح – كتاب الجهاد – باب آداب السفر ٢/ ١١٤٤٠

(١) العرض بفتح العين والراء هو: المال.

(٢) رياض الصالحين _ باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة.

(٣) من فوائد الحديث: قال ابن بطال:" معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال، لأن كثيراً ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه ، فكأنه فقير لشدة حرصه، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، وهو من استغنى بما أوتي، وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب ، فكأنه غني".

وقال القرطبي: المرء إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت، وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فإنه يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله، ويكثر من يذمه من الناس، ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل.(انظر فتح الباري)

وقال الشاعر :

وَاللهِ لَو قَنِعَتْ نَفْسِي بِمَا رُزِقَتْ ... مِنَ المَعِيْشَةِ إلا كَانَ يَكْفِيْهَا
وَاللهُ واللهِ أَيْمَانٌ مُكَرَّرَةٌ ... ثَلاثَةٌ عَنْ يَمِيْنٍ بَعْدَ ثَانِيْهَا
لَوْ أَنْ فِي صَخْرَةٍ صَمًّا مُلَمْلَمَةٍ ... فِي البَحْرِ رَاسِيَةٌ مِلْسٌ نَوَاحِيْهَا
رِزْقًا لِعَبْدٍ يَرَاهَا اللهُ لانْفَلَقَتْ ... حَتَّى تُؤدِيْ إِلَيْهِ كُلَّ مَا فِيْهَا
أَوْ كَانَ فَوْقَ طِبَاقِ السَّبْعِ مَسْلَكُهَا ... لَسَهَّلَ اللهُ فِي المَرْقَى مَرَاقِيْهَا
حَتَّى يَنَالَ الذِي فِي اللَّوحِ خُطَّ لَهُ ... فَإِنْ أَتَتْهُ وإلا سَوْفَ يَأْتِيْهَا(١)

وبعد أن ذكرنا بعض الأبواب الغيبية للرزق، نُوصي كل مسلم بالمحافظة على:

١- تكبيرة الإحرام.

٢- الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر لذكر الله ﷻ حتي شروق الشمس .. ثم صلاة ركعتين أو أربع .

٣- صلاة الضحى من ركعتان إلي ثمان ركعات .. وأفضلها حين ترمض الفصال .

٤- وأذكار الصباح والمساء وقراءة سورة الكهف كل جمعة وقراءة سورة يسين عند الحوائج وقراءة سورة الواقعة كل ليلة.

---

(١) القصيدة لِإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صُولٍ الصُّولِيُّ (١٧٦ - ٢٤٣ هـ / ٧٩٢ - ٨٥٧ م)، الشَّاعِرُ الْكَاتِبُ الْمَشْهُورُ ، وَكَانَ جَدُّهُ صُولٌ مَلِكَ جُرْجَانَ وَكَانَ أَصْلُهُ مِنْهَا ثُمَّ تَمَجَّسَ ثُمَّ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ . وَلِإِبْرَاهِيمَ هَذَا دِيوَانُ شِعْرٍ ذَكَرَهُ ابْنُ خِلِّكَانَ (انظر ترجمة من البداية والنهاية لابن كثير، سير أعلام النبلاء ١٩: ١٦١ ، العبر للذهبي ١/ ٤٤٠ ، معجم الأدباء ١/ ١٠٤.).

٥- واجتناب المعاصي وخاصة الكبائر، وكبائر الدعاة والمبلغين (الغيبة والنميمة.. والحسد .. والكبر) عفانا الله وإياكم.

٦- وبالمحافظة علي ذلك، يتحصل المسلم علي أقوى أسباب الرزق .

٧- ومن هنا يعلم أن العطاءات المادية عطاؤها محدود ومقطوع .. أما العطاءات الإيمانية عطاؤها ممدود ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ .

البركة

معني البركة: هي كثرة الخير وثبوته.. وهي الزيادة والنماء.. وهي الكثرة في كل خير.. وهي لفظ جامع لأنواع الخير.

ومصدرها من الله ﷻ ، فهو الذي يبارك وحده (١) :

قال تعالي: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبّ الْعَالَمِيْنَ ﴾ (٢).

وقال تعالي: ﴿ وَتَبَارَكَ الّذِي لَهُ مُلْكُ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ ﴾ (٣).

وقال تعالي: ﴿ تَبَارَكَ الّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِير ﴾ (٤).

وقال تعالي: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ﴾ (٥).

فالله ﷻ ذاته مبارك، واسمه مبارك تنال معه البركة، ويبارك في من يشاء من خلقه.

ومن بركته: أن نزل القرآن علي حبيبه محمد ﷺ، قال تعالي: ﴿ تَبَارَكَ الّذِي نَزّلَ

---

(١) قال ابن الأثير في حديث : " وبارك علي محمد وعلي آل محمد " أي : أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة . أ.هـ

وفي حديث أم سليم رضي الله عنها، عندما وضعت وأعطت مولودها لأخيه أنس ليذهب به إلي النبي ﷺ ليدعو له، فحنكه وبرك عليه، أي دعا له بالبركة.

(٢) سورة الأعراف – الآية ٥٤ .

(٣) سورة الزخرف – الآية ٨٥ .

(٤) سورة الملك – الآية ١ .

(٥) سورة الرحمن – الآية ٧٨.

الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ (١).

وجعل فيه البركة :

قال تعالى: ﴿ وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مّصَدّقُ الّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىَ صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٢).وقال تعالى: ﴿ وَهَـَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتّبِعُوهُ وَاتّقُواْ لَعَلّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿وَهَـذَا ذِكْرٌ مّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾(٤).

ومن بركته: أن الحرف الواحد بعشر حسنات، عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله (ﷺ) يَقُولُ:«اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ " أخرجه مسلم (٥).

---

(١) سورة تبارك – الآية ١.

(٢) سورة الأنعام – الآية ٩٢.

(٣) سورة الأنعام – الآية ١٥٥.

(٤) سورة الأنبياء – الآية ٥٠.

(٥)صحيح مسلم » كتاب صلاة المسافرين وقصرها » بَاب فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ (٨٠٤).

وأخرجه أحمد في المسند (١٧/ ٩٤٧ برقم ٢١٦٦٣ و ١٧/ ٩٤٧ برقم ٢١٦٧٣ و ١٧/ ٩٤٧ برقم ٢١٧٠٦ و ١٧/ ٩٤٧ برقم ٢١٧٢٣) وابن حبان في صحيحه (٣١/ ٧٧ برقم ١١٦) والحاكم في =

ومن بركات القرآن:

أنه كتاب هداية وشفاء ورحمه، قال تعالي: ﴿ إِنّ هَـَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشّرُ الْمُؤْمِنِينَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّالِحَاتِ أَنّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾ (١).

وقال تعالي: ﴿ وَنُنَزّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظّالِمِينَ إَلاّ خَسَاراً ﴾ (٢).

والبركة: ما كانت في قليل إلا كثرته، ولا في كثير إلا نفعته.. ولا غنى لأحد عن بركة الله ﷻ، حتى الرسل والأنبياء يطلبونها من خالقهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: " بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ "رواه البخاري (٣).

والنبي محمد ﷺ كان في دعاء القنوت يدعو بالبركة، فَعَنْ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا)قال : عَلَّمَنِي رَسُولُ الله (ﷺ)، كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِتْرِ:" اللَّهُمَّ

=المستدرك (١٨/ ٩٢ برقم ٢٠٢٦ و ٢٧/ ١٥٣ برقم ٣٠٩١) وعبدالرزاق في مصنفه (١٤١/ ٤٨٥ برقم ٥٨٠٢) والطبراني في الأوسط (١/ ١ برقم ٤٧٥) والطبراني في الكبير (١٣٤/ ٥٥٣ برقم ٧٤٢٢ و ١٣٤/ ٥٥٣ برقم ٧٤٢٣ و ١٣٤/ ٥٥٧ برقم ٨٠٤٤) والبيهقي في السنن الكبير (٢/ ٣٩ برقم ٣٧٧٦) والبيهقي في السنن الصغير (٥/ ١٠٤ برقم ٧٦٠)وغيرهم.

(١) سورة الإسراء – الآية ٩.

(٢) سورة الإسراء – الآية ٨٢ .

(٣) مشكاة المصابيح – كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق وذكر الأنبياء ٣/ ١٥٩١

اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ" رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة والدارمي (١).

ويطلق اسم البركة علي " **الرجل، والولد، والزوجة** " :

فالرجل المبارك: هو الذي ينتفع به حيثما حل بسبب الدعوة كما سيأتي .

والولد المبارك : هو الذي نشأ في طاعة الله ، البار بوالديه.

والزوجة المباركة: هي الزوجة المطيعة لزوجها ، القائمة بحقوق زوجها في غير معصية الله ﷻ، ومن أسباب بركتها: التيسير في صداقها، كما في الحديث وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مُؤْنَةً. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ . (٢).

والبركة تحل في الأسرة من أول يوم من نشأتها، بالدعاء للزوجين بالبركة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ الله (ﷺ) إِذَا رَفَّأَ إِنْسَانًا قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ " رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجة (١)(١).

---

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الصلاة – باب الوتر ١/ ٣٩٨

(٢) مشكاة المصابيح – كتاب النكاح – ٢/ ٩٣٠ .

(١) رواه الترمذي برقم ١٠٩١ ـ وأبو داود ٢١٣٠ _ وابن ماجة ١٩٠٥

الأماكن المباركة:

١) **مكة المكرمة شرفها الله-تعالى-:** بلد الله الحرام ، فيها بيت الله الحرام ، فليس في بيوت العالم أبرك منه، ولا أكثر خيراً منه، ولا أدوم ولا أنفع للخلائق منه قال تعالي: ﴿ إِنّ أَوّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلّذِي بِبَكّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لّلْعَالَمِينَ ﴾ (١).

---

(١) قَوْلُهُ: (كَانَ إِذَا رَفَّأَ الْإِنْسَانُ) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ مَهْمُوزٌ مَعْنَاهُ دَعَا لَهُ. قَالَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ .

وَفِي الْقَامُوسِ: رَفَّأَهُ تَرْفِئَةً وَتَرْفِيئًا قَالَ لَهُ : بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ أَيْ بِالِالْتِئَامِ وَجَمْعِ الشَّمْلِ اِنْتَهَى، وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّرْفِئَةَ فِي الْأَصْلِ الِالْتِئَامُ يُقَالُ رَفَّأَ الثَّوْبَ لَأَمَ خَرْقَهُ، وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ.

وَكَانَتْ هَذِهِ تَرْفِئَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ نَهَى النَّبِيُّ (ﷺ)عَنْ ذَلِكَ، وَأَرْشَدَ إِلَى مَا فِي حَدِيثِ الْبَابِ: فَرَوَى بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ عَلَّمَنَا نَبِيُّنَا قَالَ:" قُولُوا بَارَكَ اللهُ لَكُمْ وَبَارَكَ فِيكُمْ وَبَارَكَ عَلَيْكُمْ ". وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّهُ قَدِمَ الْبَصْرَةَ فَتَزَوَّجَ اِمْرَأَةً فَقَالُوا لَهُ بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ فَقَالَ لَا تَقُولُوا هَكَذَا، وَقُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ ". وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. (قَالَ بَارَكَ اللهُ وَبَارَكَ عَلَيْك) وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ : بَارَكَ اللهُ لَك وَبَارَكَ عَلَيْك وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) أَنَّهُ تَزَوَّجَ اِمْرَأَةً مِنْ بَنِي جُشَمٍ فَقَالُوا بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ . فَقَالَ : " لَا تَقُولُوا هَكَذَا وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ " . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَأَحْمَدُ بِمَعْنَاهُ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : لَا تَقُولُوا ذَلِكَ فَإِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَدْ نَهَانَا عَنْ ذَلِكَ قُولُوا : " بَارَكَ اللهُ فِيك وَبَارَكَ لَك فِيهَا " . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ عَنْ عَقِيلٍ قَالَ فِي الْفَتْحِ : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَقِيلٍ . قَوْلُهُ: (حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ قَالَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ .

(١) سورة آل عمران – الآية ٩٦.

ومن بركته: أن الصلاة فيه بمائة ألف صلاة .. ومن حجه فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه "

ومن بركتها (مكة): لم يُحِلَ الله القتال فيها إلي يوم القيامة.. ولا يعضد شوكها، ولا ينفر صيدها، ولا يلتقط لقطتها إلا من عرفها، ولا يختلي خلاها.. ولا يُعضد شجرها.. وهي أحب أرض إلي الله.. وأحب البلاد إلي رسول الله ﷺ.

ومن بركتها: لا يدخلها المسيح الدجال .

ومن بركتها: أن من مات فيها كان النبي ﷺ شفيعه يوم القيامة .

ومن بركتها: أن دعا لها الخليل (عليه السلام) فقال : ﴿ رّبّنَآ إِنّيَ أَسْكَنتُ مِن ذُرّيّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرّمِ رَبّنَا لِيُقِيمُواْ الصّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مّنَ النّاسِ تَهْوِيَ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مّنَ الثّمَرَاتِ لَعَلّهُمْ يَشْكُرُون ﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتّعُهُ قَلِيلاً ثُمّ أَضْطَرّهُ إِلَىَ عَذَابِ النّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٢) .وعندما سأل إبراهيم زوجة إسماعيل فَقَالَ وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ قَالَتْ طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا الْمَاءُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ "(١).

---

(١) سورة إبراهيم – الآية ٣٧ .

(٢) سورة البقرة – الآية ١٢٦ .

(١) صحيح البخاري» كتاب أحاديث الأنبياء» باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا (٣١٨٥).

وأخبر النبي محمد ﷺ عن ماؤها (زمزم) : حينما سأل أبا ذر فقَالَ له: مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟ قَالَ: قُلْتُ : قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ قَالَ:" فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ"؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ، قَالَ:" إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ " (١).

وأنها خير ماء علي وجه الأرض: ففي الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ):" خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ " (٢) .

وعن جابر ﷺ أن رسول الله (ﷺ) قال: " مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ " (٣).

٢) المدينة المنورة: مدينة الرسول (ﷺ) (مدينة مباركة) فمن بركتها أن

---

(١) صحيح مسلم » كتاب فضائل الصحابة » باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه(٢٤٧٣).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير»: (١١١٦٧)، وفي «الأوسط»: (٣٩١٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٤٨٩): « قال الهيثمي: رجاله ثقات وصحّحه ابن حبان وقال ابن حجر: رواته موثوقون وفي بعضهم مقال لكنه قوي في المتابعات وقد جاء عن ابن عباس من وجه آخر موقوفا»، والحديث حسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (١٠٥٦)..

(٣) أخرجه ابن ماجه في «المناسك»، باب الشرب من زمزم: (٣٠٦٢)، وأحمد في «مسنده»: (١٤٤٣٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف»: (١٩٤٦٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى»: (٩٧٥٢)، وفي «شعب الإيمان»: (٤١٢٨)، من حديث جابر رضي الله عنه. والحديث حسنه المنذري في «الترغيب والترهيب»: (٢/ ١٣٦)، وابن القيم في «زاد المعاد»: (٤/ ٣٦٠)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل»: (١١٢٣)..

الصلاة في مسجدها تعدل ألف صلاة فيما سواه كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: " صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ". متفق عليه(١).

ومن بركتها: أن صلاة في مسجد قباء كعمرة، فعَنْ سَهْلِ بن حُنَيْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ صَلاَةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ ». أخرجه النسائي وابن ماجه.

ومن بركتها: حراسة الملائكة لها ولا يدخلها الطاعون ولا الدجال: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ):" عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ " متفق عليه (١).

وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)قَالَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلا

---

(١) صحيح البخاري» كِتَاب الْجُمُعَةِ» أَبْوَابُ تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ _ رقم الحديث (١١٢٢)، صحيح مسلم» كِتَاب الْحَجِّ » بَاب فَضْلِ الصَّلَاةِ بِمَسْجِدَيْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ (٢٤٧٧، ٢٤٧٨، ٢٤٧٩، ٢٤٨٠)، جامع الترمذي» كِتَاب الصَّلَاةِ » أَبْوَابُ الْأَذَانِ (٢٩٩، ٣٣٨٨١)، سنن النسائي الصغرى » كِتَاب الْمَسَاجِدِ » بَاب فَضْلِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ...(٦٨٧)، سنن ابن ماجه(١٣٩٤)، سنن الدارمي(١٣٨٨)، موطأ مالك رواية يحيى الليثي » كِتَابُ الْقِبْلَةِ» بَابُ مَا جَاءَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ ...(٤٥٨) ، مسند أحمد بن حنبل » مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ » بَاقِي مُسْنَد الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ (٧٢٩٩)، صحيح ابن حبان» كِتَابُ الصَّلَاةِ» بَابُ الْمَسَاجِدِ(١٦٥٥) المعجم الأوسط للطبراني» بَابُ الْأَلِفِ » مَنِ اسْمُهُ أَحْمَدُ(١٦١٧) وغيرهم.

(٣) مشكاة المصابيح – كتاب المناسك – باب حرم المدينة حرسها الله ٢/ ٨٣٧ .

سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلا عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ». متفق عليه.

ومن بركتها: أنها: " إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ تُخْرِجُ الْخَبِيثَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ " رواه مسلم. (١)

ومن بركتها: أن رَسُولَ اللهِ (ﷺ)دعا لها، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعَنْا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ، وَخَلِيلُكَ، وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ، وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ، بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢)

وفي لفظ له: " وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ "

ومن بركتها: أن تمر عاليتها شفاء من السم والسحر كما جاء الحديث، عَنْ عَائِشَةَ(رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: "إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً، وَإِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (٣).

٣) الأرض المقدسة: وهي أرض فلسطين.. حيث أنها مهد الرسالات .. وبها حركة الأنبياء (عليهم السلام) في الدعوة إلي الله ﷻ .. وهي مسري رسول الله

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٨٣٥

(٣) مشكاة المصابيح – كتاب الأطعمة ٢/ ١٢١٤ .

ﷺ ، ومنها نُصب معراجه الذي عرج به إلي السماء قال تعالي : ﴿ سُبْحَانَ الّذِي أَسْرَىَ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَىَ الْمَسْجِدِ الأقْصَى الّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنّهُ هُوَ السّمِيعُ البَصِير ﴾ (١)، وهذا المسجد العظيم من المساجد التي يُشرع شد الرحال إليها للصلاة فيها، والصلاة فيه أفضل من خمسمائة صلاة ..اللهم ارزقنا فيه الصلاة قبل المات، وطهره وانقذه من أيدي الأعداء اللهم آمين.

أزمنة مباركة:

١) الأيـــام : يوم الجمعة: من بركته أنه: " خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا ".(٢).

ومن بركته أنه: " إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ " قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ ؟ يَقُولُونَ: بَلِيتَ ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ ". (٣).

---

(١) سورة الإسراء – الآية ١ .

(٢) جزء من حديث رواه مسلم مشكاة المصابيح – كتاب الجمعة ١/ ٤٢٧ .

(٣) سنن أبي داود « كِتَاب الصَّلَاةِ » بَاب تَفْرِيعِ أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ(٨٨٥)، سنن النسائي الصغرى « كِتَاب الْجُمْعَةِ » إِكْثَارُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ (١٣٥٩) سنن ابن ماجه (١٦٢٦)، سنن الدارمي(١٥٤٠) مسند أحمد بن حنبل» مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ» مُسْنَدِ الْمَدَنِيِّينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ (١٥٨٢٤)، صحيح ابن خزيمة» كِتَابُ الْجُمُعَةِ» جُمَّاعُ أَبْوَابِ فَضْلِ الْجُمُعَةِ(١٦٤٢)، صحيح ابن حبان» كِتَابُ=

ومن بركته أنه:"إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى، وَيَوْمِ الْفِطْرِ، فِيهِ خَمْسُ خِلَالٍ: خَلَقَ اللهُ فِيهِ آدَمَ ، وَأَهْبَطَ اللهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضٍ، وَلَا رِيَاحٍ، وَلَا جِبَالٍ، وَلَا بَحْرٍ، إِلَّا وَهُنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ " (١).

ومن بركته أنه (مشهود تشهده الملائكة): فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ)أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا "، قَالَ: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ ؟ قَالَ: " إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، فَنَبِيُّ اللهِ حَيٌّ يُرْزَقُ ". رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ (٢).

ومن بركته: أن فيه ساعة إجابه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) : " إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَزَادَ مُسْلِمٌ : قَالَ : " وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ "

=الرَّقَائِقِ » بَابُ الأَدْعِيَةِ (٩١٨)، السنن الكبرى للنسائي(١٦٥٢)، المستدرك على الصحيحين (٨٧٨٦) وغيرهم.

(١) سنن ابن ماجة (١٠٧٤)، مسند أحمد بن حنبل» مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ » مُسْنَدُ الْمَكِّيِّينَ (١٥٣٤١)، مصنف ابن أبي شيبة» كتاب الصلاة» أَبْوَابُ الْجُمُعَةِ(٥٣٧٣) المعجم الكبير للطبراني» بَابُ الرَّاءِ» مَنِ اسْمُهُ رَافِعٌ(٤٣٨٣).

(٢) مشكاة المصابيح» كتاب الصلاة» باب الجمعة(١٣٦٦).

. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا ، قَالَ: " إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ " (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى الطُّورِ، فَلَقِيتُ كَعْبَ الْأَحْبَارِ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ، فَحَدَّثَنِي عَنِ التَّوْرَاةِ ، وَحَدَّثْتُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ(ﷺ)، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثْتُهُ أَنْ قُلْتُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) :"خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفَيْهِ تِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينِ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ، إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، قَالَ كَعْبٌ :ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ ؟ فَقُلْتُ: بَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ . فَقَرَأَ كَعْبٌ التَّوْرَاةَ ، فَقَالَ: صَدَقَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ، فَحَدَّثْتُهُ بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَمَا حَدَّثْتُهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ كَعْبٌ :ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ ؟ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ :كَذَبَ كَعْبٌ، فَقُلْتُ لَهُ: ثُمَّ قَرَأَ كَعْبٌ التَّوْرَاةَ ، فَقَالَ: بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ :صَدَقَ كَعْبٌ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ :قَدْ عَلِمْتُ أَيَّةَ سَاعَةٍ هِيَ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي بِهَا وَلَا تَضِنَّ عَلَيَّ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ سَلَامٍ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :فَقُلْتُ: وَكَيْفَ تَكُونُ آخِرَ سَاعَةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ):" لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ

(١) المرجع السابق» كتاب الصلاة» باب الجمعة(١٣٥٧).

وَهُوَ يُصَلِّي فِيهَا "؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ :أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ(ﷺ):" مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ"؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ ذَلِكَ. رَوَاهُ مَالِكٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَرَوَى أَحْمَدُ إِلَى قَوْلِهِ: صَدَقَ كَعْبٌ .

ومن بركته: الذي يموت فيه يقيه الله فتنة القبر: فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) :" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ " . رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١).

ب ـ **يوم الاثنين والخميس: ومن بركتيهما:** أن الأعمال ترفع فيها إلي الله ﷻ (٢).

ومن بركة يوم الاثنين: قال رسول الله(ﷺ)،وقد وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاثنين فقَالَ « ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ ».رواه مسلم (٣).

ج ـ **أيام العشر من ذي الحجة :** فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ. قَالُوا: وَلا الْجِهَادُ، قَالَ: وَلا الْجِهَادُ، إِلا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ. رواه البخاري(٤).

د ـ **يوم عرفة:** من بركة هذا اليوم، أن الله يباهي بهم الملائكة، ويغفر لهم: فعَنْ جَابِرٍ(رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ):" إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ

---

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر الحديث ، في كتاب رياض الصالحين ص ٤٤٧ .

(٣) المرجع السابق ص٤٤٧ .

(٤) رياض الصالحين – باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة ص ٤٤٦ .

إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي، أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاجِّينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ ! فُلَانٌ كَانَ يُرَهَّقُ، وَفُلَانٌ، وَفُلَانَةُ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ):" فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ "رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ (١)، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ(ﷺ) قَالَ:" مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ "رَوَاهُ مُسْلِمٌ . (٢).

وفيه " أَمَّا الْوُقُوفُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَإِنَّ اللهَّ يَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: هَؤُلَاءِ عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا يَرْجُونَ رَحْمَتِي، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ، وَكَعَدَدِ الْقَطْرِ، أَوِ الشَّجَرِ لَغَفَرْتُهَا لَكُمْ، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ ، وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ " .رواه الحاكم.

ومن بركته أيضا: قال رَسُولُ اللهِ (ﷺ):" صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ "رواه مسلم (٣).

هـ ـ يوم عاشوراء: (من بركته):قال صلى الله عليه وسلم: " وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ " رواه مسلم (١).

---

(١) مشكاة المصابيح - كتاب المناسك – باب الوقوف بعرفة ٢/ ٧٩٨ .

(٢) صحيح مسلم » كتاب الحج » بَاب فِي فَضْلِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَيَوْمِ عَرَفَةَ (١٣٤٨).

(٣) مشكاة المصابيح _ كتاب الصوم» باب صيام التطوع (٢٠٤٤) ..

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الصوم» باب صيام التطوع (٢٠٤٤) .

٢) الليالي:

أ ـ ليلة القدر :(من بركتها): نزول القرآن الكريم فيها: قال تعالي : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾(١).

وقال تعالي : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾(٢)

ب ـ الثلث الأخير من كل ليلة : (من بركته): أنه وقت القرب من الله .. وفيه يُسمع الدعاء .. ووقت النزول الإلهي، كما جاء في الحديث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ):" يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: " ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ وَيَقُولُ مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ وَلَا ظَلُومٍ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ "(٣).

٣) ومن الشهور المباركة :(شهر رمضان): ومن بركته أنه: شهر الرحمة..

شهر المواساة.. شهر مغفرة الذنوب.. شهر العتق من النار .. فيه يزاد في رزق المؤمن.

---

(١) سورة القدر – الآية ١ .

(٢) سورة الدخان – الآية ٣ .

(٣) مشكاة المصابيح – كتاب الصلاة – باب التحريض علي قيام الليل ١/ ٣٨٦

أطعمة مباركة :

١- زيت الزيتون : فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ): " كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ "رواه الترمذي وابن ماجة والدارمي(١).

٢- التمر:من بركته: أنه شفاء من السم والسحر فعن سعد رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: " مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً ، لَمْ يَضُرُّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلاَ سِحْرٌ " متفق عليه(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّه قَالَ:" إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ " رواه مسلم . (٣).

٣- طعام السحور: فعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ:" دَعَانِي رَسُولُ اللهِ(ﷺ) إِلَى السَّحُورِ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ " رواه أبو داود والنسائي . (٤)(١).

---

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الأطعمة ٢/ ١٢١٩ .

(٢) مشكاة المصابيح – كتاب الأطعمة ٢/ ١٢١٤ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) مشكاة المصابيح – كتاب الصوم ١/ ٦٢٢ .

(١) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ: السَّحُورُ بَالْفَتْحِ اسْمُ مَا يُتَسَحَّرُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَبَالضَّمِّ الْمَصْدَرُ وَالْفِعْلُ نَفْسُهُ. وَأَكْثَرُ مَا يُرْوَى بَالْفَتْحِ وَقِيلَ إِنَّ الصَّوَابَ بَالضَّمِّ لِأَنَّهُ بَالْفَتْحِ الطَّعَامُ. وَالْبَرَكَةُ وَالْأَجْرُ وَالثَّوَابُ فِي الْفِعْلِ لَا فِي الطَّعَامِ (هَلُمَّ): مَعْنَاهُ تَعَالَ وَفِيهِ لُغَتَانِ، فَأَهْلُ الْحِجَازِ يُطْلِقُونَهُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْمُؤَنَّثِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ مَبْنِيٍّ عَلَى الْفَتْحِ، وَبَنُو تَمِيمٍ تُثَنِّي وَتَجْمَعُ وَتُؤَنِّثُ فَتَقُولُ هَلُمَّ وَهَلُمِّي وَهَلُمَّا وَهَلُمُّوا، قَالَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ. وَقَالَ عَلِيٌّ الْقَارِي: وَجَاءَ التَّنْزِيلُ بِلُغَةِ الْحِجَازِ قُلْ =

أشربة مباركة:

١- ماء زمزم: قَالَ (ﷺ): " إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ ". رواه مسلم (١).

٢- اللبن: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله (ﷺ)إِذَا أُتِيَ بِاللَّبَنِ قَالَ: " كَمْ فِي الْبَيْتِ؟ بَرَكَةٌ أَوْ بَرَكَتَيْنِ". أخرجه أحمد وابن ماجة(٢). وفي مسند أبو داود الطيالسي: " كَمْ فِي بَيْتِكَ مِنْ بَرَكَةٍ ؟ يَعْنِي شَاةً أَوْ شَاتَيْنِ "(٣) .

٣- العسل: قال الله تعالي : ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١).وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ "، رَفَعَ الحَدِيثَ " رواه البخاري(٢) وهذا دليل علي بركته.

=هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ أَيْ أَحْضِرُوهُمْ (إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ): وَالْغَدَاءُ مَأْكُولُ الصَّبَاحِ، وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ يَقُومُ مَقَامَهُ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: إِنَّمَا سَمَّاهُ غَدَاءً لِأَنَّ الصَّائِمَ يَتَقَوَّى بِهِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ فَكَأَنْ قَدْ تَغَدَّى وَالْعَرَبُ تَقُولُ غَدَا فُلَانٌ لِحَاجَتِهِ إِذَا بَكَّرَ فِيهَا، وَذَلِكَ مِنْ لَدُنْ وَقْتِ السُّحُورِ إِلَى وَقْتِ طُلُوعِ الشَّمْسِ. (عون المعبود شرح سنن أبي داود » كتاب الصوم » باب من سمى السحور الغداء).

(١) صحيح مسلم » كتاب فضائل الصحابة » باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه(٢٤٧٣).

(٢) مسند أحمد بن حنبل » مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ » سادس عشر الأنصار(٢٤٥٦٠)، سنن ابن ماجه (٣٣٢٠)، الجوع لابن أبي الدنيا» إذا أتي باللبن قال : كم في البيت ؟ بركة أو بركتان (٢٨٨).

(٣) مسند أبي داود الطيالسي» أَحَادِيثُ النِّسَاءِ» مُسْنَدُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عنها (١٦٧١).

(١) سورة النحل – الآية ٦٩.

(٢) صحيح البخاري (٥٢٧٥).

الرزق في الجنة

الله ﷻ وعد المؤمنين بالرزق في الجنة، وسماه بأسماء عديدة منها:

١) الرزق الكريم :

قال الله تعالي: ﴿ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (١). وقال تعالي ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لله وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَـا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً ﴾ (٢).

٢) الرزق المعلوم: قال الله تعالي:﴿ إِلاَّ عِبَادَ اللهِّ الْمُخْلَصِينَ * أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (١).

٣) الرزق الحسن: قال الله تعالي: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوَاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللهَّ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٢).

س: هل هناك تشابه بين رزق الدنيا، والرزق في الجنة ؟

ج : نعم، هناك تشابه في الاسم فقط.. أما الطعم والرائحة والحجم ، فهو مختلف كما، قال الله ﷻ: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن

---

(١) سورة الانفال – الآية ٤ .

(٢) سورة الأحزاب – الآية ٣١ .

(٣) سورة الصافات – الآيات ٤٠ ، ٤١ .

(١) سورة الحج – الآية ٥٨ .

﴿ قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مّطَهّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١).

ورزق الدنيا ينتهي بموت الإنسان، أما رزق الجنة فلا ينتهي، كما قال الله ﷻ:

﴿ لاّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلاّ سَلاَماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾ (٢).

وقال تعالي : ﴿ وَرِزْقُ رَبّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىَ ﴾ (٣).

وقال تعالي : ﴿ إِنّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نّفَادٍ ﴾ (٤).

هل يجوز لأحد أن يُحَرِمَ علي نفسه رزق الله ﷻ ؟

ج: لا يجوز لأحد أن يُحَرِمَ رزق الله ﷻ لقوله تعالي: ﴿ قُلْ مَنْ حَرّمَ زِينَةَ اللهِ الّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطّيّبَاتِ مِنَ الرّزْقِ قُلْ هِي لِلّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون ﴾ (١).

وقال تعالي : ﴿ قَدْ خَسِرَ الّذِينَ قَتَلُوَاْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَآءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ (٢).

وقال تعالي: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مّآ أَنزَلَ اللهُ لَكُمْ مّن رّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مّنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً قُلْ ءَآللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ ﴾ (٣)

---

(١) سورة البقرة – الآية ٢٥ .

(٢) سورة مريم – الآية ٦٢ .

(٣) سورة طه – الآية ١٣١ .

(٤) سورة ص – الآية ٥٤ .

(١) سورة الاعراف – الآية ٣٢ .

(٢) سورة الأنعام – الآية ١٤٠ .

(٣) سورة يونس – الآية ٥٩ .

ما حكم من ترك الأكل من رزق الله ﷻ ؟

ج : من ترك الأكل من رزق الله ﷻ فهو آثم ، عاص لله ﷻ لأن الله ﷻ أمرنا أن نأكل من رزق الله الحلال الطيب :

قال تعالى: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾(١)،وقال تعالى: (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُور ﴾ (٢) . وقال تعالى : ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (١).

هل رزق الله ﷻ في الدنيا للمؤمنين فقط ؟

ج : الدنيا حقيرة، فالله ﷻ يُعطيها لكل الناس ، مؤمنهم وكافرهم ، فقد جاء في الحديث عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال النبي ﷺ:« لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ». " رواه أحمد والترمذي وابن ماجه (٢).

---

(١) سورة المائدة – الآية ٨٨.

(٢) سورة الملك – الآية ١٥.

(١) سورة البقرة – الآية ٥٧ ـ الآية ١٧٢ .

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الزهد، باب: هوان الدنيا على الله ﷻ:(٤/ ٥٦٠ برقم: ٢٣٢٠)، والبيهقي في الشعب(٧/ ٣٢٥)، وأبو نعيم في الحلية(٣/ ٣٥٣)، والقضاعي في مسند الشهاب(٢/ ١١٦)، والزهد لهناد(١/ ٣٢١)، وابن عدي في الكامل(٥/ ٣١٩) من طريق عبدالحميد بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد ﷺ قال: فذكره.

وقد تابع عبدالحميد بن سليمان عليه أبو يحيى زكريا بن منظور كما في سنن ابن ماجه في كتاب الزهد، باب: مثل الدنيا(٢/ ١٣٧٦ برقم :٤١١٠)، والحاكم في المستدرك(٤/ ٣٤١)، والطبراني في الكبير(٦/ ١٥٧)،=

فالله ﷻ يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الإيمان إلا لمن أحب وهذا خليل الله إبراهيم (عليه السلام) عندما أخبره الله ﷻ: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمّهُنّ قَالَ إِنّي جَاعِلُكَ لِلنّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرّيّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ ﴾ (١).

فظن إبراهيم (عليه السلام) أن رزق الله ﷻ خاص بالمؤمنين فقط مثل الإمامة فبين الله ﷻ له أن الرزق رحمه دنيوية، شاملة للبر والفاجر، بخلاف الإمامة ، فإنها خاصة بالخواص من المؤمنين، قال تعالي: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتّعُهُ قَلِيلاً ثُمّ أَضْطَرّهُ إِلَىَ عَذَابِ النّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١).

وقد نبه الله ﷻ علي هذه الحقيقة في سورة الإسراء فقال:﴿ كُلاّ نّمِدّ هَـؤُلآءِ وَهَـؤُلآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبّكَ مَحْظُوراً ﴾ (٢).

=وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا(ص:١١)، وبسنده البيهقي في الشعب(٧/ ٣٢٥)، وابن أبي عاصم في الزهد(١/ ٦٣).، وانظر مشكاة المصابيح – كتاب الرقاق ٣/ ١٤٣١ ، وإسناد هذا الحديث: صحيح لغيره، بمجموع طرقه.

(١) سورة البقرة – الآية ١٢٤ .

(٢) سورة البقرة – الآية ١٢٦ .

(٣) سورة الإسراء – الآية ٢٠ .

أسباب البركة

- الإيمان بالله ﷻ: قال الله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ (١).
- إقامة شرع الله ﷻ: قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ (٢) .
- الاستقامة علي الدين الكامل: قال تعالى ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً ﴾ (١).
- إتباع سنة الحبيب محمد ﷺ :

١- ذكر اسم الله: فَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَقُرِّبَ طَعَامٌ، فَلَمْ أَرَ طَعَامًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهُ أَوَّلَ مَا أَكَلْنَا، وَلَا أَقَلَّ بَرَكَةً فِي آخِرِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ هَذَا؟ قَالَ:" إِنَّا ذَكَرْنَا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ حِينَ أَكَلْنَا، ثُمَّ قَعَدَ مَنْ أَكَلَ وَلَمْ يُسَمِّ اللهَ فَأَكَلَ مَعَهُ الشَّيْطَانُ ". رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ (٢).

وَعَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ(ﷺ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ. قَالَ:" فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ ؟" قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: " فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ " . رَوَاهُ

(١) سورة الأعراف – الآية ٩٦ .

(٢) سورة المائدة – الآية ٦٦ .

(١) سورة الجن – الآية ١٦ .

(٢) مشكاة المصابيح – كتاب الأطعمة ٢/ ١٢١٦ .

أَبُو دَاوُدَ (١).

٢- إفشاء السلام: فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ(ﷺ):" يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ " قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. (٢)

٣- الجماعــة: عن سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ):" كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا فَإِنَّ الْبَرَكَةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ " رواه ابن ماجة (١).

وَعَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ. قَالَ:" فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ ؟ " قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: " فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ ".رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. (٢).

٤- البركة تنزل وسط القصعة: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ):" البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطعَامِ؛ فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ، وَلاَ تَأكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ " رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح (٣).

---

(١) المرجع السابق .

(٢) رياض الصالحين – كتاب السلام – باب استحباب السلام إذا دخل بيته .

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الأطعمة – باب الضيافة ٢/ ١٢٢٨ .

(٢)رياض الصالحين–كتاب آداب الطعام– باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع صـ٣١٨ .

(٣) رياض الصالحين – باب الأمر بالأكل من جانب القصعة والنهي عن الأكل من وسطها ص٣١٨ .

وفي رواية أبي داود قال : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ(ﷺ) قَالَ:" إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَأْكُلْ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ وَلَكِنْ لِيَأْكُلْ مِنْ أَسْفَلِهَا فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا "(١).

٥- البركة في لعق الأصابع والصحفة : فعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) أَمَرَ بِلَعْقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّفْحَةِ، وَقَالَ:" إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ: فِي أَيِّهِ الْبَرَكَةُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

وَعَنْ جَابِرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، ثُمَّ يَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعُهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي: فِي أَيِّ طَعَامِهِ يَكُونُ الْبَرَكَةُ ؟رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا): أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٣).

٦- كيل الطعام: فعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ " (٤)

(١) سنن أبي داود» كتاب الأطعمة» باب ما جاء في الأكل من أعلى الصحفة (٣٧٧٢).

(١) رياض الصالحين – كتاب آداب الطعام – باب استحباب لعق الأصابع ص ٣٢٠

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الأطعمة رقم الحديث (٤١٦٧) .

(٣) رياض الصالحين – كتاب آداب الطعام – باب استحباب لعق الأصابع ص ٣٢٠.

(٤) سنن ابن ماجة (٢٢٢٣)، مسند أحمد بن حنبل»مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ » مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ(٢٢٨٨٩)، السنن الكبرى للبيهقي(١٠٣٢٦)، المعجم الكبير للطبراني (٣٧٦٥).

٧- تغطية الثريد حتى يذهب دخانه: فَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا أَتَيْتُ بِثَرِيدٍ أَمَرَتْ بِهِ فَغُطِّيَ، حَتَّى تَذْهَبَ فَوْرَةُ دُخَانِهِ، وَتَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله(ﷺ)يَقُولُ: هُوَ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ (١).

٨- إطعام الطعام: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): " الْخَيْرُ أَسْرَعُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُؤْكَلُ فِيهِ مِنَ الشَّفْرَةِ إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ ". رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ. (١).وَفِي رِوَايَةِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ : " الَّذِي يُغْشَى " : أَيْ يَغْشِيهِ الضِّيفَانُ(٢).

قَالَ الطِّيبِيُّ : شَبَّهَ سُرْعَةَ وُصُولِ الْخَيْرِ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يَتَنَاوَبُ الضِّيفَانُ فِيهِ بِسُرْعَةِ وُصُولِ الشَّفْرَةِ إِلَى السَّنَامِ ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا يُقْطَعُ وَيُؤْكَلُ لِاسْتِلْذَاذِهِ . (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ) (٣).

- البركة في الأبناء، بصلاح الآباء:

قال الإمام ابن كثير: في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أبوهُمَا صَالِحاً﴾(٤) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يُحْفَظُ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَتَشْمَلُ بَرَكَةُ عِبَادَتِهِ لَهُم فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، بِشَفَاعَتِهِ فِيهِم، وَرَفْعِ دَرَجَتِهِم إِلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، لِتَقَرَّ عَيْنُهُ بِهِم،

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الأطعمة ٢/ ١٢٢٣ .

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الأطعمة – باب الضيافة ٢/ ١٢٢٨ .

(٢)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح » كتاب الأطعمة » باب الضيافة(٤٢٦٠).

(٣)المرجع السابق.

(٤) سورة الكهف – الآية ٨٢ .

كَمَا جَاءَ فِي القُرْآنِ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾(١).وَوَرَدَتِ السَّنَّةُ بِهِ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّه الأَبُ السَّابعُ، وقِيلَ: العَاشِرُ. وَأَيًّا كَانَ، فَفِي الآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ صَلَاحَ الآبَاءِ يُفِيدُ العِنَايَةَ بالأَبْنَاءِ .

وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قال: "حُفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا، وَلَمْ يُذْكَرْ لَهُمَا صَلَاحٌ".(١).وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (رحمه الله): مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ إِلَّا حَفِظَهُ اللهُ فِي عَقِبِهِ وَعَقِبِ عَقِبِهِ(٢)، وكان سَعِيدُ بنُ المُسَيّبِ (رحمه الله) يَقُولُ:"إِنِّي لَأُصَلِّي فَأَذْكُرُ وَلَدِي فَأَزِيدُ فِي صَلَاتِي رَجَاءَ أَنْ أُحْفَظَ فِيهِ(٣).وُرُوِيَ أَنَّه قَالَ لِابْنِهِ: "إِنِّي لَأَزِيدُ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِكَ يَا بُنَي"(٤).

وقال الرازي: فِي قَوْلِهِ : (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ صَلَاحَ الْآبَاءِ يُفِيدُ الْعِنَايَةَ بِأَحْوَالِ الْأَبْنَاءِ، فعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ كَانَ بَيْنَ الْغُلَامَيْنِ وَبَيْنَ الْأَبِ الصَّالِحِ سَبْعَةُ آبَاءٍ. (٥) .

وَعَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ(ﷺ) أَنْ نَتَصَدَّقَ، وَوَافَقَ

---

(١) سورة الطور – الآية ٢١ .

(١) مختصر تفسير ابن كثير - ٢/ ٤٣٢ .

(٢)جامع العلوم والحكم » الحديث التاسع عشر احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله ١/ ٤٥٩.

(٣) المرجع السابق .

(٤)المرجع السابق.

(٥)التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب» سورة الكهف» قوله تعالى:(أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها).

ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا . قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي . فَقَالَ رَسُولُ الله (ﷺ):(مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟) فَقُلْتُ: مِثْلَهُ . وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ . فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟). فَقَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ. قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ(١).

وفى الأثر الذى رواه الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا بَكَّارٌ قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبًا يَقُولُ: " إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : إِنِّي إِذَا أُطِعْتُ رَضِيتُ، وَإِذَا رَضِيتُ بَارَكْتُ، وَلَيْسَ لِبَرَكَتِي نِهَايَةٌ ، وَإِنِّي إِذَا عُصِيتُ غَضِبْتُ ، وَإِذَا غَضِبْتُ لَعَنْتُ ، وَلَعْنَتِي تَبْلُغُ السَّابِعَ مِنَ الْوَلَدِ "(٢).

وَحُكِيَ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ بَاعَ دَارًا بِثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقِيلَ لَهُ: اتَّخَذَ لِوَلَدِك مِنْ هَذَا الْمَالِ ذُخْرًا. فَقَالَ: أَنَا أَجْعَلُ هَذَا الْمَالَ ذُخْرًا لِي عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَأَجْعَلُ اللهَ ذُخْرًا لِوَلَدِي، وَتَصَدَّقَ بِهَا.(٣).

وعن يعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ عَوْنَ بْنَ عَبْدِ الله يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ مِنَ الْقُرَظِيِّ. وَقِيلَ: كَانَ لَهُ أَمْلَاكٌ بِالْمَدِينَةِ، وَحَصَّلَ مَالًا مَرَّةً، فَقِيلَ لَهُ: ادَّخَرْ لِوَلَدِكَ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَدَّخِرُهُ لِنَفْسِي عِنْدَ رَبِّي، وَأَدَّخِرُ رَبِّي لِوَلَدِي (٤) .

---

(١) مشكاة المصابيح باب مناقب أبى بكر – ٣/ ١٦٩٩ .

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل» زُهْدُ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) أدب الدين والدنيا للماوردي.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبى – ٣/ ٣٢٣ .

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ: مَا آخَرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَبُوكَ ؟ فَقَالَ: كَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ أَنَا وَعَبْدُ الله،وَعَاصِمٌ وَإِبْرَاهِيمُ، وَكُنَّا أُغَيْلِمَةً، فَجِئْنَا كَالْمُسَلِّمِينَ عَلَيْهِ وَالْمُوَدِّعِينَ لَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَرَكْتَ وَلَدَكَ لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ، وَلَمْ تُئْوِهِمْ إِلَى أَحَدٍ ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُعْطِيَهُمْ مَا لَيْسَ لَهُمْ ، وَمَا كُنْتُ لِآخُذَ مِنْهُمْ حَقًّا هُوَ لَهُمْ ، وَإِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ فِيهِمُ الَّذِي يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ، إِنَّمَا هُمْ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: صَالِحٍ أَوْ فَاسِقٍ . وَقِيلَ : إِنَّ الَّذِي كَلَّمَهُ فِيهِمْ خَالُهُمْ مَسْلَمَةُ. (١).

فالله السميع البصير، الحكم العدل، ما ضيعهم بل وسع عليهم.. فقد دخل مقاتل بن سليمان، على الخليفة المنصور يوم بيعته بالخلافة، فقال المنصور: عظني يا مقاتل، قال: أعظك بما رأيت أم بما سمعت ؟ قال: بما رأيت: قال: يا أمير المؤمنين ! مات أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، وقد خلف أحد عشر ولداً ، وترك ثمانية عشر ديناراً ، كفن منها بخمسة، واشترى له قبر بأربع ، ووزع الباقي على ولده ، ومات هشام بن عبد الملك ، فكان نصيب إحدى زوجاته الأربع من النقد دون الضياع والقصور، ثمانين ألفاً .

والله يا أمير المؤمنين ! لقد رأيت في يوم واحد ، ولداً من ولد عمر بن عبد العزيز يحمل مائة فرس في سبيل الله، ورأيت ولداً من أولاد هشام بن عبد الملك يتكفف الناس عند المسجد .

• **العـدل**: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبى – ٣/ ٣٠٢ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي.

بِالْعِرَاقِ:" أَنْ أَخْرِجْ لِلنَّاسِ أُعْطِيَاتِهِمْ"، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْحَمِيدِ: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ أُعْطِيَاتِهِمْ ، وَقَدْ بَقِيَ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:" أَنِ انْظُرْ كُلَّ مَنِ ادَّانَ فِي غَيْرِ سَفَهٍ، وَلا سَرَفٍ فَاقْضِ عَنْهُ "، فَكَتَبَ إِلَيْهِ، إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَنْهُمْ ، وَبَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:" أَنِ انْظُرْ كُلَّ بِكْرٍ لَيْسَ لَهُ مَالٌ، فَشَاءَ أَنْ تُزَوِّجَهُ فَزَوِّجْهُ وَأَصْدِقْ عَنْهُ "، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ كُلَّ مَنْ وَجَدْتُ، وَقَدْ بَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ مَخْرَجِ هَذَا: " أَنِ انْظُرْ مَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ جِزْيَةٌ فَضَعُفَ عَنْ أَرْضِهِ، فَأَسْلِفْهُ مَا يَقْوَى بِهِ عَلَى عَمَلِ أَرْضِهِ، فَإِنَّا لا نُرِيدُهُمْ لِعَامٍ وَلا لِعَامَيْنِ"(١).

ويروى أنه كان يأمر بالحبوب الفائضة فتُلقى في الجبال والطرق للطيور فعم العدل الذى كان سبباً للبركة والنماء في عهده، حتى اصطلح الذئب على الغنم يرعى معها ولم يؤذها فيوم أن مات فعدا الذئب على الغنم، فقالت الرعاة: أن عمر قد مات قبل أن يصلهم البريد، فلما أن وصلهم البريد بموته علموا صدق الرعاة.

وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ فِي ضِمْنِ حَدِيثٍ قَالَ: وُجِدَتْ فِي خَزَائِنَ بَعْضِ بَنِي أُمَيَّةَ، حِنْطَةٌ، الْحَبَّةُ بِقَدْرِ نَوَاةِ التَّمْرَةِ، وَهِيَ فِي صُرَّةٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا: كَانَ هَذَا يَنْبُتُ فِي زَمَنٍ مِنَ الْعَدْلِ، وَكَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْآفَاتِ أَحْدَثَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ

(١) كتاب الأموال رقم الحديث: ٥٣٤، أبو عبيد في الأموال ص٢٦٥، وفي الأثر عبد الله بن عمر العمري ضعيف عابد. تقريب التهذيب ص٣١٤، وقد أخرج الأثر ابن عساكر ٤٥/ ٢١٣، عن طريق أبي عبيد به. .

وَتَعَالَى بِمَا أَحْدَثَ الْعِبَادُ مِنَ الذُّنُوبِ.

وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِ الصَّحْرَاءِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْهَدُونَ الثِّمَارَ أَكْبَرَ مِمَّا هِيَ الْآنَ، وَكَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْآفَاتِ الَّتِي تُصِيبُهَا لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهَا، وَإِنَّمَا حَدَثَتْ مِنْ قُرْبٍ. (١) .

• **ومن أسباب البركة: الصدق في البيع والشراء** : فعنْ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ:" الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا " متفق عليه (٢).

• **ومن أسباب البركة: الدعوة إلي الله** ﷻ : فالله سبحانه وتعالي بارك في أنبيائه ورسله وأتباعهم بالدعوة إلي الله ﷻ ، قال الله عن عيسي (عليه السلام) ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصّلاَةِ وَالزّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾ (٣).

وقال لنوح (عليه السلام) ﴿ قِيلَ يَنُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مّنّا وَبَركَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىَ أُمَمٍ مّمّن مّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتّعُهُمْ ثُمّ يَمَسّهُمْ مّنّا عَذَابٌ أَلِيم ﴾ (٤) .

ودعا نوح عليه السلام ربه أن ينزله منزلا مباركا فقال تعالي: ﴿ وَقُل رّبّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ (٥) .

---

(١) من كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم .

(٢) مشكاة المصابيح – كتاب البيوع – باب الخيار ٢/ ٨٥٣ .

(٣) سورة مريم – الآية ٣١ .

(٤) سورة هود – الآية ٤٨ .

(٥) سورة المؤمنون – الآية ٢٩ .

وألقى الله البركة علي إبراهيم ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ (١) .

وشمل البركة أهل بيته فقال: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (٢).

يقول ابن القيم (رحمه الله) : هذا البيت المبارك المُطهر، أشرف بيوت العالم علي الإطلاق، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من أهل بيته، وكل من دخل الجنة من أولياء الله بعدهم فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم. (٣).

• ومن أوقات نزول البركة: البركة تنزل بعد صلاة الفجر.. لأنه وقت الغنيمة، ونزول الأرزاق، وحلول البركات، لأن النبي ﷺ دعا لأمته: فعن صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) أنه قال:" اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا " وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. رواه أبوداود والترمذي وأحمد في المسند.

---

(١) سورة الصافات – الآيتان ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) سورة هود – الآية ٧٣ .

(٣) جلاء الأفهام لابن القيم .

ومن أسباب محق البركة

[المعاصي بأنواعها]

١) الشرك والكفر : فلا تجد بركة في نفس ولا مال ولا ولد ولا رزق لمشرك ولا كافر.

٢) الربا: قال الله تعالي : ﴿ يَمْحَقُ اللهُ الْرّبَا وَيُرْبِي الصّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبّ كُلّ كَفّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (١) .

وقال تعالي: ﴿ وَمَآ آتَيْتُمْ مّن رّباً لّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِندَ اللهِ وَمَآ آتَيْتُمْ مّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ الله فَأُوْلَـَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ (٢).

وقال تعالي: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٣) .

وعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ): " لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ "(٤).

---

(١) سورة البقرة – الآية ٢٧٦ .

(٢) سورة الروم – الآية ٣٩ .

(٣) سورة الروم – الآية ٤١ .

(٤) سنن ابن ماجة (٤٠٢٠) مسند أحمد بن حنبل» مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ » مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ(٢١٨٢٥)، المعجم الكبير للطبراني (١٤٢٥)، مستدرك الحاكم (١٧٤٧)١/ ٤٩٣،(٦٠٣٢) ٣/ ٤٧٦، شعب الإيمان للبيهقي» السَّبْعُونَ مِنْ شُعَبِ الإِيمَانِ وَهُوَ بَابٌ فِي ...(٩٥٥٩)، صحيح ابن حبان» كِتَابُ الرَّقَائِقِ» بَابُ الأَدْعِيَةِ (٨٧٩).

وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق، فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استجلب رزق بمثل ترك المعاصي، وفي هذا يقول ربنا جل ذكره: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١) .

وقد ضرب الله الأمثال لذلك في القرآن؛ قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ الله فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلاَ يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾(٣).

٣) الظلم: انظر باب شؤم المعصية من هذا الكتاب .

٤) الحلف الكاذب: فعنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله (ﷺ)، يَقُولُ:" الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ". متفق عليه. وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله(ﷺ) يَقُولُ:" إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ ". رواه مسلم (٤).

---

(١) سورة الأعراف – الآية ٩٦ .

(٢) سورة النحل – الآية ١١٢ .

(٣) سورة القلم – الآيات من ١٧ : ٢٠ .

(٤) رياض الصالحين – باب كراهة الحلف في البيع وأن كان صادقا ص٥٨٦ .

٥) **البخل والشح:** فعن أَبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قَالَ: مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبحُ العِبَادُ فِيهِ إلا مَلَكانِ يَنْزِلاَنِ، فَيقُولُ أحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفقًا خَلَفًا، وَيقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تلَفًا. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ (١).

٦) **قلة حياء النساء.. عقوق الوالدين وقطيعة الرحم . . قوامة النساء.**

٧) **يقول ابن القيم** (رحمه الله): وَأَرْبَعَةٌ تَجْلِبُ الرِّزْقَ: قِيَامُ اللَّيْلِ، وَكَثْرَةُ الِاسْتِغْفَارِ بِالْأَسْحَارِ، وَتَعَاهُدُ الصَّدَقَةِ، وَالذِّكْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

وَأَرْبَعَةٌ تَمْنَعُ الرِّزْقَ: نَوْمُ الصُّبْحَةِ، وَقِلَّةُ الصَّلَاةِ، وَالْكَسَلُ، وَالْخِيَانَةُ. (٢).

وقال ابن القيم: وَنَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ وَقْتٌ تَطْلُبُ فِيهِ الْخَلِيقَةُ أَرْزَاقَهَا، وَهُوَ وَقْتُ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ، فَنَوْمُهُ حِرْمَانٌ إِلَّا لِعَارِضٍ أَوْ ضَرُورَةٍ، وَهُوَ مُضِرٌّ جِدًّا بِالْبَدَنِ لِإِرْخَائِهِ الْبَدَنَ،وَإِفْسَادِهِ لِلْفَضَلَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي تَحْلِيلُهَا بِالرِّيَاضَةِ، فَيُحْدِثُ تَكَسُّرًا وَعِيًّا وَضَعْفًا. وَإِنْ كَانَ قَبْلَ التَّبَرُّزِ وَالْحَرَكَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَإِشْغَالِ الْمَعِدَةِ بِشَيْءٍ فَذَلِكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الْمُوَلِّدُ لِأَنْوَاعٍ مِنَ الْأَدْوَاءِ(٣).

(١) مشكاة المصابيح – كتاب الزكاة – باب الإنفاق وكراهية الإمساك ١/ ٥٨٣

(٢) زاد المعاد ٤/ ٣٧٨ .

(٣) المرجع السابق.

البركة في حياة السابقين

البركة في الطعام والشراب:

١) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ(ﷺ) إِذْ أُتِيَ بِقَصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيدٌ، قَالَ: فَأَكَلَ وَأَكَلَ الْقَوْمُ، فَلَمْ يَزَلْ القوم يَتَدَاوَلُونَهَا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الظُّهْرِ، يَأْكُلُ كُلُّ قَوْمٍ ثُمَّ يَقُومُونَ، وَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَتَعَاقَبُونَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ بِطَعَامٍ؟ قَالَ: أَمَّا مِنَ الْأَرْضِ فَلَا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ كَانَتْ تُمَدُّ مِنَ السَّمَاءِ (١).

٢) وفي رواية الترمذي:" نَتَدَاوَلُ فِي قَصْعَةٍ مِنْ غَدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ عَشَرَةٌ، وَيَقْعُدُ عَشَرَةٌ، قُلْنَا: فَمَا كَانَتْ تُمَدُّ، قَالَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُ مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلَّا مِنْ هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ " (٢).

٣) وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: كُنْتُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ فَدَعَانِي رَسُولُ الله (ﷺ) يَوْمًا بِقُرْصٍ(٣) فَكَسَرَهُ فِي الصُّفَّةِ، وَصَنَعَ فِيهَا مَاءً سُخْنًا(٤)، ثُمَّ صَنَعَ فِيهَا وَدَكًا ثُمَّ سَفْسَفَهَا(٥)، ثُمَّ لَبَّقَهَا(٦) ثُمَّ صَنَعَهَا ثُمَّ قَالَ:" اذْهَبْ فَأْتِنِي بِعَشَرَةٍ

---

(١) مسند أحمد بن حنبل» مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ... » أَوَّلُ مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ(١٩٧٤٢).

(٢) جامع الترمذي» كِتَاب الدَّعَوَاتِ» أبوابُ الْمَنَاقِبِ(٣٥٨٧).

(٣) قطعة من الخبز.

(٤) أي حارا.

(٥) أي خلطها خلطاً شديداً.

(٦) خلطها ومزجها.

أَنْتَ عَاشِرُهُمْ". فَجِئْتُ بِهِمْ فَقَالَ:" كُلُوا وَكُلُوا مِنْ أَسْفَلِهَا وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ أَعْلَاهَا؛ فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي أَعْلَاهَا ". فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا .قُلْتُ: عِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ طَرَفٌ مِنْ آخِرِهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ (١) .

٤) وعن سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ الْعَدَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ، يَقُولُ: كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ فَشكَا أَصْحَابِي الْجُوعَ، فَقَالُوا: يَا وَاثِلَةُ، اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَاسْتَطْعِمْ لَنَا، فَأَتَيْتُ إِلَى رَسُولِ الله(ﷺ)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَصْحَابِي يَشْكُونَ الْجُوعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، مَا عِنْدِي إِلا فُتَاةُ خُبْزٍ، قَالَ: هَاتِيهِ، فَجَاءَتْ بِجِرَابٍ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِصَحْفَةٍ، فَأَفْرَغَ الْخُبْزَ فِي الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يُصْلِحُ الثَّرِيدَ بِيَدَيْهِ ، وَهُوَ يَرْبُو(٢) حَتَّى امْتَلأَتِ الصَّحْفَةُ ، فَقَالَ:" يَا وَاثِلَةُ ، اذْهَبْ فَجِئْ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَأَنَا عَاشِرُهُمْ، فَقَالَ: اجْلِسُوا خُذُوا بِسْمِ اللهِ خُذُوا مِنْ حَوَالَيْهَا، وَلا تَأْخُذُوا مِنْ أَعْلاهَا، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْحَدِرُ مِنْ أَعْلاهَا، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامُوا وَفِي الصَّحْفَةِ مِثْلُ مَا كَانَ فِيهَا، ثُمَّ جَعَلَ يُصْلِحُهَا بِيَدِهِ، وَهِيَ تَرْبُو حَتَّى امْتَلأَتْ، فَقَالَ: يَا وَاثِلَةُ، اذْهَبْ فَجِئْ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ، فَقَالَ:

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» كتاب علامات النبوة » باب معجزته صلى الله عليه وسلم في الطعام وبركته فيه(١٤١١٦).

(٢) أي يزيد .

اجْلِسُوا، فَجَلَسُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ قَامُوا ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَجِئْ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، عَشَرَةٌ، قَالَ: اذْهَبْ فَجِئْ بِهِمْ، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِهِمْ، فَقَالَ: اجْلِسُوا، فَجَلَسُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامُوا وَبَقِيَ فِي الصَّحْفَةِ مِثْلُ مَا كَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا وَاثِلَةُ، اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى عَائِشَةَ " (١) .

٥) وأخرج الحافظ أبو يعلى عَنْ مُحَمَّد بْن الْمُنْكَدِر عَنْ جَابِر أَنَّ رَسُول اللهَ(ﷺ) أَقَامَ أَيَّامًا لَمْ يَطْعَم طَعَامًا حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَطَافَ فِي مَنَازِل أَزْوَاجه فَلَمْ يَجِد عِنْد وَاحِدَة مِنْهُنَّ شَيْئًا فَأَتَى فَاطِمَة فَقَالَ:" يَا بُنَيَّة هَلْ عِنْدك شَيْء آكُلهُ فَإِنِّي جَائِع ؟ " قَالَتْ: لَا وَاللهَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدهَا بَعَثَتْ إِلَيْهَا جَارَة لَهَا بِرَغِيفَيْنِ وَقِطْعَة لَحْم فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا فَوَضَعَتْهُ فِي جَفْنَة لَهَا وَقَالَتْ: وَاللهَ لَأُوثِرَنَّ بِهَذَا رَسُول اللهَ (ﷺ) عَلَى نَفْسِي وَمَنْ عِنْدِي وَكَانُوا جَمِيعًا مُحْتَاجِينَ إِلَى شِبْعَة طَعَام فَبَعَثَتْ حَسَنًا أَوْحُسَيْنًا إِلَى رَسُول اللهَ(ﷺ) فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَدْ أَتَى اللهَ بِشَيْءٍ فَخَبَّأْته لَك قَالَ " هَلُمِّي يَا بُنَيَّة " قَالَتْ فَأَتَيْته بِالْجَفْنَةِ فَكَشَفْت عَنْهَا فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَة خُبْزًا وَلَحْمًا فَلَمَّا نَظَرْت إِلَيْهَا بُهِتّ وَعَرَفْت أَنَّهَا بَرَكَة مِنْ اللهَ فَحَمِدْت اللهَ وَصَلَّيْت عَلَى نَبِيّه وَقَدَّمْته إِلَى رَسُول الله(ﷺ) فَلَمَّا رَآهُ حَمِدَ اللهَّ وَقَالَ" مِنْ أَيْنَ لَك هَذَا يَا بُنَيَّة "؟ قَالَتْ : يَا أَبَت " هُوَ مِنْ عِنْد اللهَّ إِنَّ اللهَ يَرْزُق مَنْ يَشَاء بِغَيْرِ حِسَاب " فَحَمِدَ اللهَ وَقَالَ:" الْحَمْد للهَ الَّذِي جَعَلَك يَا بُنَيَّة شَبِيهَة

(١) المعجم الكبير للطبراني(١٧٦٩٩)، تاريخ دمشق لابن عساكر(٣٦١٢٦).

بِسَيِّدَةِ نِسَاء بَنِي إِسْرَائِيل فَإِنَّهَا كَانَتْ إِذَا رَزَقَهَا اللهَ شَيْئًا وَسُئِلَتْ عَنْهُ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْد الله إِنَّ اللهَ يَرْزُق مِنْ يَشَاء بِغَيْرِ حِسَاب" فَبَعَثَ رَسُولُ الله(ﷺ) إِلَى عَلِيّ ثُمَّ أَكَلَ رَسُولُ الله(ﷺ) وَأَكَلَ عَلِيّ وَفَاطِمَة وَحَسَن وَحُسَيْن وَجَمِيع أَزْوَاج النَّبِيّ (ﷺ) وَأَهْل بَيْته حَتَّى شَبِعُوا جَمِيعًا قَالَتْ: وَبَقِيَتْ الْجَفْنَة كَمَا هِيَ قَالَتْ: فَأَوْسَعْت بِبَقِيَّتِهَا عَلَى جَمِيع الْجِيرَان وَجَعَلَ اللهَّ فِيهَا بَرَكَة وَخَيْرًا كَثِيرًا (كذا في التفسير لابن كثير) (١) .

٦) وأخرج الإمام أحمد عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ:" كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله(ﷺ) فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ (٢) ، فَاستأْذَنَ النَّاسُ رَسُولَ الله(ﷺ) فِي نَحرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ، فَهَمَّ رَسُولُ الله(ﷺ) أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ الله، إِذَا نَحْنُ نَحَرْنَا ظَهْرَنَا ثُمَّ لَقِينَا عَدُوَّنَا غَدًا وَنَحْنُ جِيَاعٌ رِجَالٌ(٣)، فَقَالَ رَسُولُ الله(ﷺ):" فَمَا تَرَى يَا عُمَرُ؟" قَالَ: تَدْعُو النَّاسَ بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ ، ثُمَّ تَدْعُو لَنَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُشْبِعُنَا بِدَعْوَتِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ: وَكَأَنَّمَا كَانَ عَلَى رَسُولِ الله(ﷺ) غِطَاءٌ فَكُشِفَ، فَدَعَا بِثَوْبٍ فَأَمَرَ بِهِ فَبُسِطَ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ فَجَاءُوا بِمَا كَانَ عِنْدَهُمْ ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ جَاءَ بِالْجَفْنَةِ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الْحَفْنَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَ

(١) المرجع السابق – ٣ / ٦٣٧ .

(٢) شدة الجوع .

(٣) أي على أرجلنا (مشاة) .

بِمِثْلِ الْبَيْضَةِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ(ﷺ)فَوُضِعَ عَلَى ذَلِكَ الثَّوْبِ، ثُمَّ دَعَا فِيهِ بِالْبَرَكَةِ، وَتَكَلَّمَ مَا شَاءَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، ثُمَّ نَادَى فِي الْجَيْشِ فَجَاءُوا ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَأَكَلُوا وَطَعِمُوا وَمَلَئُوا أَوْعِيَتَهُمْ وَمَزَاوِدَهُمْ، ثُمَّ دَعَا بِرَكْوَةٍ فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِيهَا، ثُمَّ مَجَّ فِيهَا وَتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ، ثُمَّ أَدْخَلَ خِنْصَرَهُ فِيهَا، فَأُقْسِمُ بِاللهِ: لَقَدْ رَأَيْتُ أَصَابِعَ رَسُولِ اللهِ(ﷺ) تَفَجَّرُ يَنَابِيعَ مِنَ الْمَاءِ ، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَمَلَئُوا قِرَبَهُمْ وَأَدَاوِيَهُمْ ، ثُمَّ ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ) حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، لَا يَلْقَى اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِمَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ" ورواه النسائي نحوه كذا في البداية(١) .

٧) وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ(ﷺ)، قَالَ:" مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ(ﷺ) بِعَشَرَةٍ، قَالَ: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي، فَلَا أَدْرِي، قَالَ: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ(ﷺ)، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: وَمَا حَبَسَكَ

(١) المعجم الكبير» الأحاديث الطوال» حديث أبي عمرة الأنصاري في الزيادة في غزوة تبوك وأخرجه أبو نعيم في الدلائل عن أبى هريرة وجابر ﷺ ، ومسلم عنهما ومسلم والنسائي عن أبى هريرة بنحوه (انظر حياة الصحابة باب بركة الطعام في المغازى ٣/ ٦٣٢) .

عَنْ أَضْيَافِكَ أَوْ قَالَتْ ضَيْفِكَ، قَالَ: أَوَمَا عَشَّيْتِيهِمْ، قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوْا، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ كُلُوا لَا هَنِيئًا، فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا وَايْمُ اللهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا، قَالَ: يَعْنِي حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ، مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقُرَّةِ عَيْنِي، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي يَمِينَهُ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ(ﷺ) فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ فَمَضَى الْأَجَلُ فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ(١).

٨) وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ(ﷺ) وَأُرَاهُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بَنِي فُلَانٍ أَغَارُوا عَلَيَّ فَذَهَبُوا بِابْنِي وَإِبِلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ): إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لَكَذَا وَكَذَا أَهْلَ بَيْتٍ"، وَأَظُنُّهُ قَالَ: تِسْعَةَ أَبْيَاتٍ، مَا فِيهِنَّ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ، وَلا مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ، فَسَلِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: مَا رَدَّ عَلَيْكَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ)؟ فَأَخْبَرَهَا، قَالَ: فَلَمْ

---

(١) صحيح البخاري(٥٧٠)، صحيح مسلم (٣٨٤٠)، مسند أحمد بن حنبل» مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ » مُسْنَدُ بَاقِي الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ (١٦٣٦)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥٢٣٥)، دلائل النبوة للبيهقي» الْمَدْخَلُ إِلَى دَلائِلِ النُّبُوَّةِ » جُمَّاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ تَبُوكَ» بَابُ : مَا جَاءَ فِي الْبَرَكَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ (٢٣٥٧).

يَلْبَثِ الرَّجُلُ أَنْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ إِبِلَهُ وَابْنَهُ أَوْفَرَ مَا كَانَ، فَأَتَى النَّبِيَّ(ﷺ) فَأَخْبَرَهُ، فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَمَرَهُمْ بِمَسْأَلَةِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ:(وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) (١)(٢).

٩) وعن عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ(ﷺ) فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ أَنَا نَازِلٌ ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ(ﷺ) الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ(ﷺ) شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ قَالَتْ عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ فَذَبَحَتْ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ(ﷺ)وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ فَقُلْتُ طُعَيِّمٌ لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ كَمْ هُوَ فَذَكَرْتُ لَهُ قَالَ كَثِيرٌ طَيِّبٌ قَالَ قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعْ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنْ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ فَقَالَ قُومُوا فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ(ﷺ) بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ قَالَتْ هَلْ سَأَلَكَ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ

---

(١) سورة الطلاق الآيتان ٢ ، ٣ .

(٢) المستدرك على الصحيحين (١٩٢٩) ١/ ٥٤٣ ، دلائل النبوة للبيهقي» الْمُدْخَلُ إِلَى دَلائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... » جُمَّاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ تَبُوكَ» بَابُ : مَا جَاءَ فِي الْبَرَكَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ(٢٣٦٠)، تاريخ دمشق لابن عساكر» ذكر من اسمه عُمَر ممن لا يعرف تسمية أبيه» ذكر من اسمه عوف(٥٠١٩٦) .

وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ قَالَ كُلِي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ(١).

قَوْلُهُ: (قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَقَالَ: ادْخُلُوا) فِي هَذَا السِّيَاقِ اخْتِصَارٌ، وَبَيَانُهُ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ" قَالَ: فَلَقِيتُ مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقُلْتُ: جَاءَ الْخَلْقُ عَلَى صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ، فَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِي أَقُولُ: افْتَضَحْتُ، جَاءَكِ رَسُولُ اللهِ(ﷺ) بِالْخَنْدَقِ أَجْمَعِينَ. فَقَالَتْ: هَلْ كَانَ سَأَلَكَ كَمْ طَعَامُكَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ . فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، وَنَحْنُ قَدْ أَخْبَرْنَاهُ بِمَا عِنْدَنَا، فَكَشَفَتْ عَنِّي غَمًّا شَدِيدًا" وَفِي الرِّوَايَةِ الَّتِي تَلِي هَذِهِ" فَجِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ. فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ". وَكَانَ قَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ أَنَّهَا" قَالَتْ لَهُ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللهِ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُ فَسَارَرْتُهُ" وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهَا أَوْصَتْهُ أَوَّلًا بِأَنْ يُعْلِمَهُ بِالصُّورَةِ، فَلَمَّا قَالَ لَهَا إِنَّهُ جَاءَ بِالْجَمِيعِ ظَنَّتْ أَنَّهُ لَمْ يُعْلِمْهُ فَخَاصَمَتْهُ ، فَلَمَّا أَعْلَمَهَا أَنَّهُ أَعْلَمَهُ سَكَنَ مَا عِنْدَهَا لِعِلْمِهَا بِإِمْكَانِ خَرْقِ الْعَادَةِ ، وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى وُفُورِ عَقْلِهَا وَكَمَالِ فَضْلِهَا. وَقَدْ وَقَعَ لَهَا مَعَ جَابِرٍ فِي قِصَّةِ التَّمْرِ أَنَّ جَابِرًا أَوْصَاهَا لَمَّا زَارَهُمْ رَسُولُ اللهِ(ﷺ) أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) الِانْصِرَافَ نَادَتْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي.فَقَالَ: صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلَى زَوْجِكِ. فَعَاتَبَهَا جَابِرٌ، فَقَالَتْ لَهُ: أَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّ اللهَ يُورِدُ رَسُولَهُ بَيْتِي ثُمَّ يَخْرُجُ وَلَا أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ" أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ فِي نَحْوِ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّهَا قَالَتْ لِجَابِرٍ : فَارْجِعْ إِلَيْهِ

---

(١) صحيح البخاري» كتاب المغازي» باب غزوة الخندق وهي الأحزاب(٣٨٧٥).

فَبَيِّنْ لَهُ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّمَا هِيَ عَنَاقٌ وَصَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، قَالَ:" فَارْجِعْ فَلَا تُحَرِّكَنَّ شَيْئًا مِنَ التَّنُّورِ وَلَا مِنَ الْقِدْرِ حَتَّى آتِيَهَا، وَاسْتَعِرْ صِحَافًا "(١).

١٠) وعن سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ(ﷺ) خَمَصًا شَدِيدًا فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ الله(ﷺ) خَمَصًا شَدِيدًا فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ الله(ﷺ) فَقَالَتْ لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ الله (ﷺ) وَبِمَنْ مَعَهُ فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ(ﷺ) فَقَالَ يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيَّ هَلًا بِهَلّكُمْ فَقَالَ رَسُولُ الله(ﷺ) لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ الله(ﷺ) يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ بِكَ وَبِكَ فَقُلْتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ: ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا وَهُمْ أَلْفٌ(٢) فَأُقْسِمُ بِالله لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ »(٣).

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

(٢) وهم ألف في الصحيح وفى غيره تسعمائة أو ثمانمائة أو ثلاثمائة ، قال الحافظ فى الفتح : والحكم للزائد لمزيد علمه لأن القصة متحدة .

(٣) صحيح البخاري » كتاب المغازي » باب غزوة الخندق وهي الأحزاب(٣٨٧٦).

١١) وَأخرج الطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم وَابْن عَسَاكِر من طَرِيق عبد الرَّحْمَن بن أبي قسيمة عَن وَاثِلَة بن الْأَسْقَع قَالَ بَعَثَنِي أَصْحَاب الصّفة وهم عشرُون رجلا إِلَى النَّبِي (ﷺ) يَشكونَ الْجُوع فَالْتَفت فِي بَيته فَقَالَ هَل من شَيْء قَالُوا نعم هَهُنَا كسرة أَو كسر وَشَيْء من لبن فَأتى بِهِ ففت فتا دَقِيقًا ثمَّ صب عَلَيْهِ اللَّبن ثمَّ جبله بِيَدِهِ حَتَّى جعله كالثريد ثمَّ قَالَ يَا وَاثِلَة ادْع لي عشرَة من أَصْحَابك وَخلف عشرَة فَفعلت فَقَالَ رَسُول الله(ﷺ) كلوا بِسم الله من حواليها وَاعْفُوا رَأسهَا فان الْبركَة تأتيها من فَوْقهَا وَأَنَّهَا تمد فرأيتهم يَأْكُلُون ويتخللون أَصَابِعه حَتَّى تملأوا شبعا ثمَّ ذَهَبُوا وَجَاء الْآخرُونَ فَقَالَ لَهُم مثل مَا قَالَ للأولين فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى تملأوا شبعا حَتَّى انْتَهوا وان فِيهَا فضلَة وَقمت مُتَعَجِّبا لما رَأَيْت.

١٢) وَأخرج الْحَاكِم وَصَححهُ من طَرِيق يزِيد بن أبي مَالك عَن وَاثِلَة بن الْأَسْقَع قَالَ أَقَمْنَا ثَلَاثَة أَيَّام لم نطعم فَأتيت النَّبِي(ﷺ) فَأَخْبَرته فَقَالَ هَل من شَيْء قَالَت الْجَارِيَة نعم رغيف وكتلة من سمن فَدَعَا بهَا ثمَّ فت الْخبز بِيَدِهِ وَقَالَ اذْهَبْ ادْع عشرَة فدعوتهم فأكلنا حَتَّى صدرنا فَكَأَنَّمَا خططنا فِيهَا بأصابعنا ثمَّ قَالَ ادْع لي عشرَة وَذكر أَنه دَعَا بعد ذَلِك من بَين عشرَة عشرَة وَقَالَ وأفضلوا فضلا.

١٣) وَأخرج الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط عَن صَفِيَّة أم الْمُؤمنِينَ قَالَت جَاءَنِي النَّبِي (ﷺ) يَوْمًا فَقَالَ أعندك شَيْء فَإِنِّي جَائِع قلت لَا إِلَّا مَدين من طحين قَالَ فاسخنيه فَجَعَلته فِي الْقدر وأنضجته فَقلت قد نضج ثمَّ دَعَا بنحي لَيْسَ فِيهِ إِلَّا قَلِيل فعصر حافتيه فِي الْقدر فَوضع يَده فَقَالَ بِسم الله أَدعِي أخواتك فَإِنِّي أعلم

إنَّهُنَّ يجدن مثل مَا أجد فدعونهن فأكلنا حَتَّى شبعنا ثمَّ جَاءَ أَبُو بكر فَدخل ثمَّ جَاءَ عمر فَدخل ثمَّ جَاءَ رجل فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفضل عَنْهُم

١٤) وَأخرج أَحْمد فِي الزّهْد وَالْبَزَّار وَالْبَيْهَقِيّ عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ ضاف النَّبِي (ﷺ) أَعْرَابِيًا فَطلب لَهُ شَيْئا فَلم يجد إِلَّا كسرة يَبِسَتْ فِي جُحر فَأَخذهَا ففتها أَجزَاء وَوضع يَده عَلَيْهَا ودعا وَقَالَ كل فَأكل الْأَعرَابِي حَتَّى شبع وفضلت فضلَة فَجعل الْأَعرَابِي ينظر إِلَيْهِ وَيَقُول إِنَّك لرجل صَالح.

١٥) وَأخرج الْبَيْهَقِيّ وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم عَن أبي أَيُّوب قَالَ: صنعت للنَّبِي (ﷺ) طَعَاما وَلأبي بكر قدر مَا يكفيهما فأتيتهما بِهِ فَقَالَ النَّبِي(ﷺ) اذْهَبْ فَادع لي ثَلَاثِينَ من أَشْرَاف الْأَنْصَار فشق ذَلِك عَليّ وَقلت فِي نَفسِي مَا عِنْدِي شَيْء أزيده فَكَأَنِّي تغافلت فَقَالَ اذْهَبْ فَادع لي ثَلَاثِينَ من أَشْرَاف الْأَنْصَار فدعوتهم فَجَاءُوا فَقَالَ اطعموا فَأَكَلُوا حَتَّى صدرُوا ثمَّ شهدُوا أَنه رَسُول الله وَبَايَعُوهُ قبل أَن يخرجُوا ثمَّ قَالَ ادْع لي سِتِّينَ إِلَى أَن أكل من طَعَامه ذَلِك مائَة وَثَمَانُونَ رجلا من الْأَنْصَار.

١٦)وَأخرج البُخَارِيّ عَن عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِي(ﷺ) ثَلَاثِينَ وَمِائَة فَقَالَ هَل مَعَ أحد مِنْكُم طَعَام فَإِذا مَعَ رجل صَاع من طَعَام أَو نَحوه فعجن ثمَّ جَاءَ رجل بِغنم يَسُوقهَا فَاشْترى مِنْهُ شاه فَأمر بهَا فصنعت وَأمر رَسُول الله(ﷺ) بسواد الْبَطن أَن يشوى قَالَ وَايْم الله مَا من الثَّلَاثِينَ وَمِائَة إِلَّا وَقد جز لَهُ رَسُول الله(ﷺ) من سَواد بَطنهَا إِن كَانَ شَاهدا أعطَاهُ وَإِن كَانَ غَائِبا خبأ لَهُ قَالَ وَجعل مِنْهَا قصعتين فأكلنا مِنْهَا أَجْمَعُونَ وشبعنا وَفضل فِي القصعتين فحملنا على الْبَعِير.

١٧)وَأخرج البُخَارِيّ عن مُجَاهِدٌ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ أَلله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْجُوعِ وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنْ الْجُوعِ وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ (ﷺ) فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ الْحَقْ وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ قَالُوا أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ قَالَ أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي قَالَ وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ(ﷺ) بُدٌّ فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنْ الْبَيْتِ قَالَ يَا أَبَا هِرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ خُذْ فَأَعْطِهِمْ قَالَ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى

انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ أَبَا هِرٍّ، قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقَالَ اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا قَالَ فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ (١).

١٨) وَأخرج ابْن سعد عَن عَليّ قَالَ بتنا لَيْلَة بِغَيْر عشَاء فَأَصْبَحت فَالْتمست فَأَصَبْت مَا اشْتريت طَعَاما وَلَحمًا بدرهم ثمَّ أتيت بِهِ فَاطِمَة فخبزت وطبخت فَلَمَّا فرغت قَالَت لَو أتيت أبي فدعوته فَجئْت إِلَى رَسُول الله(ﷺ) وَهُوَ يَقُول أعوذ بِاللهَّ من الْجُوع ضجيعا فَقلت يَا رَسُول الله عندنَا طَعَام فَهَلُمَّ فجَاء وَالْقدر تَفُور فَقَالَ أغرفي لعَائِشَة فغرفت فِي صَحْفَة ثمَّ قَالَ اغرفي لحفصة فغرفت فِي صَحْفَة حَتَّى غرفت لجَمِيع نِسَائِهِ التسع ثمَّ قَالَ اغرفي لأَبِيك وزوجك فغرفت فَقَالَ اغرفي فكلي فغرفت ثمَّ رفعت الْقدر وَأَنَّهَا لتفيض فأكلنا مِنْهَا مَا شَاءَ الله.

١٩)وَأخرج ابْن سعد وَابْن أبي شيبَة وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ خرج رَسُول الله(ﷺ) لَيْلَة فَقَالَ ادْع لي أهل الصّفة فدعوتهم فَوضع لنا صَحْفَة فِيهَا صَنِيع من شعير أَظُنهُ قدر مد وَوضع يَده عَلَيْهَا وَقَالَ خُذُوا بِسم الله فأكلنا مِنْهَا مَا شِئْنَا وَكُنَّا مَا بَين السّبْعين إِلَى الثَّمَانِينَ ثمَّ رفعنَا أَيْدِينَا وَهِي مثلهَا حِين وضعت إِلَّا أَن فِيهَا أثر الْأَصَابِع

---

(١) صحيح البخاري » كتاب الرقاق » بَاب كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَتَخَلِّيهِمْ مِنْ الدُّنْيَا (٦٠٨٧).

٢٠) وَأخرج الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط بِسَنَد حسن عَن جَابر بن عبد الله قَالَ صنعت أُمِّي طَعَاما وَقَالَت اذْهَبْ إِلَى رَسُول الله(ﷺ) فَادعه فَجِئْت فساررته فَقَالَ لأَصْحَابه قومُوا فَقَامَ مَعَه خَمْسُونَ رجلا فَقَالَ ادخُلُوا عشرَة عشرَة فأكلو حَتَّى شَبِعُوا وَفضل نَحْو مَا كَانَ.

٢١) وَأخرج أَبُو نعيم عَن صُهَيْب قَالَ صنعت لرَسُول الله(ﷺ) طَعَاما فَأَتَيْته وَهُوَ فِي نفر من أَصْحَابه فَقُمْت حياله فَلَمَّا نظر إِلَيّ أَوْمَأت إِلَيْهِ فَقَالَ وَهَؤُلَاء قلت لَا فَسكت وَقمت مَكَانِي فَلَمَّا نظر إِلَيّ أَوْمَأت إِلَيْهِ فَقَالَ وَهَؤُلَاء مرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا فَقلت نعم وَإِنَّمَا كَانَ شَيْء يسير صَنعته لَك فَأَكَلُوا وَفضل مِنْهُم

٢٢)وَأخرج أَحْمد وَابْن سعد وَأَبُو نعيم من طَرِيق أبي سَلمَة بن عبد الرَّحْمَن عَن أبن لعبد الله بن طهفة عَن أَبِيه قَالَ كَانَ النَّبِي(ﷺ) إِذا اجْتمع الضيفان قَالَ لينقلب كل رجل بضيفه حَتَّى إِذا كَانَ لَيْلَة اجْتمع فِي الْمَسْجِد ضيفان كثير فَقَالَ لينقلب كل رجل مَعَ جليسه فكنت أَنا مِمَّن انْقَلب مَعَ النَّبِي(ﷺ) فَقَالَ يَا عَائِشَة هَل من شَيْء قَالَت نعم حويسة كنت أعددتها لإفطارك فَأتي بهَا فِي قعيبة فَأكل مِنْهَا النَّبِي(ﷺ) شَيْئا ثمَّ قدمهَا إِلَيْنَا ثمَّ قَالَ بِسم الله كلوا فأكلنا مِنْهَا حَتَّى وَالله مَا نَنْظُر إِلَيْهَا ثمَّ قَالَ هَل من شراب فَقَالَت لبينة أعددتها لإفطارك فَجَاءَت بهَا فَشرب مِنْهَا شَيْئا ثمَّ قَالَ بِسم الله اشربوا فشربنا حَتَّى وَالله مَا نَنْظُر إِلَيْهَا.

٢٣)وَأخرج أَبُو نعيم من وَجه آخر عَن أبي سَلمَة عَن يعِيش بن طخفة قَالَ كَانَ أبي من أهل الصّفة فَأمر بهم النَّبِي(ﷺ) فَجعل الرجل يذهب بِرَجُل وَالرجل

برجلَيْن وَانْطَلَقت أَنا فِيمَن انْطلق مَعَ النَّبِي(ﷺ) فَقَالَ: يَا عَائِشَة أطعمينا فَجَاءَت بجشيشة فأكلنا ثمَّ جَاءَت بحيسه مثل القطاة فأكلنا ثمَّ قَالَ يَا عَائِشَة اسقينا فَجَاءَت بقدح صَغِير من لبن فشربنا.

٢٤) وَأخرج أَبُو يعلى عَن جَابر أَن النَّبِي(ﷺ) أَقَامَ أَيَّامًا لم يطعم طَعَاما حَتَّى شقّ ذَلِك عَلَيْهِ فَأتى فَاطِمَة فَقَالَ يَا بنية هَل عنْدك شَيْء قَالَت لَا فَلَمَّا خرج من عِنْدهَا بعثت إِلَيْهَا جَارة بهَا بِرَغِيفَيْنِ وَقطعَة لحم فَوَضَعته فِي جفْنه وغطت عَلَيْهَا وَأرْسلت إِلَى النَّبِي(ﷺ) فَرجع إِلَيْهَا فَقَالَ قد أَتَى الله تَعَالَى بِشَيْء فَخَبَّأْته لَك قَالَ هَلُمِّي فَأَتَتْهُ فكشف عَن الْجَفْنَة فَإِذا هِيَ مَمْلُوءَة خبْزًا وَلَحْمًا فَلَمَّا نظرت إِلَيْهَا بهتت وَعرفت إِنَّهَا بركَة من الله تَعَالَى فَقَالَ النَّبِي(ﷺ) من أَيْن لَك هَذَا يَا بنية قَالَت يَا أَبَت هُوَ من عِنْد الله إِن الله يرْزق من يَشَاء بِغَيْر حِسَاب فَقَالَ الْحَمد لله الَّذِي جعلك يَا بنية شَبيهَة بِسَيِّدَة نسَاء بني إِسْرَائِيل فَإِنَّهَا كَانَت إِذا رزقها الله تَعَالَى شَيْئا فَسُئِلت عَنهُ {قَالَت هُوَ من عِنْد الله إِن الله يرْزق من يَشَاء بِغَيْر حِسَاب} فَبعث رَسُول الله (ﷺ) إِلَى عَليّ ثمَّ أكل هُوَ وَعلي وَفَاطِمَة وَحسن وحسين وَجَمِيع أَزْوَاج نَبِي الله(ﷺ) وَأهل بَيته جَمِيعًا حَتَّى شَبِعُوا وَبقيت الْجَفْنَة كَمَا هِيَ وَبعثت ببقيته إِلَى الْجِيرَان وَجعل الله تَعَالَى فِيهَا بركَة وَخيرا كثيرا.

٢٥) وَأخرج ابْن سعد عَن أم عَامر أَسمَاء بنت يزِيد بن السكن قَالَت رَأَيْت رَسُول الله (ﷺ) فِي مَسْجِدنَا الْمغرب فَجئْت منزلي فَجِئْته بعرق وأرغفة فَقلت بِأبي أَنْت وَأمي تعش فَقَالَ لأَصْحَابه كلوا يسم الله فَأكل هُوَ وَأَصْحَابه الَّذين

جَاءُوا مَعَه وَمن كَانَ حَاضرا من أهل الدَّار فو نَفسِي بِيَدِهِ لرأيت بعض الْعرق لم يتعرق وَعَامة الْخبز وَأن الْقَوْم أَرْبَعُونَ رجلا ثمَّ شرب من مَاء عِنْدِي فِي شجب ثمَّ انْصَرف فَأخذت ذَلِك الشجب فدهنته وطويته فَكُنَّا نسقي مِنْهُ الْمَرِيض وَنَشْرَب مِنْهَا فِي الْحِين رَجَاء الْبركَة الشجب قربَة تخرز من أَسْفَلهَا وتقطع رَأسهَا تشبه الدَّلْو الْعَظِيم.

٢٦) وَأخرج الطَّبَرَانِيّ عَن مَسْعُود بن خَالِد قَالَ بعثت إِلَى رَسُول الله (ﷺ) شاه ثمَّ ذهبت فِي حَاجَة فَرد إِلَيْهِم رَسُول الله(ﷺ) شطرها فَرَجَعت فَإِذا لحم فَقلت يَا أم خناس مَا هَذَا اللَّحْم قَالَت رده إِلَيْنَا النَّبِي(ﷺ) من الشاه الَّتِي بعثت بهَا إِلَيْهِ قلت مَالك لَا تطعمينه عِيَالك قَالَت هَذَا سورهم وَكلهمْ قد اطعمت وكانو يذبحون الشاتين وَالثَّلَاث وَلَا تجزي عَنْهُم.

٢٧) وَأخرج الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط بِسَنَد حسن عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ دَعَانِي النَّبِي (ﷺ) لَيْلَة فَقَالَ انْطلق إِلَى الْمنزل فَقل هلموا الطَّعَام الَّذِي عنْدكُمْ فاعطوني صحيفَة فِيهَا عصيدة بِتَمْر فَأَتَيْته بهَا فَقَالَ لي ادْع أهل الْمَسْجِد فَقلت فِي نَفسِي الويل لي مِمَّا أرى من قلَّة الطَّعَام وَالْوَيْل لي من الْمعْصِيَة فدعوتهم فَاجْتمعُوا فَوضع النَّبِي(ﷺ) أَصَابِعه فِيهَا وغمز نَوَاحِيهَا وَقَالَ كلوا بِسم الله فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وأكلت حَتَّى شبعت ورفعتها فَإِذا هِيَ كهيئتها حِين وضعت إِلَّا أَن فِيهَا آثَار أَصَابِع النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

٢٨) وَأخرج ابْن سعد عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ خرجت يَوْمًا من بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِد لم

يخرجني إِلَّا الجُوع فَوجدت نَفرا قَالُوا مَا أخرجنَا إِلَّا الجُوع فَدَخَلْنَا على رَسُول الله (ﷺ) فَأَخْبَرنَاهُ فَدَعَا بطبق فِيهِ تمر فَأعْطى كل رجل منا مِنْهَا تمرتين فَقَالَ كلوا هَاتين التمرتين وَاشْرَبُوا عَلَيْهَا من المَاء فَإِنَّهُمَا ستجزيانكم يومكم هَذَا.

٢٩) وَأخرج ابْن سعد وَالْبَيْهَقِيّ وَأَبُو نعيم من طَرِيق أبي الْعَالِيَة عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ أتيت رَسُول الله(ﷺ) بتمرات فَقلت أدع لي فِيهِنَّ بِالْبركَةِ فقبضهن ثمَّ دَعَا فِيهِنَّ بِالْبركَةِ ثمَّ قَالَ خذهن فاجعلهن فِي مزودك فَإِذا أردْت أَن تَأْخُذ مِنْهُنَّ فَادْخُلْ يدك فَخذ وَلَا تنثرهن نثرا قَالَ فَحملت من ذَلِك التَّمْر كَذَا وَكَذَا وسْقا فِي سَبِيل الله وَلَفظ ابْن سعد رواحل فِي سَبِيل الله وَكنت آكل مِنْهُ وَأطْعم وَكَانَ فِي حقوي حَتَّى كَانَ يَوْم قتل عُثْمَان فَوَقع فَذهب.

٣٠) وَأخرج الْبَيْهَقِيّ وَأَبُو نعيم من طَرِيق ابْن سِيرِين عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ كَانَ رَسُول الله (ﷺ) فِي غَزْوَة فَأَصَابَهُمْ عوز من الطَّعَام فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَة عنْدك شَيْء قلت شَيْء من تمر فِي مزودي قَالَ جئ بِهِ فَجئْت بالمزود فَقَالَ هَات نطعا فَجئْت بالنطع فبسطته فَأدْخل يَده فَقبض على التَّمْر فَإِذا هُوَ إِحْدَى وَعِشْرُونَ تَمْرَة ثمَّ قَالَ بِسم الله فَجعل يضع كل تَمْرَة ويسمي حَتَّى أَتَى على التَّمْر فَقَالَ بِهِ هَكَذَا فَجَمعه فَقَالَ ادْع فلَانا وَأَصْحَابه فَأَكَلُوا وشبعوا وَخَرجُوا ثمَّ قَالَ ادْع فلَانا وَأَصْحَابه فَأَكَلُوا وشبعوا وَخَرجُوا ثمَّ قَالَ أدع فلَانا وَأَصْحَابه فَأَكَلُوا وشبعوا وَخَرجُوا ثمَّ قَالَ ادْع فلَانا وَأَصْحَابه فَأَكَلُوا وشبعوا وَخَرجُوا وَفضل تمر فَقَالَ لي اقعد فَقَعَدت فَأكل وأكلت وَفضل تمر فَأَخذه وَأدْخلهُ فِي المزود وَقَالَ لي إِذا

رَأَيْت شَيْئا فَادْخُلْ يدك فَخذ وَلَا تكفأ فَمَا كنت أُرِيد تَمرا إِلَّا أدخلت يَدي فَأخذت مِنْهُ خمسين وسْقا فِي سَبِيل الله وَكَانَ مُعَلّقا خلف رحلي فَوَقع فِي زمن عُثْمَان فَذهب.

٣١) وَأخرج الْبَيْهَقِيّ وَأَبُو نعيم من طَرِيق أبي مَنْصُور عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ أصبت بِثَلَاث مصائب فِي الْإِسْلَام لم أصب بمثلهن موت النَّبِي(ﷺ) وَقتل عُثْمَان والمزود قَالُوا وَمَا المزود قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُول الله(ﷺ) فِي سفر فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَة أَمَعَك شَيْء قلت تمر فِي مزود فَقَالَ جيء بِهِ فأخرجت مِنْهُ تَمرا فَأَتَيْته بِهِ فمسه فَدَعَا فِيهِ ثمَّ قَالَ أدع عشرَة فدعوت عشرَة فَأَكَلُوا حَتَّى شبعُوا ثمَّ كَذَلِك حَتَّى أكل الْجَيْش كُله وَبَقِي من تمر المزود قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَة إِذا أردْت أَن تَأْخُذ مِنْهُ شَيْئا فَادْخُلْ يدك فِيهِ وَلَا تكفه فَأكلت مِنْهُ حَيَاة النَّبِي(ﷺ) وَأبي بكر وَعمر وَعُثْمَان فَلَمَّا قتل عُثْمَان انتهب مَا فِي بَيْتِي فانتهب المزود أَلا أخْبركُم كم أكلت مِنْهُ أكلت مِنْهُ أَكثر من مِائَتي وسق.

٣٢) وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أُصِبْتُ بِثَلَاثِ مُصِيبَاتٍ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ أُصَبْ بِمِثْلِهِنَّ ؛ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَكُنْتُ صُوَيْحِبَهُ ، وَقَتْلِ عُثْمَانَ ، وَالْمِزْوَدِ . قَالُوا : وَمَا الْمِزْوَدُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي سَفَرٍ ، فَقَالَ: " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَمَعَكَ شَيْءٌ ؟ " قَالَ : قُلْتُ : تَمْرٌ فِي مِزْوَدٍ . قَالَ : " جِئْ بِهِ " . فَأَخْرَجْتُ تَمْرًا ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ . قَالَ: فَمَسَّهُ وَدَعَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : " ادْعُ عَشَرَةً ". فَدَعَوْتُ عَشَرَةً ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى أَكَلَ الْجَيْشُ كُلُّهُ ، وَبَقِيَ مِنْ تَمْرٍ مَعِي فِي الْمِزْوَدِ ، فَقَالَ: " يَا أَبَا

هُرَيْرَةَ ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ وَلَا تَكُبُّهُ ". قَالَ: فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ النَّبِيِّ(ﷺ)، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ أَبِي بَكْرٍ كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عُمَرَ كُلَّهَا ، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عُثْمَانَ كُلَّهَا ، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ انْتُهِبَ مَا فِي يَدِي وَانْتُهِبَ الْمِزْوَدُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ كَمْ أَكَلْتُ مِنْهُ ؟ أَكَلْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَيْ وَسْقٍ .

٣٣) وَأخرج مُسلم وَالْبَيْهَقِيّ وَالْبَزَّار عَن جَابر أَن رجلا أَتَى النَّبِي(ﷺ) يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فَمَا زَالَ الرجل يَأْكُل مِنْهُ وَامْرَأَته وَمن ضيفاه حَتَّى كاله فَأتى النَّبِي (ﷺ) فَقَالَ لَو لم تكله لأكلت مِنْهُ ولقام بكم.

٣٤) وَأخرج الْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ عَن نَوْفَل بن الْحَارِث بن عبد الْمطلب إِنَّه اسْتَعَانَ برَسُول الله(ﷺ) فِي التَّزْوِيج فَدفع إِلَيْهِ ثَلَاثِينَ صَاعا من شعير قَالَ فطعمنا مِنْهُ نصف سنه ثمَّ كلناه فوجدناه كَمَا أدخلْنَاهُ فَذكرت ذَلِك لرَسُول الله(ﷺ) فَقَالَ (لَو لم تكله لأكلت مِنْهُ مَا عِشْت).

٣٥) وَأخرج الْحسن بن سُفْيَان فِي مُسْنده وَالنَّسَائِيّ فِي الكنى وَالطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ عَن خَالِد بن عبد الْعُزَّى بن سَلامَة أَنه أجزره النَّبِي(ﷺ) شَاة وَكَانَ عِيَال خَالِد كثيرا يذبح فَلَا تيد عِيَاله عظما عظما وَأَن النَّبِي (ﷺ) أكل مِنْهَا ثمَّ قَالَ أَرِنِي دلوك يَا أَبَا خناس فَصنعَ فِيهَا فضلَة الشَّاة ثمَّ قَالَ (اللَّهُمَّ بَارك لأبي خناس فَانْقَلَبَ بِهِ فنثره لَهُم وَقَالَ تواسوا فِيهِ فَأكل مِنْهُ عِيَاله وأفضلوا).

٣٦) وَأخرج الْبَيْهَقِيّ عَن نَضْلَة بن عَمْرو الْغِفَارِيّ أَنه حلب لرَسُول الله(ﷺ) إِنَاء فَشرب ثمَّ شرب فضلَة إنائه فَامْتَلَأَ فَقَالَ يَا رَسُول الله إِنِّي كنت لأشرب

السَّبْعَة فَمَا امتلئ.

٣٧) وَأخرج أَحْمد وَالْبَزَّار عَن عبد الله بن أبي أوفى قَالَ بَيْنَمَا نَحن عِنْد النَّبِي (ﷺ) أَتَاهُ غُلَام فَقَالَ بِأبي أَنْت وَأمي يَا رَسُول الله غُلَام يَتِيم وَأُخْت لَهُ يتيمة وَأم لَهُ أرملة أطعمنَا أطعمك الله تَعَالَى مِمَّا عِنْده فَقَالَ النَّبِي (ﷺ):" انْطلق إِلَى أهلنا فأتنا بِمَا وجدت عِنْدهم فَأتى بِوَاحِدَة وَعشْرين تَمْرَة فوضعها فِي كف النَّبِي (ﷺ) فَأَشَارَ النَّبِي (ﷺ) بكفه إِلَى فِيهِ وَنحن نرى أَنه يَدْعُو بِالْبركَةِ ثمَّ قَالَ يَا غُلَام سبعا لَك وَسبعا لأمك وَسبعا لأختك فتعشى بتمرة وتغدى بِأُخْرَى.

٣٨) وَأخرج البُخَارِيّ من طَرِيق الشّعبِيّ عَن جَابر أَن أَبَاهُ اسْتشْهد يَوْم أحد وَترك سِتّ بَنَات وَترك عَلَيْهِ دينا كثيرا فَلَمَّا حضر جذاذ النّخل قلت يَا رَسُول الله قد علمت أَن وَالِدي اسْتشْهد وَترك عَلَيْهِ دينا كثيرا فَأَنا أحب أَن يراك الْغُرَمَاء قَالَ اذْهَبْ فبيدر كل تمر على نَاحيَة فَفعلت ثمَّ دَعوته فأطاف حول أعظمها بيدرا ثَلَاث مَرَّات ثمَّ جلس عَلَيْهِ ثمَّ قَالَ ادْع أَصْحَابك فَمَا زَالَ يَكِيل لَهُم حَتَّى أدّى الله تَعَالَى أَمَانَة وَالِدي وَأَنا رَاض أَن أدّى الله أَمَانَة وَالِدي وَلَا أرجع إِلَى اخوتي بتمرة فَسلم وَالله البيادر كلهَا حَتَّى أنظر إِلَى البيدر الَّذِي عَلَيْهِ رَسُول الله (ﷺ) كَأَنَّهُ لم ينقص مِنْهُ تَمْرَة وَاحِدَة.

وَأخرج الشَّيْخَانِ من طَرِيق وهب بن كيسَان عَن جَابر أَن أَبَاهُ توفّي وَترك عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وسْقا لرجل من الْيَهُود فاستنظره جَابر فَأبى فَكلم جَابر رَسُول الله (ﷺ) يشفع إِلَيْهِ فَكلم الْيَهُودِيّ ليَأْخُذ تمر نخله بِالَّذِي لَهُ فَأبى فَدخل رَسُول الله (ﷺ)

فَمشى فِيهَا ثمَّ قَالَ يَا جَابر جد لَهُ فأوفه الَّذِي لَهُ فجد بَعْدَمَا رَجَعَ رَسُول الله (ﷺ) فأوفاه ثَلَاثِينَ وسْقا وفضلت لَهُ سَبْعَة عشر وسْقا فَأخْبر جابر عمر فَقَالَ: لقد علمت حِين مَشى فِيهَا رَسُول الله (ﷺ) ليباركن الله فِيهَ. . قَالَ الْبَيْهَقِيّ هَذَا لَا يُخَالف الأول فَإِن ذَلِك فِي سَائِر الْغُرَمَاء الَّذين حَضَرُوا أَولا وَحضر النَّبِي (ﷺ) حَتَّى أوفاهم وَهَذَا فِي الْيَهُودِيّ الَّذِي أَتَاهُ بعدهمْ وطالب بِدِينِهِ فَأمر النَّبِي (ﷺ) بجد مَا بَقِي على النخلات وإيفائه.

٣٩) وَأخرج الْحَاكِم من طَرِيق نُبيح الْعَنَزي عَن جَابر قَالَ لما قتل أبي ترك دينا فَذكر الحَدِيث وَفِيه وَقلت لامرأتي إِن رَسُول الله (ﷺ) يجيئنا الْيَوْم نصف النَّهَار فَدخل وفرشت لَهُ فَنَامَ فذبحت عنَاقًا فَلَمَّا اسْتَيْقَظ وَضَعتهَا بَين يَدَيْهِ فَقَالَ ادْع لي أَبَا بكر ثمَّ حوارييه الَّذين مَعَه فَدَخَلُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفضل مِنْهَا لحم كثير.

٤٠) وَأخرج الطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم فِي الْمعرفَة وَابْن عَسَاكِر عَن أبي رَجَاء قَالَ خرج رَسُول الله (ﷺ) حَتَّى دخل حَائِطا لبَعض الْأَنْصَار فَإِذا هُوَ يسنو فِيهِ فَقَالَ النَّبِي (ﷺ) مَا تجْعَل لي إِن أرويت حائطك قَالَ إِنِّي أجهد أَن أرويه فَمَا أُطِيق ذَلِك قَالَ تجْعَل لي مائَة تَمْرَة إِن أَنا أرويته قَالَ نعم فَأخذ رَسُول الله (ﷺ) الغرب فَمَا لبث أَن أرواه حَتَّى قَالَ الرجل غرق حائطي فَأخذ رَسُول الله (ﷺ) مائَة تَمْرَة فَأكل هُوَ وَأَصْحَابه حَتَّى شَبِعُوا ثمَّ رد عَلَيْهِ مائَة تَمْرَة كَمَا أَخذهَا مِنْهُ.

٤١) وَأخرج الْبَيْهَقِيّ عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ كَانَت امْرَأَة من دوس يُقَال لَهَا أم شريك أسلمت فَأَقْبَلت تطلب من يصحبها إِلَى رَسُول الله (ﷺ) فَلَقِيت رجلا

من الْيَهُود فَقَالَ تعالي فَأَنا أصحبك قَالَت فانتظرني حَتَّى املأ سقاي مَاء قَالَ معي مَاء فَانْطَلَقت مَعَه فَسَارُوا حَتَّى أَمْسوا فَنزل الْيَهُودِيّ وَوضع سفرته فتعشى وَقَالَ يَا أم شريك تعالي إِلَى الْعشَاء قَالَت اسْقِنِي فَإِنِّي عطشى وَلَا أَسْتَطِيع أَن آكل حَتَّى أشْرب قَالَ لَا أسقيك قَطْرَة حَتَّى تهودي قَالَت وَالله لَا أتهود أبدا فَأَقْبَلت إِلَى بَعِيرهَا فعقلته وَوضعت رَأسهَا على ركبته قَالَت فَمَا أيقظني إِلَّا برد دلو قد وَقع على جبيني فَرفعت رَأْسِي فَنَظَرت إِلَى مَاء أَشد بَيَاضًا من اللَّبن وَأحلى من الْعَسَل فَشَرِبت حَتَّى رويت ثمَّ نضحت على سقاي حَتَّى ابتل ثمَّ ملأته ثمَّ رفع بَين يَدي وَأَنا أنظر حَتَّى توارى مني فِي السَّمَاء فَلَمَّا أَصبَحت جَاءَ الْيَهُودِيّ فَقَالَ يَا أم شريك قلت وَالله قد سقاني الله قَالَ من أَيْن أنزل عَلَيْك من السَّمَاء قلت وَالله لقد أنزل الله على من السَّمَاء ثمَّ رفع بَين يَدي حَتَّى توارى عني فِي السَّمَاء ثمَّ أَقبلت حَتَّى دخلت على رَسُول الله (ﷺ) فَوهبت لَهُ بضعهَا فَزَوجهَا زيدا وَأمر لَهَا بِثَلَاثِينَ صَاعا وَقَالَ كلوا وَلَا تكيلوا وَكَانَ مَعَه مَعهَا سمن هَدِيَّة لرَسُول الله (ﷺ) فَقَالَت لجارية لَهَا بلغي هَذِه العكة رَسُول الله (ﷺ) فَانْطَلَقت بهَا فَأَخَذُوهَا ففرغوها وَقَالَ لَهَا رَسُول الله (ﷺ) علقوها وَلَا توكوها فعلقوها فِي مَكَانهَا فَدخلت أم شريك فَنَظَرت إِلَيْهَا مَمْلُوءَة سمنا فَقَالَت يَا فُلَانَة أَلَيْسَ أمرتك أَن تنطلقي بِهَذِهِ العكة إِلَى رَسُول الله (ﷺ) قَالَت قد وَالله انْطَلَقت بهَا كَمَا قلت ثمَّ قلت ثمَّ أَقبلت بهَا أصوبها مَا يقطر مِنْهَا شَيْء وَلكنه قَالَ علقوها وَلَا توكوها فعلقتها فِي مَكَانهَا فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى فنيت ثمَّ كالوا الشّعير

فوجدوه ثَلَاثِينَ صَاعا لم ينقص مِنْهُ شَيْء.

٤٢) أخرج مُسلم عَن جَابر أَن أم مَالك كَانَت تهدي للنَّبِي(ﷺ) من عكة لَهَا سمنا فيأتيها بنوها فَيسْأَلُونَ الْأدم وَلَيْسَ عِنْدهم شَيْء فتعمد إِلَى العكة فتجد فِيهَا سمنا فَمَا زَالَ يُقيم لَهَا أَدَم بَيتهَا حَتَّى عصرته فَأَتَت النَّبِي(ﷺ) فَقَالَ أعصرتيها قَالَت نعم قَالَ لَو تركتيها مَا زَالَ قَائِما.

٤٣) وَأخرج ابْن سعد من طَرِيق أبي الزبير عَن جَابر عَن أم شريك أَنَّهَا كَانَت عِنْدهَا عكة تهدي فِيهَا سمنا لرَسُول الله (ﷺ) فَطلب مِنْهَا صبيانها ذَات يَوْم سمنا فَلم يكن فَقَامَتْ إِلَى العكة لتنظر فَإِذا هِيَ تسيل قَالَت فَصَبَبْت لَهُم فَأَكَلُوا مِنْهَا حينا ثمَّ ذهبت تنظر مَا بَقِي فصبته كُله ففني ثمَّ أَتَت رَسُول الله (ﷺ) فَقَالَ لَهَا أصببته أما أَنَّك لَو لم تصببه لقام لَك زَمَانا.

٤٤) وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم عَن يحيى بن جعدة عَن رجل حَدثهُ عَن أم مَالك الْأَنْصَارِيَّة أَنَّهَا جَاءَت بعكة سمن إِلَى رَسُول الله (ﷺ) فَأمر بِلَالًا فعصرها ثمَّ أَعْطَاهَا فَرَجَعت فَإِذا هِيَ مَمْلُوءَة سمنا فَأخْبرت النَّبِي (ﷺ) فَقَالَ (هَذِه بركَة عجل الله لَك ثَوَابهَا).

٤٥) وَأخرج الطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ عَن أم أَوْس البهزية قَالَت سليت سمنا لي فَجَعَلته فِي عكة وأهديته ألى النَّبِي (ﷺ) فقبله وَترك فِي العكة قَلِيلا وَنفخ فِيهِ ودعا بِالْبركَةِ ثمَّ قَالَ ردوا عَلَيْهَا عكتها فردوها عَلَيْهَا وَهِي مَمْلُوءَة سمنا فظنت أَن النَّبِي (ﷺ) لم يقبلهَا فَجَاءَت لَهَا صُرَاخ فَقَالَت يَا رَسُول الله إِنَّمَا سليته لَك

لتأكله فَعلم أَنه قد أستجيب لَهُ فَقَالَ أذهبوا فَقولُوا لَهَا فلتأكل سمنها ولتدع بِالْبركَةِ فَأكلت بَقِيَّة عمر النَّبِي (ﷺ) وولايته أبي بكر وَعمر وَعُثْمَان حَتَّى كَانَ من أَمر عَليّ وَمُعَاوِيَة مَا كَانَ.

٤٦) وَأخرج أَبُو يعلى وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم وَابْن عَسَاكِر عَن أنس أَن أمه أم سليم جمعت من شَاتهَا سمنا فِي عكة وَأرْسلت بِهِ إِلَى النَّبِي(ﷺ) فأفرغها وردهَا فعلقت العكة على وتد فَجَاءَت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر سمنا فَجَاءَت إِلَى النَّبِي (ﷺ) فَأَخْبَرته فَقَالَ أَتَعْجَبِينَ إِن كَانَ الله أطعمك كَمَا أطعمت نبيه كلي وأطعمي فَجئْت فقسمت فِي قَعْب لنا كَذَا وَكَذَا وَتركت فِيهَا مَا ائتد منا بِهِ شهرا أَو شَهْرَيْن.

٤٧) وَأخرج الطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ وَأَبُو نعيم من طَرِيق كثير بن زيد عَن مُحَمَّد بن عَمْرو ابْن حَمْزَة الْأَسْلَمِيّ عَن أَبِيه عَن جده قَالَ كَانَ طَعَام رَسُول الله (ﷺ) يَدُور على أَصْحَابه على هَذَا لَيْلَة وعَلى هَذَا لَيْلَة فدار عَليّ فَعمِلت طَعَام رَسُول الله (ﷺ) ثمَّ ذهبت بِهِ فَتحَرك النحي فأهريق مَا فِيهِ فَقلت على يَدي أهريق طَعَام رَسُول الله (ﷺ) فَقَالَ لي رَسُول الله (ﷺ) أدنه فَقلت لَا أَسْتَطِيع يَا رَسُول الله فَرَجَعت فَإِذا النحي يَقُول قب قب فَقلت فضلَة فضلت فِيهِ فاجتذبه فَإِذا هُوَ قد ملىء إِلَى يَدَيْهِ فأوكيته ثمَّ جِئْت رَسُول الله (ﷺ) فَذكرت ذَلِك لَهُ فَقَالَ (أما أَنَّك لَو تركته لملىء إِلَى فِيهِ).

٤٨) وَقَالَ ابْن سعد أَنا سعيد بن سُلَيْمَان حَدثنَا خَالِد بن عبد الله عَن حُصَيْن

عَن سَالم بن أبي الْجَعْد قَالَ بعث رَسُول الله (ﷺ) رجلَيْنِ فِي بعض أمره فَقَالَا يَا رَسُول الله مَا مَعنا مَا نتزوده فَقَالَ ابتغيا لي سقاء فجاءاه بسقاء قَالَ فَأمرنَا فملأناه ثمَّ أوكاه وَقَالَ اذْهَبَا حَتَّى إِذا تبلغا مَكَان كَذَا وَكَذَا فَإِن الله سيرزقكما فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا ذَلِك الْمَكَان الَّذِي أمرهمَا بِهِ فانحل سقاؤهما فَإِذا اللَّبن وزبد غنم فأكلا وشربا حَتَّى شبعا.

٤٩) وَأخرج الْبَيْهَقِيّ من طَرِيق ابْن سِيرِين عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ أَتَى رجل أَهله فَرَأى مَا بهم من الْحَاجة فَخرج إِلَى الْبَرِّيَّة فَقَالَ اللَّهُمَّ أرزقنا مَا نعتجن ونختبز فَإِذا الْجَفْنَة ملأى خبْزًا والرحى تطحن والتنور ملأى جنوب شواء فجَاء زَوجهَا فَقَالَ عنْدكُمْ شَيْء قَالَت نعم رزق الله فَرفع الرَّحَى فكنس مَا حولهَا فَذكر ذَلِك لرَسُول الله (ﷺ) فَقَالَ (لَو تركتهَا لدارت إِلَى يَوْم الْقِيَامَة).

٥٠) وَأخرج الْبَيْهَقِيّ من طَرِيق سعيد بن أبي سعيد عَن أبي هُرَيْرَة أَن رجلا من الْأَنْصَار كَانَ ذَا حَاجَة فَخرج يَوْمًا وَلَيْسَ عِنْد أَهله شَيْء فَقَالَت امْرَأَته لَو أَنِّي حركت رحاي وَجعلت فِي تنوري سعفات فَسمع جيراني صَوت الرَّحَى وَرَأَوا الدُّخان فظنوا أَن عندنَا طَعَاما مَا بِنَا خصَاصَة فَقَامَتْ إِلَى تنورها فأوقدته وَقد تحرّك الرَّحَى فَأقبل زوجها وَسمع الرَّحَى فَقَالَ مَا تطحنين فَأَخْبَرَته فَدخل وَإِن رحاها لتدور وتصب دَقِيقًا فَلم يبْقى فِي الْبَيْت وعَاء إِلَّا مليء ثمَّ خرجت إِلَى تنورها فَوَجَدته مملوءًا خبْزًا فَأقبل زَوجهَا فَذكر ذَلِك لرَسُول الله (ﷺ) قَالَ فَمَا فعلت الرَّحَى قَالَ رفعتها ونفضتها قَالَ (لَو تَركْتُمُوهَا مَا زَالَت كَمَا هِيَ لكم

حَيَاتكُم) إِسْنَاده صَحِيح.

٥١) وَأخرج أَحْمد الدَّارمِيّ وَابْن سعد وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم من طَرِيق شهر بن حَوْشَب عَن أبي عبيد أَنه طبخ للنَّبِي(ﷺ) قدرا فَقَالَ لَهُ ناولني ذِرَاعا فَنَاوَلَهُ الذِّرَاع ثمَّ قَالَ ناولني الذِّرَاع فَنَاوَلَهُ ذِرَاعا ثمَّ قَالَ ناولني ذِرَاعا فَقلت يَا نَبِي الله وَكم للشاة من ذِرَاع فَقَالَ (وَالَّذِي نفسي بِيَدِهِ لَو سكت لأعطيت أذرعا مَا دَعَوْت بِهِ).

٥٢) وَأخرج أَحْمد وَابْن سعد وَأَبُو يعلى وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم وَابْن عَسَاكِر من طرق أَرْبَعَة عَن أبي رَافع قَالَ ذبحت للنَّبِي(ﷺ) شَاة فَقَالَ يَا أَبَا رَافع ناولني الذِّرَاع فناولته ثمَّ قَالَ ناولني الذِّرَاع فناولته ثمَّ قَالَ ناولني الذِّرَاع فَقلت يَا رَسُول الله وَهل للشاة إِلَّا ذراعان فَقَالَ: (لَو سكت لناولتني مَا دَعَوْت بِهِ).

٥٣) وَأخرج أَبُو نعيم عَن أبي هُرَيْرَة أَن شَاة طبخت فَقَالَ رَسُول الله (ﷺ) (ناولني الذِّرَاع فناولته ثمَّ قَالَ ناولني الذِّرَاع فناولته ثمَّ قَالَ ناولني الذِّرَاع فَقلت يَا رَسُول الله إِنَّمَا للشاة ذراعان فَقَالَ:(أما أَنَّك لَو التمستها لوجدتها).

٥٤) وَأخرج من وَجه آخر عَن أبي هُرَيْرَة أَن رَسُول الله (ﷺ) ذبح ذَات يَوْم شَاة فَقَالَ يَا غُلَام ائْتِنِي بالكتف فَأَتَاهُ بهَا ثمَّ قَالَ لَهُ أَيْضا فَأَتَاهُ بهَا ثمَّ قَالَ أَيْضا فَأَتَاهُ بهَا ثمَّ قَالَ أَيْضا فَقَالَ يَا رَسُول الله إِنَّمَا ذبحت شَاة وَقد أَتَيْتُك بِثَلَاثَة أكتاف فَقَالَ رَسُول الله (ﷺ): (لَو سكت لجئت بهَا مَا دَعَوْت بهَا).

٥٥) وَأخرج من وَجه ثَالِث عَن أبي هُرَيْرَة أَن النَّبِي (ﷺ) دَعَا بِذِرَاع شَاة فَأكلهَا

ثمَّ دَعَا بِذِرَاع أُخْرَى فَأكلهَا ثمَّ بِذِرَاع أُخْرَى فَقَالُوا يَا رَسُول الله إِنَّمَا للشاة ذراعان قَالَ (وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَو سكتم لوجدتموها).

٥٦) وَأخرج ابْن عَسَاكِر من طَرِيق الْحَارِث بن مُحَمَّد قَالَ حَدثنِي رجل يكنى أَبَا سعيد قَالَ قدمت الْمَدِينَة فَسمِعت رجلا يَقُول لصَاحبه أَن رَسُول الله (ﷺ) قرى اللَّيْلَة فَأتيت رَسُول الله (ﷺ) فَقلت يَا رَسُول الله بَلغنِي أَنَّك قريت اللَّيْلَة قَالَ أجل قلت وَمَا ذَاك قَالَ طَعَام فِيهِ مسخنة قلت فَمَا فعل فَضله قَالَ رفع.

٥٧) وجاء علبة بن زيد بثلاث بيضات من بيض النعام فعملهن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما في قصعة ثم ذهب ليأتي بالخبز فلم يجده فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه يأكلون منه بغير خبز حتى شبعوا، وكانوا أربعمائة وقيل: سبعمائة (١).

٥٨) أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن أَبِي كَعْبٍ الْبَدَّاحُ بْنُ سَهْلٍ الأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : " أَتَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولَ الله (ﷺ) ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ الله(ﷺ) مُتَغَيِّرًا ، وَمَا أَحْسِبُ وَجْهَ رَسُولِ الله(ﷺ) تَغَيَّرَ إِلا مِنْ جُوعٍ، فَأَتَيْتُ مَنْزِلِي، فَقُلْتُ لِلْمَرْأَةِ: وَيْحَكِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله(ﷺ) ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ وَوَجْهُهُ مُتَغَيِّرٌ، وَمَا أَحْسِبُ وَجْهَهُ تَغَيَّرَ إِلا مِنَ الْجُوعِ ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا لَنَا إِلا هَذَا الدَّاجِنُ وَفَضْلَةٌ مِنْ زَادٍ نُعَلِّلُ بِهَا الصِّبْيَانَ ، فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ لَكِ أَنْ نَذْبَحَ الدَّاجِنَ وَتَصْنَعِينَ مَا كَانَ عِنْدَكِ،

(١) المرجع السابق – ١٠ / ٧٤ .

ثُمَّ نَحْمِلُهُ إِلَى رَسُولِ الله(ﷺ)؟ قَالَتْ: أَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْتَ، قَالَ: فَذَبَحَتِ الدَّاجِنَ، وَصَنَعَتْ مَا كَانَ عِنْدَهَا، وَطَحَنَتْ وَخَبَزَتْ، وَطَبَخَتْ، ثُمَّ ثَرَدْنَا فِي جَفْنَةٍ لَنَا، فَوَضَعَتِ الدَّاجِنَ، ثُمَّ حَمَلْتُهَا إِلَى رَسُولِ الله(ﷺ) ، فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جَابِرُ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهَّ ، أَتَيْتُك فَسَلَّمْتُ عَلَيْك ، فَرَأَيْتُ وَجْهَكَ مُتَغَيِّرًا ، فَظَنَنْتُ أَنَّ وَجْهَكَ لَمْ يَتَغَيَّرْ إِلا مِنَ الْجُوعِ ، فَذَبَحْتُ دَاجِنًا كَانَتْ لَنَا ثُمَّ حَمَلْتُهَا إِلَيْكَ ، قَالَ : يَا جَابِرُ ، اذْهَبْ فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ ، فَلَمْ أَزَلْ أَجْمَعُهُمْ فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ ، ثُمَّ دَخَلْتُ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، هَذِهِ الأَنْصَارُ قَدْ أُجْمِعَتْ، فَقَالَ: أَدْخِلْهُمْ عَلَيَّ أَرْسَالا، فَأَدْخَلْتُهُمْ عَلَيْهِ أَرْسَالا، فَكَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْهَا، فَإِذَا شَبِعَ قَوْمٌ خَرَجُوا وَدَخَلَ آخَرُونَ، حَتَّى أَكَلُوا جَمِيعًا، وَفَضَلَ فِي الْجَفْنَةِ شَبِيهُ مَا كَانَ فِيهَا، وَكَانَ رَسُولُ الله(ﷺ)، يَقُولُ: كُلُوا وَلا تَكْسِرُوا عَظْمًا، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ الله(ﷺ) جَمَعَ الْعِظَامَ فِي وَسَطِ الْجَفْنَةِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلامٍ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلا أَنِّي أَرَى شَفَتَيْهِ تَتَحَرَّكَانِ، فَإِذَا الشَّاةُ قَدْ قَامَتْ تَنْفُضُ أُذُنَيْهَا، فَقَالَ لِي: خُذْ شَاتَكَ يَا جَابِرُ، بَارَكَ اللهُ فِيهَا، فَأَخَذْتُهَا وَمَضَيْتُ، وَإِنَّهَا لَتُنَازِعُنِي أُذُنَهَا، حَتَّى أَتَيْتُ بِهَا الْبَيْتَ، فَقَالَتْ لِيَ الْمَرْأَةُ : مَا هَذِهِ يَا جَابِرُ ؟ قُلْتُ: وَالله شَاتُنَا الَّتِي ذَبَحْنَاهَا لِرَسُولِ الله (ﷺ)، دَعَا اللهَّ فَأَحْيَاهَا، قَالَتْ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ الله، أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهَّ، أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهَّ " (١).

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – ١٠/ ٢٢٠ .

٥٩) وروى الإمام أحمد ومسلم عَنْ جَابِرٍ:" أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) يَسْتَطْعِمُهُ ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ(١)، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا حَتَّى كَالَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ (ﷺ)، فَقَالَ:" لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ " (٢).

٦٠) وروى الحاكم والبيهقي عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ جَدِّهِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ اسْتَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي التَّزْوِيجِ فَأَنْكَحَهُ امْرَأَةً ، فَالْتَمَسَ شَيْئًا فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبَا رَافِعٍ وَأَبَا أَيُّوبَ بِدِرْعِهِ فَرَهَنَاهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ، فَطَعِمْنَا مِنْهُ نِصْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ كِلْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَمَا أَدْخَلْنَاهُ ، قَالَ نَوْفَلٌ : فَذَكَرْتُ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتَ مِنْهُ مَا عِشْتَ " . (٣).

٦١) وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ لَقَدْ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ (١).

---

(١) الوسق ستون صاعا أو حمل بعير (سبل الهدى والرشاد) .

(٢) صحيح مسلم » كِتَاب الْفَضَائِلِ » بَاب فِي مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ (٤٢٣٥)، مسند أحمد بن حنبل» مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ » بَاقِي مُسْنَد الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ (١٤٣٢٥) دلائل النبوة للبيهقي » الْمُدْخَلُ إِلَى دَلائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ » جُمَّاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ تَبُوكَ(٢٣٦٧)، حياة الصحابة – كيفية التأييدات الغيبية – باب البركة فى الحبوب والثمار – ٣/ ٦٤٠ .

(٣) مستدرك الحاكم كتاب معرفة الصحابة ٣/ ٢٤٦ .

(١)صحيح البخاري-كتاب الرقاق-باب فضل الفقراء(٦٠٨٦)،وصحيح مسلم في كتاب الزهد .

٦٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ:" بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ(١) مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ(٢)مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ، قَالَ: فُلَانٌ لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ، يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا، قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ "، وحَدَّثَنَاه أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّهُ، قَالَ: وَأَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ ." رواه مسلم(٣).

فنزول المطر من السماء لهذا العبد الصالح من أعظم البركات وهى دليل على قوله تعالى : ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ وانظر إلى رَسُولَ اللهِ

---

(١) الأرض الصحراء .

(٢) السهل من الأرض فينحدر إليه الماء .

(٣) صحيح مسلم» كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ» بَاب الصَّدَقَةِ فِي الْمَسَاكِينِ(٥٣٠٣) ، مسند أحمد بن حنبل» مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ .. » بَاقِي مُسْنَدِ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ (٧٧٤٢)، صحيح ابن حبان» كِتَابُ الزَّكَاةِ» بَابُ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ (٣٤٣٧) ، السنن الكبرى للبيهقي» كِتَابُ الْجُمُعَةِ» جُمَّاعُ أَبْوَابِ حَمْلِ الْجِنَازَةِ(٦٩٣٨)، مشكاة المصابيح باب الإنفاق وكراهية الإمساك – ١/ ٥٨٧ .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُخْرِجَ مِنْ مَكَّةَ، خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَدَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللهِ بْنُ الأُرَيْقَطِ، مَرُّوا عَلَى خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّةِ، وَكَانَتْ بَرْزَةً جَلْدَةً تَحْتَبِي بِفِنَاءِ الْقُبَّةِ ، ثُمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ، فَسَأَلُوهَا لَحْمًا، وَتَمْرًا، لِيَشْتَرُوهُ مِنْهَا، فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ مُسْنِتِينَ، فَقَالَتْ:وَاللهِ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ مَا أَعْوَزْنَاكُمْ نَحْرَهَا، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ الْخَيْمَةِ ، فَقَالَ:" مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ؟ " قَالَتْ: شَاةٌ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ، قَالَ:" أَبِهَا مِنْ لَبَنٍ؟" وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ ؟ قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ:" أَتَأْذَنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا "، قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلِبْهَا . فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا، وَسَمَّى اللهَّ تَعَالَى، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا، فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ وَاجْتَرَّتْ، وَدَعَا بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ ، فَحَلَبَ فِيهِ ثَجًّا حَتَّى عَلاهُ الْبَهَاءُ ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوِيَتْ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوُوا ، ثُمَّ شَرِبَ آخِرَهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَرَاضُوا ، ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدْءٍ حَتَّى مَلأَ الإِنَاءَ، ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ بَايَعَهَا، وَارْتَحَلَ عَنْهَا ، فَقَلَّ مَا لَبِثَتْ جَاءَهَا زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ يَسُوقُ أَعْنُزًا عِجَافًا شَارَكْنَ هَزْلِي ضُحًّا، مُخُّهُنَّ قَلِيلٌ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: ضُحًّا ، مُخُّهُنَّ قَلِيلٌ . فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ عَجِبَ، وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا اللَّبَنُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ ، وَالشَّاءُ عَازِبٌ حِيَالٌ وَلا حَلُوبَ فِي الْبَيْتِ؟ فَقَالَتْ: لا وَاللهِ، إِلا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ:

صِفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبَدٍ، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَجُلا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ ، أَبْلَجَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الْخَلْقِ، لَمْ تَعِبْهُ نُحْلَةٌ، وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ ، وَسِيمٌ قَسِيمٌ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى: وَسِيمًا قَسِيمًا فِي عَيْنِهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ غَطَفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صَهَلٌ، وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ، وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ، أَزَجُّ أَقْرَنُ، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلاهُ الْبَهَاءُ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ، حُلْوُ الْمَنْطِقِ، فَصْلٌ، لا نَذْرٌ وَلا هَذْرٌ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَنْحَدَّرْنَ، رَبْعَةً لا بَائِنٌ مِنْ طُولٍ، وَلا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، غُصْنًا بَيْنَ غُصْنَيْنِ ، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلاثَةِ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا ، لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ، إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ، لا عَابِسٌ وَلا مُفْنِدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو مَعْبَدٍ: هُوَ وَاللَّهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا ذُكِرَ بِمَكَّةَ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ، وَلأَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلا (١)، وكوب اللبن الذى أمر رسول الله ﷺ أبا هريرة أن يسقى به أصحاب الصفة: فمر عليهم واحداً واحداً حتى شربوا جميعا (٢) .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ الله (ﷺ) الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ، فَأَخَذَتْ أُمِّي بِيَدِي فَانْطَلَقَتْ بِي إِلَى رَسُولِ الله (ﷺ)، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ رَجُلٌ وَلا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلا قَدْ أَتْحَفَتْكَ بِتُحْفَةٍ، وَإِنِّي لا أَقْدِرُ عَلَى مَا

---

(١)دلائل النبوة للبيهقي » الْمَدْخَلُ إِلَى دَلائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... » جِمَاعُ أَبْوَابِ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ ...رقم الحديث(٢٥٥).

(٢) انظر الحديث فى صحيح البخارى فى كتاب الرقاق .

أُتْحِفُكُ بِهِ ، إِلا ابْنِي هَذَا فَخُذْهُ فَلْيَخْدُمْكَ مَا بَدَا لَكَ (١).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ(ﷺ) سِنِينَ " فَمَا سَبَّنِي سُبَّةً قَطُّ، وَلا ضَرَبَنِي ضَرْبَةً، وَلا انْتَهَرَنِي، وَلا عَبَسَ فِي وَجْهِي، وَلا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ فِيهِ فَعَاتَبَنِي عَلَيْهِ، فَإِنْ عَاتَبَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ، قَالَ: دَعُوهُ فَلَوْ قُدِّرَ شَيْءٌ لَكَانَ "(٢) .ودعا له رسول الله ﷺ فعَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ لِلنَّبِيِّ (ﷺ): أَنَسٌ خَادِمُكَ، قَالَ:" اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ " (٣) .

وفي رواية مسلم: عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَيْنَا، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا، وَأُمِّي، وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي ، فَقَالَ: " قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ بِكُمْ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ، فَصَلَّى بِنَا، فَقَالَ رَجُلٌ لِثَابِتٍ: أَيْنَ جَعَلَ أَنَسًا مِنْهُ ؟ قَالَ: جَعَلَهُ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ دَعَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، فَقَالَتْ أُمِّ: يَا رَسُولَ اللهِ، خُوَيْدِمُكَ ادْعُ اللهَ لَهُ ، قَالَ: فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ ، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ، أَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ "(٤).

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي» بَقِيَّةُ مُسْنَدِ أَنَسٍ» شَرِيكٌ ، عَنْ أَنَسٍ(٣٥٦٧).

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم » دَلائِلُ النُّبُوَّةِ لأَبِي نُعَيْمٍ الأَصْبَهَانِي » الفصل الثاني عشر: ذِكْرُ بَعْضِ أَخْلاقِهِ وَصِفَاتِهِ (١٢٥).

(٣) صحيح البخاري(٥٨٨٦).

(٤) صحيح مسلم » كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ » بَاب جَوَازِ الْجَمَاعَةِ فِي النَّافِلَةِ وَالصَّلَاةِ ... (١٠٦١).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ(ﷺ) أَنْ يُبَارِكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَالِي وَوَلَدِي، فَكَانَ مِنْ بَرَكَةِ دُعَائِهِ أَنَّ الْعِنَبَ كَانَتْ لِي تَحْمِلُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَوُلِدَ مِنْ صُلْبِي مِائَةٌ وَعِشْرُونَ ذَكَرًا وَأُنْثَى (١).

وفى رواية: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، فَقَالَ:" أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وِعَائِهِ ، فَإِنِّي صَائِمٌ " ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي صَلاةً غَيْرَ مَكْتُوبَةٍ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، فَدَعَا لأُمِّ سُلَيْمٍ وَلأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي خُوَيْصَةً ، قَالَ:" مَا هِيَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟ " قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ، قَالَ: فَدَعَا لِي خَيْرَ الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا ، وَقَالَ:" اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ "، قَالَ: فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ مَالا ، وَأَخْبَرَتْنِي ابْنَتِي أَمِينَةُ: أَنَّهُ قَدْ دَفَنَ مِنْ صُلْبِهِ إِلَى مَقْدَمِ الْحَجَّاجِ الْبَصْرَةَ بِضْعَةً وَعِشْرِينَ وَمِائَةً . (٢) .

ونكتفى بهذا القدر الذى ذكرناه من البركات في حياة الأولين وهى أكثر من أن تحصى ومن أراد المزيد فعليه بكتب الحديث والسيرة النبوية ففيها الكثير والكثير.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر» حرف العين» ذكر من اسمه أنس (٧٤١٦).

(٢) المرجع السابق (٧٤١٠) .

ومن أمثلة البركة

التي نلمسها في حياتنا

أنك تجد الرجل عنده مائة جنيه والله يبارك له فيها ويجعلها تكفى حاجاته، ورجل آخر عنده خمسمائة جنيه ولكن لا تكفى حاجاته، لماذا ؟ لأنها نزع منها البركة .

ورجل يكسب في اليوم مائة جنيه ولكن آخر النهار يقوم بتوزيعها جزء للطبيب، وجزء للدواء، وجزء للمحامي، وجزء يأخذه ابنه الفاشل في دراسته .. الخ ، لماذا ؟، نزع منها البركة فأصبح كما قيل في المثل: كالذي يجمع ويضع في قربة مخرومة. وأحيانا نجد صاحب الدخل (المرتب) العالي يقترض من صاحب الدخل البسيط .

ونماء المال وزيادته تارة تكون بركة من الله ﷻ كما أسلفنا وتارة تكون اختبار وابتلاء من الله ﷻ كما في قصة الأقرع والأبرص والأعمى.

أما زيادة المال للكافر ليست ضمن مفهوم البركة وإنما ضمن مفهوم الاستدراج فعن عقبة بن عامر ﷺ: عن النبي ﷺ قال: " إذا رأيت الله ﷻ يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أبوابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (١)رواه الإمام أحمد "(٢).

وقال مالك عن الزهري: ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أبوابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ قال رخاء الدنيا

---

(١) سورة الأنعام – الآية ٤٤ .

(٢) مشكاة المصابيح كتاب الرقاق – ٣/ ١٤٣٦ .

ويسرها .

وعنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنّ رَسُولَ اللهِ(ﷺ)، كَانَ يَقُولُ:" إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ بَقَاءً أَوْ نَمَاءً رَزَقَهُمُ الْقَصْدَ وَالْعَفَافَ، وَإِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ اقْتِطَاعًا فَتَحَ لَهُمْ أَوْ فَتَحَ عَلَيْهِمْ بَابَ خِيَانَةٍ{حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ }(١) كَمَا قَالَ : {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (٢)(٣).

وقال الحسن البصرى : من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأى له ، ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له فلا رأى له ثم قرأ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (٤) ، قال مكر بالقوم ورب الكعبة أعطوا حاجتهم ثم أخذوا .

وقال قتادة: بغت القوم أمر الله، وما أخذ الله قوما قط إلا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم فلا تغتروا بالله فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقين.

وكما أن البركة كانت في حياة الأولين بسبب الدين الذى كان في حياتهم ، كذلك تكون البركة في آخر الزمان عندما يخرج المهدى من أهل بيت النبيﷺ فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا، وينزل عيسى بن مريمعليه السلام من

---

(١) سورة الأنعام – الآية ٤٤ .

(٢) سورة الأنعام – الآية ٤٥ .

(٣) مختصر تفسير ابن كثير – ١/ ٥٧٨ .

(٤) سورة الأنعام – الآية ٤٤ .

السماء كما في الحديث الذى رواه الإمام البخاري ومسلم عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ الله (ﷺ) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ (ﷺ) حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ". متفق عليه

فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ (ﷺ) وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ .رواه أبو داود

ويتحد الدين فلا يعبد إلا الله ويترك الصدقة أي الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر الكنوز في زمنه ، ولا يرغب في اقتناء المال للعلم بقرب الساعة ويرفع الشحناء والتباغض ، وينزع سم كل ذي سم حتى تلعب الأولاد بالحيات والعقارب، فلا تضرهم ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها، ويملأ الأرض سلما وينعدم القتال وتنبت الأرض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويكون العنقود وقر بعير، وكذا الرمانة وتستظل العصابة تحت قحف الرمانة ، وإن اللقحة لتكفي الفئام من الناس وترخص الخيل لعدم القتال ويغلوا الثور لأن الأرض تحرث كلها (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ:" طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ، طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ، يُؤْذَنُ لِلسَّمَاءِ فِي الْقَطْرِ، وَيُؤْذَنُ لِلأَرْضِ فِي النَّبَاتِ، فَلَوْ بَذَرْتَ حَبَّكَ عَلَى الصَّفَا لَنَبَتَ، فَلا تَشَاحٍ وَلا تَحَاسُدٌ وَلا تَبَاغُضٌ، حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الأَسَدِ وَلا يَضُرُّهُ، وَيَطَأُ عَلَى الْحَيَّةِ فَلا تَضُرُّهُ، وَلا تَشَاحٍ وَلا تَحَاسُدٌ وَلا تَبَاغُضٌ ". رواه أبو نعيم.

---

(١) الإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي.

وَأَخْرَجَ أحمد فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ عَامًا إِمَامًا عَادِلًا، وَحَكَمًا قِسْطًا " .

وَأَخْرَجَ أحمد فِي الزُّهْدِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: يَمْكُثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَوْ يَقُولُ لِلْبَطْحَاءِ: سِيلِي عَسَلًا ، لَسَالَتْ ".

وَأَخْرَجَ الحاكم فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، عَنِ النَّبِيِّ(ﷺ) قَالَ:" بَيْنَ أُذُنَيْ حِمَارِ الدَّجَّالِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا " فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ:" وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُهُ، فَيَتَمَتَّعُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَمُوتُ أَحَدٌ وَلَا يَمْرَضُ أَحَدٌ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِغَنَمِهِ وَلِدَوَابِّهِ: اذْهَبُوا فَارْعَوْا، وَتَمُرُّ الْمَاشِيَةُ بَيْنَ الزَّرْعَيْنِ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ سُنْبُلَةً، وَالْحَيَّاتُ وَالْعَقَارِبُ لَا تُؤْذِي أَحَدًا، وَالسَّبُعُ عَلَى أَبْوَابِ الدُّورِ لَا يُؤْذِي أَحَدًا، وَيَأْخُذُ الرَّجُلُ الْمُدَّ مِنَ الْقَمْحِ، فَيَبْذُرُهُ بِلَا حَرْثٍ ، فَيَجِيءُ مِنْهُ سَبْعُمِائَةِ مُدٍّ، فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يُكْسَرَ سَدُّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، فَيَمُوجُونَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، فَيَبْعَثُ اللهُ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَدْخُلُ آذَانَهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى أَجْمَعِينَ، وَتُنْتِنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، فَيُؤْذُونَ النَّاسَ بِنَتْنِهِمْ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِاللهِ فَيَبْعَثُ اللهُ رِيحًا يَمَانِيَّةً غَبْرَاءَ، وَيَكْشِفُ مَا بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ، وَقَدْ قَذَفَتْ جِيفَتَهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَلَا يَلْبَثُونَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.

أسئلة وردود

١) ما الفرق بين اليقين والتوكل ؟ .

الفرق بين اليقين والتوكل:

قَالَ عَلِيٌّ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ، وَثِقُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يَكْفِي مِمَّنْ سِوَاهُ. (١).

فعندما نتأمل مقالة سيدنا علي بن أبي طالب نجد أنه يربط التوكل بالثقة واليقين بالله، وإلا فلا توكل ما لم يكن معه اليقين، والتوكل هو ثمرة اليقين.

وقيل لبعض الحكماء: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ؟:قال: أَمَّا الْيَقِينُ فَهُوَ أَنْ تُصَدِّقَ اللهَ بِجَمِيعِ أَسْبَابِ الْآخِرَة، وَالتَّوَكُّلُ؛ أَنْ تُصَدِّقَ اللهَ بِجَمِيعِ أَسْبَابِ الدُّنْيَا، وَيُقَالُ:التَّوَكُّلُ تَوَكُّلَانِ: أَحَدُهُمَا: فِي الرِّزْقِ فَلَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا الْأَمْنُ.وَالثَّانِي: فِي طَلَبِ ثَوَابِ الْعَمَلِ فَيَكُونُ آمِنًا بِوَعْدِ اللهِّ فِي الثَّوَابِ، وَيَكُونُ خَائِفًا فِي عَمَلِهِ أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ أَمْ لَا يُقْبَلُ(٢).

٢) سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابن تيمية (رحمه الله) عَنْ الرِّزْقِ: هَلْ يَزِيدُ أَوْ يَنْقُصُ ؟ وَهَلْ هُوَ مَا أَكَلَ أَوْ مَا مَلَكَهُ الْعَبْدُ ؟ .

فَأَجَابَ: (رحمه الله) الرِّزْقُ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا: مَا عَلِمَهُ اللهُ أَنَّهُ يَرْزُقُهُ فَهَذَا لَا يَتَغَيَّرُ. وَالثَّانِي: مَا كَتَبَهُ وَأَعْلَمَ بِهِ الْمَلَائِكَةَ فَهَذَا يَزِيدُ وَيَنْقُصُ بِحَسَبِ الْأَسْبَابِ

---

(١)التوكل على الله لابن أبي الدنيا توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه- رقم الحديث(٧).

(٢)تنبيه الغافلين للسمرقندي١/ ٤٦٩ دار ابن كثير، دمشق – بيروت على شبكة النت.

فَإِنَّ الْعَبْدَ يَأْمُرُ اللهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَكْتُبَ لَهُ رِزْقًا وَإِنْ وَصَلَ رَحِمَهُ زَادَهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ(ﷺ) يَقُولُ :"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" متفق عليه (١)، وَكَذَلِكَ عُمْرُ داود زَادَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَعَلَهُ اللهُ مِائَةً بَعْدَ أَنْ كَانَ أَرْبَعِينَ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عُمَرَ: اللَّهُمَّ إنْ كُنْت كَتَبْتَنِي شَقِيًّا فَامْحُنِي وَاكْتُبْنِي سَعِيدًا فَإِنَّك تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ.. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْله تَعَالَى عَنْ نُوحٍ : ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (٢)، وَشَوَاهِدُهُ كَثِيرَةٌ.

وَالْأَسْبَابُ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الرِّزْقُ هِيَ مِنْ جُمْلَةِ مَا قَدَّرَهُ اللهُ وَكَتَبَهُ فَإِنْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ بِأَنَّهُ يَرْزُقُ الْعَبْدَ بِسَعْيِهِ وَاكْتِسَابِهِ أَلْهَمَهُ السَّعْيَ وَالِاكْتِسَابَ وَذَلِكَ الَّذِي قَدَّرَهُ لَهُ بِالِاكْتِسَابِ لَا يَحْصُلُ بِدُونِ الِاكْتِسَابِ وَمَا قَدَّرَهُ لَهُ بِغَيْرِ اكْتِسَابٍ كَمَوْتِ مَوْرُوثِهِ يَأْتِيهِ بِهِ بِغَيْرِ اكْتِسَابٍ وَالسَّعْيُ سعيان: سَعْيٌ فِيمَا نُصِبَ لِلرِّزْقِ؛ كَالصِّنَاعَةِ وَالزِّرَاعَةِ وَالتِّجَارَةِ. وَسَعْيٌ بِالدُّعَاءِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْإِحْسَانِ إلَى الْخَلْقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ اللهَ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. (١).

واختلفت عبارات العلماء في معنى قوله -ﷺ-:(يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ) .

---

(١) صحيح البخاري (٢٠٦٧) وصحيح مسلم (٢٥٥٧)، مشكاة المصابيح باب البر والصلة – ٣/ ١٣٧٧ .

(٢) سورة نوح _ الآيتان ٣ ، ٤ .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية» العقيدة» كتاب القدر» مسألة حقيقة الرزق وأنواعه وهل يزيد أو ينقص.

فقيل: المعنى: حُصُولُ الْقُوَّةِ فِي الْجَسَدِ .

وقيل: بِالْبَرَكَةِ فِي عُمْره، وَالتَّوْفِيق لِلطَّاعَاتِ، وَعِمَارَة أَوْقَاته بِمَا يَنْفَعهُ فِي الْآخِرَة ، وَصِيَانَتهَا عَنْ الضَّيَاع فِي غَيْر ذَلِكَ .

وقيل: معناه : بَقَاءُ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ بَعْدَ الْمَوْتِ .

وقيل : يُكْتَبُ عُمُرُه مُقَيَّدًا بِشَرْطٍ كَأَنْ يُقَالَ : إِنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فَلَهُ كَذَا وَإِلَّا فَكَذَا ، فتَكُون الزّيَادَة فِي العُمرِ زيَادَة حَقِيقِيّة (١).

وهذا القول الأخير هو الراجح ، فيكون معنى الحديث: من أحب أن يبسط له في رزقه فيكثر ويوسع عليه ويبارك له فيه، أو أحب أن يؤخر له في عمره فيطول: فليصل رحمه .

فتكون صلة الرحم سببا شرعيا لبسط الرزق وسعته ، وطول العمر وزيادته ، والتي لولاها لما كان هذا رزقه، ولا كان هذا عمره بتقدير الله تعالى وحكمته.

قال الشيخ الألباني (رحمه الله) في "صحيح الأدب المفرد": الحديث على ظاهره، أي: أن الله جعل بحكمته صلة الرحم سبباً شرعياً لطول العمر وكذلك حسن الخلق وحسن الجوار كما في بعض الأحاديث الصحيحة ، ولا ينافي ذلك ما هو معلوم من الدين بالضرورة أن العمر مقطوع به ؛ لأن هذا بالنظر للخاتمة ، تماماً كالسعادة والشقاوة ، فهما مقطوعتان بالنسبة للأفراد فشقي أو سعيد، فمن المقطوع به أن السعادة والشقاوة منوطتان بالأسباب شرعاً .

---

(١) راجع : شرح النووي على مسلم (١٦ / ١١٤)، فتح الباري (٤ / ٣٠٢) .

وكما أن الإيمان يزيد وينقص، وزيادته الطاعة ونقصانه المعصية، وأن ذلك لا ينافي ما كتب في اللوح المحفوظ، فكذلك العمر يزيد وينقص بالنظر إلى الأسباب فهو لا ينافي ما كتب في اللوح أيضاً " انتهى.

وقال الطحاوي (رحمه الله): قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ النَّسَمَةَ جَعَلَ أَجَلَهَا إِنْ بَرَّتْ كَذَا وَإِنْ لَمْ تَبَرَّ كَذَا لِمَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مِنْهَا الدُّعَاءُ رَدَّ عَنْهَا كَذَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا الدُّعَاءُ نَزَلَ بِهَا كَذَا، وَإِنْ عَمِلَتْ كَذَا حُرِمَتْ كَذَا، وَإِنْ لَمْ تَعْمَلْهُ رُزِقَتْ كَذَا وَيَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يَثْبُتُ فِي الصَّحِيفَةِ الَّتِي لاَ يُزَادُ عَلَى مَا فِيهَا وَلاَ يُنْقَصُ مِنْهُ "(١).

قَالَ الْحَلِيمِيُّ (رحمه الله) فِي مَعْنَاهُ: " أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَضَى الله عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ إِذَا وَصَلَ رَحِمَهُ عَاشَ عَدَدًا مِنَ السِّنِينِ مُبِينًا، وَإِنْ قَطَعَ رَحِمَهُ عَاشَ عَدَدًا دُونَ ذَلِكَ، فَحَمَلَ الزِّيَادَةَ فِي الْعُمُرِ عَلَى هَذَا، وَبَسَطَ الْكَلَامَ فِيهِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَيُّ الْعَدَدَيْنِ يَعِيشُ " (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله):" الْأَجَلُ أَجَلَانِ " أَجَلٌ مُطْلَقٌ " يَعْلَمُهُ اللهُ " وَأَجَلٌ مُقَيَّدٌ " وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ مَعْنَى قَوْلِهِ (ﷺ): (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) فَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمَلَكَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَجَلًا

---

(١) بيان مشكل الآثار _ بَابٌ بَيَانُ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ قَوْلِهِ لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ.

(٢) شعب الإيمان" (٦ / ٢١٩).

وَقَالَ: " إنْ وَصَلَ رَحِمَهُ زِدْتُهُ كَذَا وَكَذَا " وَالْمَلَكُ لَا يَعْلَمُ أَيَزْدَادُ أَمْ لَا؛ لَكِنَّ اللهَّ يَعْلَمُ مَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ "(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: معناه: أن الله سبحانه وتعالى وعد من يصل رحمه أن يثيبه وأن يجزيه بأن يطيل في عمره ، وأن يوسع له في رزقه جزاءً له على إحسانه .

ولا تعارض بين هذا الحديث وبين الحديث الذي فيه أن كل إنسان قد قدر أجله ورزقه وهو في بطن أمه ؛ لأن هناك أسبابًا جعلها الله أسبابًا لطول العمر وأسبابًا للرزق ، فهذا الحديث يدل على أن الإحسان وصلة الرحم سبب لطول الأجل وسبب لسعة الرزق ، والله جل وعلا هو مقدر المقادير ومسبب الأسباب ، هناك أشياء قدرها الله(ﷻ) على أسباب ربطها بها ورتبها عليها إذا حصلت مستوفية لشروطها خالية من موانعها ترتبت عليها مسبباتها قضاءً وقدرًا وجزاءً من الله سبحانه وتعالى "(٢).

وقال الشيخ ابن جبرين (رحمه الله): وذلك: أن الله يجازي العبد من جنس عمله؛ فمن وصل رحمه وصل الله أجله ورزقه، وصلاً حقيقياً، وضده: من قطع رحمه ، قطعه الله في أجله وفي رزقه(١).

---

(١) مجموع الفتاوى" (٨ / ٥١٧).

(٢) المنتقى من فتاوى الفوزان" (٩٨ / ١).

(١) فتاوى الشيخ ابن جبرين" (٥٤ / ١٣).

والأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة ما قدره الله وكتبه، فإن كان قد تقدم بأنه يرزق العبد بسعيه، واكتسابه، ألهمه السعي، والاكتساب، وذلك الذي قدره له بالاكتساب، لا يحصل بدون الاكتساب، وما قدره له بغير اكتساب كموت موروثه، يأتيه به بغير اكتساب .

والسعي سعيان:

- سعى فيما نصب للرزق؛ كالصناعة والزراعة والتجارة.
- وسعى بالدعاء والتوكل والإحسان إلى الخلق، ونحو ذلك، فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

والرزق يراد به شيئان:

أحدهما: ما ينتفع به العبد .والثاني: ما يملكه العبد، فهذا الثاني هو المذكور في قوله: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١) ، وقوله: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٢)، وهذا هو الحلال الذي ملكه الله إياه.

وأما الأول: فهو المذكور في قوله: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾ (١) ، وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ):"…. وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ – وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ

---

(١) سورة البقرة _ الآية ٣.

(٢) سورة المنافقون _ الآية ١٠.

(١) سورة هود _ الآية ٦.

حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، أَلَا فَاتَّقُوا اللهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ "(١).

والعبد قد يأكل الحلال، والحرام، فهو رزق بهذا الاعتبار، لا بالاعتبار الثاني، وما اكتسبه، ولم ينتفع به هو رزق بالاعتبار الثاني دون الأول، فإن هذا في الحقيقة مال وارثه لا ماله، والله أعلم.

٣) سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُفْتِي الْأَنَامِ أَوْحَدُ عَصْرِهِ فَرِيدُ دَهْرِهِ تَقِيُّ الدِّين أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَد بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنُ تيمية -رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ- عَنْ الرَّجُلِ: إذَا قَطَعَ الطَّرِيقَ وَسَرَقَ أَوْ أَكَلَ الْحَرَامَ وَنَحْوَ ذَلِكَ هَلْ هُوَ رِزْقُهُ الَّذِي ضَمِنَهُ اللهُ تَعَالَى لَهُ أَمْ لَا ؟ أَفْتُونَا مَأْجُورِينَ .

فَأَجَابَ - الْحَمْدُ لله: لَيْسَ هَذَا هُوَ الرِّزْقَ الَّذِي أَبَاحَهُ اللهُ لَهُ وَلَا يُحِبُّ ذَلِكَ وَلَا يَرْضَاهُ، وَلَا أَمَرَهُ أَنْ يُنْفِقَ مِنْهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٢) وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾(١)، وَنَحْوِ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ الْحَرَامُ بَلْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ الْحَرَامِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَذُمُّهُ وَيَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ الْعِقَابَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِحَسَبِ دِينِهِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ (٢) وَهَذَا أَكْلُ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ.

---

(١) رَوَاهُ فِي(شَرْحِ السُّنَّةِ) والْبَيْهَقِيُّ فِي (شُعَبِ الْإِيمَانِ) إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ (وَإِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ) . رواه في شرح السنة والبيهقي في شعب الإيمانونحو ذلك..

(٢) سورة البقرة _ الآية ٣.

(١) سورة المنافقون _ الآية ١٠.

(٢) سورة البقرة _ الآية ١٨٨.

وَلَكِنَّ هَذَا الرِّزْقَ الَّذِي سَبَقَ بِهِ عِلْمُ اللهِ وَقَدَّرَهُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ : يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَعَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثم ينفخ فيه الروح" متفق عليه(١).

فَكَمَا أَنَّ اللهَ كَتَبَ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَهُوَ يُثِيبُهُ عَلَى الْخَيْرِ وَيُعَاقِبُهُ عَلَى الشَّرِّ فَكَذَلِكَ كَتَبَ مَا يَرْزُقُهُ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ مَعَ أَنَّهُ يُعَاقِبُهُ عَلَى الرِّزْقِ الْحَرَامِ.

وَلِهَذَا كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ وَاقِعٌ بِمَشِيئَةِ اللهَّ وَقَدَرِهِ كَمَا تَقَعُ سَائِرُ الْأَعْمَالِ لَكِنْ لَا عُذْرَ لِأَحَدِ بِالْقَدَرِ بَلْ الْقَدَرُ يُؤْمَنُ بِهِ وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَى اللهِ بِالْقَدَرِ بَلْ للهَّ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَمَنْ احْتَجَّ بِالْقَدَرِ عَلَى رُكُوبِ الْمَعَاصِي فَحُجَّتُهُ دَاحِضَةٌ وَمَنْ اعْتَذَرَ بِهِ فَعُذْرُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ كَالَّذِينَ قَالُوا﴿ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ (١)،وَالَّذِينَ قَالُوا:﴿ لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾(٢) كَمَا قَالَ تَعَالَى﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنْ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنْ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣).

---

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان _ باب الإيمان بالقدر ١/ ٣١.

(١) سورة الأنعام _ الآية ١٤٨.

(٢) سورة الزخرف _ الآية ٢٠ .

(٣) سورة الزمر _ الآيتان ٥٦ ، ٥٧.

وَأَمَّا الرِّزْقُ الَّذِي ضَمِنَهُ اللهُ لِعِبَادِهِ فَهُوَ قَدْ ضَمِنَ لِمَنْ يَتَّقِيهِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ مِنْ الْمُتَّقِينَ فَضَمِنَ لَهُ مَا يُنَاسِبُهُ بِأَنْ يَمْنَحَهُ مَا يَعِيشُ بِهِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يُعَاقِبُهُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا قَالَ عَنْ الْخَلِيلِ: ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (١)قَالَ اللهُ : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٢) .

وَاَللهُ إنَّمَا أَبَاحَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى طَاعَتِهِ لَمْ يُبِحْهُ لِمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ؛ بَلْ هَؤُلَاءِ وَإِنْ أَكَلُوا مَا ضَمِنَهُ لَهُمْ مِنْ الرِّزْقِ فَإِنَّهُ يُعَاقِبُهُمْ كَمَا قَالَ : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٣) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ (٤) فَإِنَّمَا أَبَاحَ الْأَنْعَامَ لِمَنْ يَحْرُمُ عَلَيْهِ الصَّيْدُ فِي الْإِحْرَامِ .

وَقَالَ تَعَالَى:﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

فَكَمَا أَنَّ كُلَّ حَيَوَانٍ يَأْكُلُ مَا قُدِّرَ لَهُ مِنْ الرِّزْقِ فَإِنَّهُ يُعَاقَبُ عَلَى أَخْذِ مَا لَمْ يُبَحْ لَهُ سَوَاءٌ كَانَ مُحَرَّمَ الْجِنْسِ أَوْ كَانَ مُسْتَعِينًا بِهِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ وَلِهَذَا كَانَتْ أَمْوَالُ

---

(١) سورة البقرة _ الآية ١٢٥.

(٢) سورة البقرة _ الآية ١٢٦.

(٣) سورة البقرة _ الآية ١٢٦.

(٤) سورة المائدة _ الآية ١ .

(١) سورة المائدة _ الآية ١٩٣.

الْكُفَّارِ غَيْرَ مَغْصُوبَةٍ بَلْ مُبَاحَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَتُسَمَّى فَيْئًا إذَا عَادَتْ إلَى الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِأَنَّ الْأَمْوَالَ إنَّمَا يَسْتَحِقُّهَا مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ لَا مَنْ يَعْصِيهِ بِهَا فَالْمُؤْمِنُونَ يَأْخُذُونَهَا بِحُكْمِ الِاسْتِحْقَاقِ وَالْكُفَّارُ يَعْتَدُونَ فِي إنْفَاقِهَا كَمَا أَنَّهُمْ يَعْتَدُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ فَإِذَا عَادَتْ إلَى الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ فَاءَتْ إلَيْهِمْ كَمَا يَفِيءُ الْمَالُ إلَى مُسْتَحِقِّهِ (١).

٤) وَسُئِلَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْحَرَامِ : هَلْ هُوَ رِزْقُ الله لِلْجُهَّالِ؟ أَمْ يَأْكُلُونَ مَا قُدِّرَ لَهُمْ ؟ فَأَجَابَ (رحمه الله): أَنَّ لَفْظَ " الرِّزْقِ" يُرَادُ بِهِ مَا أَبَاحَهُ اللهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ وَمَلَّكَهُ إيَّاهُ وَيُرَادُ بِهِ مَا يَتَغَذَّى بِهِ الْعَبْدُ .

فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِهِ: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٢)، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٣)، فَهَذَا الرِّزْقُ هُوَ الْحَلَالُ وَالْمَمْلُوكُ لَا يَدْخُلُ فِيهِ الْخَمْرُ وَالْحَرَامُ .

وَالثَّانِي: كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (١).

وَاَللَّهُ تَعَالَى يَرْزُقُ الْبَهَائِمَ وَلَا تُوصَفُ بِأَنَّهَا تَمْلِكُ وَلَا بِأَنَّهُ أَبَاحَ اللهُ ذَلِكَ لَهَا إبَاحَةً شَرْعِيَّةً ؛ فَإِنَّهُ لَا تَكْلِيفَ عَلَى الْبَهَائِمِ- وَكَذَلِكَ الْأَطْفَالُ وَالْمَجَانِينُ- لَكِنْ لَيْسَ بِمَمْلُوكٍ لَهَا وَلَيْسَ بِمُحَرَّمٍ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا الْمُحَرَّمُ [بَعْضُ] الَّذِي يَتَغَذَّى بِهِ الْعَبْدُ وَهُوَ مِنْ الرِّزْقِ الَّذِي عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ يَتَغَذَّى بِهِ وَقَدَّرَ ذَلِكَ [بِخِلَافِ] مَا

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية» العقيدة» كتاب القدر» مسألة ما يحصل عليه السارق وقاطع الطريق هل هو رزقه المضمون له» مختصر كتاب نقض المنطق.

(٢) سورة المنافقون _ الآية ١٠ .

(٣) سورة البقرة _ الآية٣ .

(١) سورة هود _ الآية ٦.

أَبَاحَهُ وَمَلَّكَهُ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ:" يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُبْعَثُ الْمَلَكُ فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُقَالُ اُكْتُبْ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ. قَالَ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلَهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلَهَا " متفق عليه(١).

وَالرِّزْقُ الْحَرَامُ مِمَّا قَدَّرَهُ اللهُ وَكَتَبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ مِمَّا دَخَلَ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ وَخَلْقِهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَدْ حَرَّمَهُ وَنَهَى عَنْهُ فَلِفَاعِلِهِ مِنْ غَضَبِهِ وَذَمِّهِ وَعُقُوبَتِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ - وَاَللهُ أَعْلَمُ (٢).

٥) وَسُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَحْمَد ابْنُ تيمية(رحمه الله)عَمَّا قَالَهُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ- فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ" بِمِنْهَاجِ الْعَابِدِينَ" فِي زَادِ الْآخِرَةِ مِنْ الْعَقَبَةِ الرَّابِعَةِ : وَهِيَ الْعَوَارِضُ بَعْدَ كَلَامٍ تَقَدَّمَ فِي التَّوَكُّلِ بِأَنَّ الرِّزْقَ مَضْمُونٌ - قَالَ: فَإِنْ قِيلَ هَلْ يَلْزَمُ الْعَبْدَ طَلَبُ الرِّزْقِ بِحَالِ فَاعْلَمْ أَنَّ الرِّزْقَ الْمَضْمُونَ هُوَ الْغِذَاءُ وَالْقِوَامُ فَلَا يُمْكِنُ طَلَبُهُ إذْ هُوَ شَيْءٌ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِالْعَبْدِ كَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ لَا يَقْدِرُ الْعَبْدُ عَلَى تَحْصِيلِهِ وَلَا دَفْعِهِ .

---

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الإيمان _ باب الإيمان بالقدر ١/ ٣١.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية » العقيدة » كتاب القدر » مسألة هل الخمر والحرام رزق الله للجهال.

وَأَمَّا الْمَقْسُومُ مِنْ الْأَسْبَابِ فَلَا يَلْزَمُ الْعَبْدَ طَلَبُهُ إذْ لَا حَاجَةَ لِلْعَبْدِ إلَى ذَلِكَ إنَّمَا حَاجَتُهُ إلَى الْمَضْمُونِ وَهُوَ مِنْ اللهِ وَفِي ضَمَانِ اللهِ .

وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى { وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ الله } الْمُرَادُ بِهِ الْعِلْمُ وَالثَّوَابُ وَقِيلَ : بَلْ هُوَ رُخْصَةٌ إذْ هُوَ أَمْرٌ وَارِدٌ بَعْدَ الْحَظْرِ فَيَكُونُ بِمَعْنَى الْإِبَاحَةِ؛ لَا بِمَعْنَى الْإِيجَابِ وَالْإِلْزَامِ.

فَإِنْ قِيلَ: لَكِنْ هَذَا الرِّزْقُ الْمَضْمُونُ لَهُ أَسْبَابٌ هَلْ يَلْزَمُ مِنَّا طَلَبُ الْأَسْبَابِ قِيلَ: لَا يَلْزَمُ مِنْكَ طَلَبُ ذَلِكَ إذْ لَا حَاجَةَ بِالْعَبْدِ إلَيْهِ إذْ اللهُ سُبْحَانَهُ يَفْعَلُ بِالسَّبَبِ وَبِغَيْرِ السَّبَبِ فَمِنْ أَيْنَ يَلْزَمُنَا طَلَبُ السَّبَبِ ثُمَّ إنَّ اللهَ ضَمِنَ ضَمَانًا مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ شَرْطِ الطَّلَبِ وَالْكَسْبِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾(١).

ثُمَّ كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَأْمُرَ الْعَبْدَ بِطَلَبِ مَا لَا يَعْرِفُ مَكَانَهُ فَيَطْلُبَهُ: إذْ لَا يَعْرِفُ أَيَّ سَبَبٍ مِنْهَا رِزْقُهُ يَتَنَاوَلُهُ ولَا عَرَفَ الَّذِي صَيَّرَ سَبَبَ غِذَائِهِ وَتَرْبِيَتِهِ لَا غَيْرُ فَالْوَاحِدُ مِنَّا لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ السَّبَبَ بِعَيْنِهِ مِنْ أَيْنَ حَصَلَ لَهُ؟ فَلَا يَصِحُّ تَكْلِيفُهُ فَتَأَمَّلْ- رَاشِدًا – فَإِنَّهُ بَيِّنٌ ثُمَّ حَسْبُكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ – صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ – وَالْأَوْلِيَاءَ الْمُتَوَكِّلِينَ لَمْ يَطْلُبُوا الرِّزْقَ فِي الْأَكْثَرِ وَالْأَعَمِّ وَتَجَرَّدُوا لِلْعِبَادَةِ وَبِإِجْمَاعِ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا تَارِكِينَ لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَا عَاصِينَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَطْلُبَ الرِّزْقَ وَأَسْبَابَهُ بِأَمْرٍ لَازِمٍ لِلْعَبْدِ .

---

(١) سورة هود – الآية ٦ .

فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ هَذَا الْإِمَامِ وَالْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ فِي كُتُبِ الْأَئِمَّةِ : كَالْفِقْهِ وَغَيْرِهِ؟ وَهُوَ أَنَّ الْعَبْدَ يَجِبُ عَلَيْهِ طَلَبُ الرِّزْقِ وَطَلَبُ سَبَبِهِ وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ لَوْ احْتَاجَ إلَى الرِّزْقِ وَوَجَدَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ فَاضِلًا عَنْهُ وَجَبَ عَلَيْهِ طَلَبُهُ مِنْهُ فَإِنْ مَنَعَهُ قَهَرَهُ وَإِنْ قَتَلَهُ .

فَهَلْ هَذَا الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْمِنْهَاجِ يَخْتَصُّ بِأَحَدِ دُونَ أَحَدٍ؟ فَأَوْضِحُوا لَنَا مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا مِنْ تَنَاقُضِ الْكَلَامَيْنِ ؛ مُثَابِينَ ؛ مَأْجُورِينَ؛ وَابْسُطُوا لَنَا الْقَوْلَ .

فَأَجَابَ – رحمه الله تعالى – الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو حَامِدٍ قَدْ ذَهَبَ إلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ النَّاسِ .

وَلَكِنْ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَجُمْهُورُهُمْ عَلَى خِلَافِ هَذَا؛ وَأَنَّ الْكَسْبَ يَكُونُ وَاجِبًا تَارَةً ؛ وَمُسْتَحَبًّا تَارَةً ؛ وَمَكْرُوهًا تَارَةً وَمُبَاحًا تَارَةً وَمُحَرَّمًا تَارَةً .

فَلَا يَجُوزُ إطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ وَاجِبٌ؛ كَمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ .

وَالسَّبَبُ الَّذِي أُمِرَ الْعَبْدُ بِهِ أَمْرَ إيجَابٍ أَوْ أَمْرَ اسْتِحْبَابٍ هُوَ عِبَادَةُ اللهِ وَطَاعَتُهُ لَهُ وَلِرَسُولِهِ، وَاَللهُ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَيَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: { فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }(١)، وقال : { وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ

(١) سورة هود _ الآية ١٢٣.

وَكِيلًا} (١)،وقال: { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ }(٢) وَالتَّقْوَى تَجْمَعُ فِعْلَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَتَرْكَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَيُرْوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ:" يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ عَمِلَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ لَوَسِعَتْهُمْ ".

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَا احْتَاجَ تَقِيٌّ قَطُّ . يَقُولُ: إنَّ اللهَ ضَمِنَ لِلْمُتَّقِينَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ مَخْرَجًا مِمَّا يَضِيقُ عَلَى النَّاسِ وَأَنْ يَرْزُقَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ فَيَدْفَعُ عَنْهُمْ مَا يَضُرُّهُمْ وَيَجْلِبُ لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ إلَيْهِ .

فَإِذَا لَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ دَلَّ عَلَى أَنَّ فِي التَّقْوَى خَلَلًا فَلْيَسْتَغْفِرْ اللهَ وَلْيَتُبْ إلَيْهِ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ إلَى النَّبِيِّ (ﷺ) الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَنَّهُ قَالَ:" مَنْ أَكْثَرَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ".

وَالْمَقْصُودُ : أَنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْ بِالتَّوَكُّلِ فَقَطْ بَلْ أَمَرَ مَعَ التَّوَكُّلِ بِعِبَادَتِهِ وَتَقْوَاهُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ فِعْلَ مَا أَمَرَ وَتَرْكَ مَا حَذَّرَ فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُرْضِي رَبَّهُ بِالتَّوَكُّلِ بِدُونِ فِعْلِ مَا أُمِرَ بِهِ كَانَ ضَالًّا كَمَا أَنَّ مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَقُومُ بِمَا يَرْضَى اللهُ عَلَيْهِ دُونَ التَّوَكُّلِ كَانَ ضَالًّا بَلْ فِعْلُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا فَرْضٌ .

---

(١) سورة المزمل _ الآيتان ٨ ، ٩.

(٢) سورة الطلاق _ الآيتان ٢ ، ٣.

وَإِذَا أُطْلِقَ لَفْظُ الْعِبَادَةِ دَخَلَ فِيهَا التَّوَكُّلُ . وَإِذَا قُرِنَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ كَانَ لِلتَّوَكُّلِ اسْمٌ يَخُصُّهُ .

كَمَا فِي نَظَائِرِ ذَلِكَ مِثْلُ التَّقْوَى وَطَاعَةِ الرَّسُولِ فَإِنَّ " التَّقْوَى " إذَا أُطْلِقَتْ دَخَلَ فِيهَا طَاعَةُ الرَّسُولِ .

وَقَدْ يُعْطَفُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ كَقَوْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ { اعْبُدُوا اللَّهَ } وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : { اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا } وَأَمْثَالِ ذَلِكَ .

وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادَتِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ فِي مَوَاضِعَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إلَهَ إلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ } وَقَوْلِ شُعَيْبٍ: { عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } فَإِنَّ الْإِنَابَةَ إلَى اللَّهِ وَالْمَتَابَ هُوَ الرُّجُوعُ إلَيْهِ بِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَالْعَبْدُ لَا يَكُونُ مُطِيعًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ - فَضْلًا أَنْ يَكُونَ مِنْ خَوَاصِّ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ - إلَّا بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ التَّوَكُّلُ .

وَأَمَّا مَنْ ظَنَّ أَنَّ التَّوَكُّلَ يُغْنِي عَنْ الْأَسْبَابِ الْمَأْمُورِ بِهَا فَهُوَ ضَالٌّ وَهَذَا كَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَتَوَكَّلُ عَلَى مَا قُدِّرَ عَلَيْهِ مِنْ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ بِدُونِ أَنْ يَفْعَلَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ . وَهَذِهِ" الْمَسْأَلَةُ"مِمَّا سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ(ﷺ) قَالَ:" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَدَعُ الْعَمَلَ وَنَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابِ؟ فَقَالَ: لَا اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ" وَكَذَلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ { أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْت مَا يَعْمَلُ النَّاسُ فِيهِ وَيَكْدَحُونَ أَفِيمَا جَفَّتْ الْأَقْلَامُ وَطُوِيَتْ الصُّحُفُ؟، وَلَمَّا قِيلَ لَهُ : أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابِ؟

قَالَ:" لَا اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ" وَبَيَّنَ(ﷺ) أَنَّ الْأَسْبَابَ الْمَخْلُوقَةَ وَالْمَشْرُوعَةَ هِيَ مِنْ الْقَدَرِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ رُقًى نسترقي بِهَا ؟ وَتُقًى نَتَّقِي بِهَا ؟ وَأَدْوِيَةً نَتَدَاوَى بِهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا ؟ فَقَالَ :" هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ " فَالِالْتِفَاتُ إلَى الْأَسْبَابِ شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ الْأَسْبَابِ الْمَأْمُورِ بِهَا قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ ؛ فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ مُعْتَمِدًا عَلَى اللهِ لَا عَلَى سَبَبٍ مِنْ الْأَسْبَابِ وَاَللَّهُ يُيَسِّرُ لَهُ مِنْ الْأَسْبَابِ مَا يُصْلِحُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَإِنْ كَانَتْ الْأَسْبَابُ مَقْدُورَةً لَهُ وَهُوَ مَأْمُورٌ بِهَا فَعَلَهَا مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ كَمَا يُؤَدِّي الْفَرَائِضَ وَكَمَا يُجَاهِدُ الْعَدُوَّ وَيَحْمِلُ السِّلَاحَ وَيَلْبَسُ جُنَّةَ الْحَرْبِ وَلَا يَكْتَفِي فِي دَفْعِ الْعَدُوِّ عَلَى مُجَرَّدِ تَوَكُّلِهِ بِدُونِ أَنْ يَفْعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ الْجِهَادِ وَمِنْ تَرْكِ الْأَسْبَابِ الْمَأْمُورِ بِهَا فَهُوَ عَاجِزٌ مُفَرِّطٌ مَذْمُومٌ .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ(ﷺ) قَالَ:" الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلَى اللهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاَللهِ وَلَا تَعْجِزَنَّ؛ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ".

وَفِي سُنَنِ أَبِي داود :" أَنَّ رَجُلَيْنِ تَحَاكَمَا إلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَضَى عَلَى أَحَدِهِمَا فَقَالَ الْمَقْضِيُّ عَلَيْهِ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَ (ﷺ):" إنَّ اللهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ فَإِنْ غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ".

وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي حَمْلِ الزَّادِ فِي الْحَجِّ وَغَيْرِهِ مِنْ الْأَسْفَارِ فَالَّذِي مَضَتْ عَلَيْهِ

سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ(ﷺ) وَسُنَّةُ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَأَكَابِرُ الْمَشَايِخِ هُوَ حَمْلُ الزَّادِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ اللهِّ وَرَسُولِهِ وَانْتِفَاعِ الْحَامِلِ وَنَفْعِهِ لِلنَّاسِ .

وَزَعَمَتْ "طَائِفَةٌ" أَنَّ مِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ أَلَّا يَحْمِلَ الزَّادَ وَقَدْ رَدَّ الْأَكَابِرُ هَذَا الْقَوْلَ كَمَا رَدَّهُ الْحَارِثُ المحاسبي فِي(كِتَابِ التَّوَكُّلِ) وَحَكَاهُ عَنْ شَقِيقٍ البلخي وَبَالَغَ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بِذَلِكَ وَذَكَرَ مِنْ الْحُجَجِ عَلَيْهِمْ مَا يُبَيِّنُ بِهِ غَلَطَهُمْ وَأَنَّهُمْ غالطون فِي مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ التَّوَكُّلِ وَأَنَّهُمْ عَاصُونَ للهِ بِمَا يَتْرُكُونَ مِنْ طَاعَتِهِ.

وَقَدْ حُكِيَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّ بَعْضَ الْغُلَاةِ الْجُهَّالِ بِحَقِيقَةِ التَّوَكُّلِ كَانَ إذَا وُضِعَ لَهُ الطَّعَامُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ حَتَّى يُوضَعَ فِي فَمِهِ وَإِذَا وُضِعَ يُطْبِقُ فَمَهُ حَتَّى يَفْتَحُوهُ وَيُدْخِلُوا فِيهِ الطَّعَامَ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ حَرَّمَ الْمَكَاسِبَ .

وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِنْ قِلَّةِ الْعِلْمِ بِسُنَّةِ اللهِ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَسْبَابِ وَشَرَعَ لِلْعِبَادِ أَسْبَابًا يَنَالُونَ بِهَا مَغْفِرَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَثَوَابَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ بِمُجَرَّدِ تَوَكُّلِهِ مَعَ تَرْكِهِ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ الْأَسْبَابِ يَحْصُلُ مَطْلُوبُهُ وَأَنَّ الْمَطَالِبَ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى الْأَسْبَابِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ أَسْبَابًا لَهَا .

فَهُوَ غالط فَاَللهُ سُبْحَانَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ ضَمِنَ لِلْعَبْدِ رِزْقَهُ وَهُوَ لَا بُدَّ أَنْ يَرْزُقَهُ مَا عَمَّرَ فَهَذَا لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الرِّزْقُ الْمَضْمُونُ لَهُ أَسْبَابٌ تَحْصُلُ مِنْ فِعْلِ الْعَبْدِ وَغَيْرِ فِعْلِهِ .

وَ "أَيْضًا" فَقَدْ يَرْزُقُهُ حَلَالًا وَحَرَامًا فَإِذَا فَعَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَزَقَهُ حَلَالًا وَإِذَا

تَرَكَ مَا أَمَرَهُ بِهِ فَقَدْ يَرْزُقُهُ مِنْ حَرَام .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الدُّعَاءُ وَالتَّوَكُّلُ؛ فَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي حُصُولِ مَطْلُوبٍ وَلَا دَفْعِ مَرْهُوبٍ وَلَكِنَّهُ عِبَادَةٌ مَحْضَةٌ وَلَكِنْ مَا حَصَلَ بِهِ حَصَلَ بِدُونِهِ وَظَنَّ آخَرُونَ أَنَّ ذَلِكَ مُجَرَّدُ عَلَامَةٍ وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ وَالْجُمْهُورُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُنَالُ بِهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَمَا قَدَّرَهُ اللهُ بِالدُّعَاءِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْكَسْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْبَابِ إذَا قَالَ الْقَائِلُ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ السَّبَبُ مَاذَا يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَقُولُ هَذَا الْمَقْتُولُ لَوْ لَمْ يُقْتَلْ هَلْ كَانَ يَعِيشُ وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ الْقَدَرِيَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَعِيشُ وَظَنَّ بَعْضُ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى السُّنَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَمُوتُ وَالصَّوَابُ أَنَّ هَذَا تَقْدِيرٌ لِأَمْرِ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ يَكُونُ فَاللهُ قَدَّرَ مَوْتَهُ بِهَذَا السَّبَبِ فَلَا يَمُوتُ إلَّا بِهِ كَمَا قَدَّرَ اللهُ سَعَادَةَ هَذَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِعِبَادَتِهِ وَدُعَائِهِ وَتَوَكُّلِهِ وَعَمَلِهِ الصَّالِحِ وَكَسْبِهِ فَلَا يَحْصُلُ إلَّا بِهِ وَإِذَا قَدَّرَ عَدَمَ هَذَا السَّبَبِ لَمْ يَعْلَمْ مَا يَكُونُ الْمُقَدَّرُ وَبِتَقْدِيرِ عَدَمِهِ فَقَدْ يَكُونُ الْمُقَدَّرُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ يَمُوتُ وَقَدْ يَكُونُ الْمُقَدَّرُ أَنَّهُ يَحْيَى وَالْجَزْمُ بِأَحَدِهِمَا خَطَأٌ .

وَلَوْ قَالَ الْقَائِلُ : أَنَا لَا آكُلُ وَلَا أَشْرَبُ فَإِنْ كَانَ اللهُ قَدَّرَ حَيَاتِي فَهُوَ يُحْيِينِي بِدُونِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ كَانَ أَحْمَقَ كَمَنْ قَالَ : أَنَا لَا أَطَأُ امْرَأَتِي فَإِنْ كَانَ اللهُ قَدَّرَ لِي وَلَدًا تَحْمِلُ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ (١).

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية» العقيدة» كتاب القدر» مسألة ما قاله الغزالي في منهاج العابدين في الرزق المضمون والمقسوم» فصل قول القائل إن الأنبياء والأولياء لم يطلبوا رزقا.

٦) ماهي فائد التوكل على الله؟.

ج: يقول ابن القيم (رحمه الله) التَّوَكُّل على الله نَوْعَانِ:

أَحدهمَا: توكل عَلَيْهِ فِي جلب حوائج العَبْد وحظوظه الدُّنْيَوِيَّة، أَو دفع مكروهاته ومصائبه الدُّنْيَوِيَّة.

وَالثَّانِي: التَّوَكُّل عَلَيْهِ فِي حُصُول مَا يُحِبهُ هُوَ ويرضاه من الْإِيمَان وَالْيَقِين وَالْجهَاد والدعوة إِلَيْهِ وَبَين النَّوْعَيْنِ من الْفضل مَا لَا يُحْصِيه إِلَّا الله فَمَتَى توكل عَلَيْهِ العَبْد فِي النَّوْع الثَّانِي حق توكله كَفاهُ النَّوْع الأول تَمام الْكِفَايَة وَمَتى توكل عَلَيْهِ فِي النَّوْع الأول دون الثَّانِي كَفاهُ أَيْضا لَكِن لَا يكون لَهُ عَاقِبَة المتوكل عَلَيْهِ فِيمَا يُحِبهُ ويرضاه فأعظم التَّوَكُّل عَلَيْهِ التَّوَكُّل فِي الْهِدَايَة وَتَجْرِيد التَّوْحِيد ومتابعة الرَّسُول وَجِهَاد أهل الْبَاطِل فَهَذَا توكل الرُّسُل وخاصة أتباعهم.

التَّوَكُّل تَارَة يكون توكل اضطرار وإلجاء بِحَيْثُ لَا يجد العَبْد ملْجأ وَلَا وزرا إِلَّا التَّوَكُّل كَمَا إِذا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَسْبَاب وَضَاقَتْ عَلَيْهِ نَفسه وَظن أَن لَا ملْجأ من الله إِلَّا إِلَيْهِ وَهَذَا لَا يتَخَلَّف عَنهُ الْفرج والتيسير الْبَتَّةَ وَتارَة يكون توكل اخْتِيَار وَذَلِكَ التَّوَكُّل مَعَ وجود السَّبَب المفضي إِلَى المُرَاد فَإِن كَانَ السَّبَب مَأْمُورا بِهِ ذمّ على تَركه وَإِن قَامَ السَّبَب وَترك التَّوَكُّل ذمّ على تَركه أَيْضا فَإِنَّهُ وَاجِب بِاتِّفَاق الْأمة وَنَصّ الْقُرْآن وَالْوَاجِب الْقيام بهما وَالْجمع بَينهمَا وَإِن كَانَ السَّبَب محرما حرم عَلَيْهِ مُبَاشَرَته وتوحد السَّبَب فِي حَقه فِي التَّوَكُّل فَلم يبْق سَبَب سواهُ فَإِن التَّوَكُّل من أقوى الْأَسْبَاب فِي حُصُول المُرَاد وَدفع الْمَكْرُوه بل هُوَ أقوى

الْأَسْبَاب على الْإِطْلَاق وَإِن كَانَ السَّبَب مُبَاحا نظرت هَل يضعف قيامك بِهِ التَّوَكُّل أَو لَا يُضعفهُ فَإِن أضعفه وَفرق عَلَيْك قَلْبك وشتت همك فَتَركه أولى وَإِن لم يُضعفهُ فمباشرته أولى لِأَن حِكْمَة أحكم الْحَاكِمين اقْتَضَت ربط الْمُسَبّب بِهِ فَلَا تعطل حكمته مهما أمكنك الْقيام بهَا وَلَا سِيمَا إِذا فعلته عبودية فَتكون قد أتيت بعبودية الْقلب بالتوكل وعبودية الْجَوَارِح بِالسَّبَبِ الْمنوِي بِهِ الْقرْبَة وَالَّذِي يُحَقّق لتوكل الْقيام بالأسباب الْمَأْمُور بهَا فَمن عطلها لم يَصح توكله كَمَا أَن الْقيام بالأسباب المفضية إِلَى حُصُول الْخَيْر يُحَقّق رَجَاءَهُ فَمن لم يقم بهَا كَانَ رجاؤه تمنيّا كَمَا أَن من عطّلها يكون توكله عَجزا وعجزه توكلا

وسر التَّوَكُّل وَحَقِيقَته هُوَ اعْتِمَاد الْقلب على الله وَحده فَلَا يضرّهُ مُبَاشرَة الْأَسْبَاب مَعَ خلو الْقلب من الِاعْتِمَاد عَلَيْهَا والركون إِلَيْهَا كَمَا لَا يَنْفَعهُ قَوْله توكلت على الله مَعَ اعْتِمَاده على غَيره وركونه إِلَيْهِ وثقته بِهِ فتوكل اللِّسَان شَيْء وتوكل الْقلب شَيْء كَمَا أَن تَوْبَة اللِّسَان مَعَ إِصْرَار الْقلب شَيْء وتوبة الْقلب وَإِن لم ينْطق اللِّسَان شَيْء فَقَوْل العَبْد توكلت على الله مَعَ اعْتِمَاد قلبه على غَيره مثل قَوْله تبت إِلَى الله وَهُوَ مصر على مَعْصِيَته مرتكب لَهَا (١).

(١) كتاب الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن لابن القيم الجوزية.

الختام

قال تعالي :{ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا * كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا * انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً }(١).

ويقول ابن عطاء الله السكندري: اجْتِهادُكَ فيما ضُمِنَ لَكَ وَتَقصيرُكَ فيما طُلِبَ مِنْكَ دَليلٌ عَلى انْطِماسِ البَصيرَةِ مِنْكَ.

ويقول أبو الحسن الندوي (رحمه الله): أباح الله ﷻ للمسلمين الطيبات وفسح لهم في طرق الكسب ووجوه المعاش ولم يضيق عليهم في ذلك فقال:﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِّ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِّ ﴾ (٣) ولكن الله ﷻ لم يبعثهم لذلك أمة ، ولم يرضه لهم غاية ومهمة بل خلقهم للسعي للآخرة وخلق أسباب الحياة

---

(١) سورة الإسراء – الآيات من ١٨ ، ٢١ .

(١) سورة الأعراف – الآية ٣٢.

(٣) سورة الجمعة – الآية ١٠ .

لهم قال النبي (ﷺ):" فَإِنَّ الدُّنْيَا خُلِقَتْ لَكُمْ وَأَنْتُمْ خُلِقْتُمْ لِلْآخِرَةِ " وجعل الحياة وأسبابها خاضعة لمهمتهم التي بعثوا لأجلها فإذا زاحمتهم في سبيل مهمتهم أو غلبتهم عليها رفضوها وإذا تلكأ المسلمون في ذلك عاتبهم الله ﷻ عتاباً شديداً وقال ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١).

أراد الأنصار رضي الله عنهم أن يفرغوا لإصلاح أموالهم لأيام اكتفاء بأنصار الإسلام فعاتبهم الله ﷻ على ذلك وأنزل الله ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٢).

قال سيدنا أبو أيوب الأنصارى ﷺ .. إنما نزلت فينا معشر الأنصار، إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا لو أقبلنا على أموالنا فأصلحناها فأنزل الله هذه الآية(١).

ولكن مع الأسف الشديد قد تشاغل المسلمون اليوم بالدنيا كالأمم الجاهلية وسعوا ورائها وعقدوا حياتهم بها، فإذا أشرفتم على مدنهم وبلادهم من مرقب عالٍ لم تميزوا بينهم وبين أفراد أمة جاهلية، سعى وراء المادة في غير اقتصاد، واكتساب من غير احتساب، سهر في غير طاعة ، وعمل في غير نية، تجارة في لهو

---

(١) سورة التوبة – الآية ٢٤ .

(٢) سورة البقرة – الآية ١٩٥ .

(١) رواه أبو داود ، انظر حياة الصحابة – ١ / ٤٥٤ .

عن ذكر الله وحرفة في جهل عن دين الله ﷻ ، ووظيفة في الإخلاص لغير الله وحكومة في مشاقة حكم الله ، شغل في ضلالة، وقعود في بطالة ..!! (١).

وأخيرا نختم بقول الله تعالي : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾ (١).

(١) كتاب من روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلي الله إعداد المؤلف.

(٢) سورة النحل – الآية ٩٧.

المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. صحيح البخاري.

٣. صحيح مسلم.

٤. سنن أبي داود.

٥. سنن الترمذي.

٦. سنن النسائي.

٧. سنن ابن ماجة.

٨. مسند الإمام أحمد.

٩. مستدرك الحاكم النيسابوري _ طبعة بيروت لبنان.

١٠. سنن البيهقي.

١١. المعجم الكبير للطبراني.

١٢. مسند أبي يعلي.

١٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر.

١٤. مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي – طبعة المكتب الإسلامي- بيروت لبنان.

١٥. رياض الصالحين للنووي.

١٦. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري.

١٧. كتاب الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية للمناوي.

١٨. تفسير ابن جرير الطبري.

١٩. تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

٢٠. تفسير القرطبي.

٢١. مفاتيح الغيب للرازي.

٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي.

٢٣. مجموع الفتاوي لابن تيمية.

٢٤. الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن لابن القيم.

٢٥. مدارج السالكين لابن القيم.

٢٦. زاد المعاد لابن القيم.

٢٧. المنتظم في التاريخ.

٢٨. المستطرف في كل فن مستظرف.

٢٩. التنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري.

٣٠. اليقين والتوكل لابن أبي الدنيا..

٣١. جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي.

٣٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم.

٣٣. البداية والنهاية لابن كثير.

٣٤. تاريخ الإسلام للذهبي.

٣٥. سير أعلام النبلاء للذهبي.

٣٦. أدب الدنيا والدين للماوردي.

٣٧. شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة

٣٨. كتاب أسعد امرأة في العالم للشيخ عائض القرني.

٣٩. كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني للشيخ عبد القادر الجيلاني.

٤٠. الرسالة القشيرية.

٤١. روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلي الله إعداد المؤلف.

٤٢. لسان العرب لابن منظور.

٤٣. ديوان الإمام الشافعي.

مُحتَوياتُ الكِتابْ

تم بحمد الله